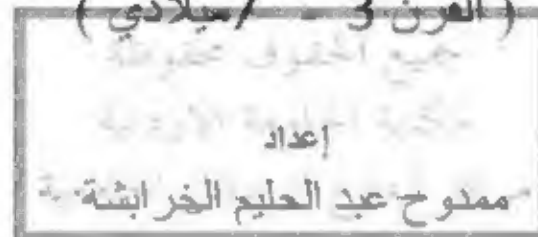


استقرار القبائل العربية في بلاد الشام قبل الفتح
الإسلامي

(القرن 3 - 7 ميلادي)



المشرف

الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

التاريخ

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

آب 2002 م

أعضاء لجنة المناقشة :

(مُشْرِفًا) ورئيسًا

أ.د. محمد عبد القادر خريسات

(عضوياً)

أ. د. صالح الدراكه

(عضواً)

د. نعمان محمود جبران

د. غيداء خزنة كاتبی

جميع الحقوق محفوظة
 مكتبة الجامعة الأردنية
 مؤتمن الخراج الرصيد للجامعة

الإهداء

إلى من لاقي وجهه قبل أن يقطف ثمار غرسه
إلى مروح والدي وإلى والدتي أطال الله عمرها وأخي الغالي محمد
إلى الزوجة الغالية التي سهرت معي ووقفت إلى جانبي وكافحت بكل ما استطاعت
إلى عبد الحليم وعبد الله وعبد الرحيم ونور وشروق ولينا .
إلى الأخوال الأعزاء الذين قدموا لي من الدعم الشيء الكثير

إلى أصدقائي الأعزاء مراد وعثمان
إلى كل من استشهد وهو يدافع عن حقوق العرب والمسلمين
إلى رافع شعار الأردن أولاً

إلى جلالة القائد الأعلى عبد الله الثاني بن الحسين المفدى
إلى كل هؤلاء اهدي ثمرة جهدي كجزء من مرد الجميل لهم جميعاً .

ممدوح الخرابشة

شكر وتقدير

بعد أن من الله علي بإتمام بحثي هذا أجد لزاماً علي أن أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور : محمد عبد القادر خريسات على تفضله بالإشراف على هذه الأطروحة وتحمله أعباء قراءتها وإمدادي بكل ما توفر لديه من المعلومات والنصائح التي كان لها الأثر الكبير في مساعدتي على إنجاز هذه الأطروحة كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة (الأستاذ الدكتور صالح الدراكة ، الدكتور نعان محمود جبران ، الدكتورة غيداء خزنة كتيبى) على ما تحمله من اعباء القراءة وإمداء النصيح والارشاد .

ويقتضي الاعتراف بالجميل أن أشكر الدكتور سلامة صالح النعيمات الذي كان قد بدأ رحلة الإشراف علي إلا أن ظروف العمل حالت دون إتمام الإشراف، وأشكر كل من الدكتور سليمان الخرابشة على الدعم غير المحدود الذي أمدني به ، والأخ فايز الخرابشة والأخ عمر عبد الحميد الخرابشة وكل من ساعد على إتمام هذه الأطروحة بشكلها الحالي ، وخصوصاً الأخوة في المجلس البريطاني لدراسات تاريخ بلاد الشام والمدرسة الأمريكية للدراسات الشرقية ACOR والأخوة الأعزاء في مكتبة الجامعة الأردنية وإلى جميع الأخوة في مكتبة مديرية التوجيه المعنوي في القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية وإلى الأب الدكتور حنا كلداني الذي سارع عند علمه بموضوع بحثي بتزويدي بنسخة من كتابة الذي يحمل عنوان (المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين) لعلي أفيد منه وإلى الدكتور احمد الأصبحي على ما قدمه لي من النصائح قبل وخلال كتابة الأطروحة وإلى الأخوة الأعزاء مركز الأخوة العلمي للكمبيوتر اللذين قاموا بطباعة ومراجعة الرسالة .

ممدوح الخرابشة

الفهرس

الصفحة	الموضوع
ب	- قرار لجنة المناقشة
ج	- الإهداء
د	- شكر وتقدير
هـ	- فهرس المحتويات
ز	- الملخص
1	- المقدمة
4	الفصل الأول : الجغرافيا التاريخية لبلاد الشام
5	- الموقع
6	- الحدود
6	- الحدود الطبيعية
6	- الحدود كما وردت عند المؤرخين والجغرافيين العرب
9	- حدود بلاد الشام كما وردت عند مؤرخي وجغرافي الدولة البيزنطية
10	- أبعاد ومساحة بلاد الشام
11	- التنظيمات الإدارية لبلاد الشام في العهد البيزنطي
14	- العلاقات بين القبائل العربية وبلاد الشام وأسباب خروجها من موطنها الأصلية
14	- العلاقات بين القبائل العربية وبلاد الشام
19	- أسباب خروجها من موطنها الأصلية
26	الفصل الثاني : دخول العرب إلى بلاد الشام
27	1- دخول القبائل العربية إلى بلاد الشام
30	2- مراكز تواجد العرب في بلاد الشام قبل القرن الثالث
31	3- الأماكن التي استقرت بها القبائل بعد هجرتها من موطنها
44	4- العلاقات الخارجية للقبائل العربية بعد استقرارها في بلاد الشام
45	أ- العلاقات بين القبائل العربية في بلاد الشام والإمبراطورية البيزنطية
54	ب- العلاقات بين القبائل العربية في بلاد الشام والإمبراطورية الفارسية
55	ج- العلاقات بين القبائل العربية في بلاد الشام والقبائل العربية الأخرى
57	د - الألقاب والرتب التي منحت لزعماء القبائل في بلاد الشام

الصفحة	الموضوع
62	الفصل الثالث : الحياة الاجتماعية والاقتصادية للقبائل العربية في بلاد الشام
63	1- الحياة الاجتماعية
83	2- الحياة الاقتصادية
85	أ- المناخ
86	ب - الزراعة
92	ج- الصناعات
97	د- التجارة
102	هـ- الشروط الواجب توافرها في طرق التجارة
104	و- أسواق العرب في بلاد الشام قبل الإسلام
109	الفصل الرابع : الحياة الدينية عند القبائل العربية في بلاد الشام
113	1 - المعتقدات الدينية للقبائل العربية قبل ظهور الديانة المسيحية
114	2- الأسباب التي دعت إلى عبادة آلهة مختلفة
117	3- عبادة الأصنام عند القبائل العربية
119	4- لطقوس الدينية عند القبائل العربية في بلاد الشام
122	5- تلبيات القبائل في الحج
123	6- أصنام القبائل العربية
130	7- ظهور المسيحية وانتشارها في بلاد الشام
133	8- العوامل التي أدت إلى انتشار المسيحية
136	9- الأساقفة العرب المتفذين الذين ساهموا بنشر المسيحية
139	10- الرهبان الذين قتلوا في سبيل نشر المسيحية
141	11- الأديرة التي تم بنائها في بلاد الشام
141	12- القبائل العربية التي اعتنقت المسيحية
148	13- المونوفيزيقية / مذهب الطبيعة الواحدة للسيد المسيح
151	- الخاتمة
153	- قائمة المصادر والمراجع
171	- الملاحق
174	- الملخص باللغة الإنجليزية / ABSTRACT

الملخص

استقرار القبائل العربية في بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي القرن (3 - 7 م)

إعداد

ممدوح عبد الحليم الخرايشة

المشرف

الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات

لم يأت الوجود العربي في بلاد الشام كنتيجة من نتائج الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام التي بدأت في النصف الأول للقرن السابع الميلادي ، بل لقد سبق الوجود العربي في بلاد الشام ذلك بزمن طويل بل طويلاً جداً فقد أطلقت أسماء كثيرة على المنطقة أو سكانها يستدل منها أن هؤلاء السكان هم من العنصر العربي لقد أطلق بروكوبيوس لفظ (saracens) أي سكان الخيام على العرب فقط ، كما أطلق على بلاد الشام اسم (أرابيا / arabia) ، وقد هدفت هذه الدراسة إلى تتبع ذلك الوجود في بلاد الشام من حيث قدمه والأسباب التي دعت إليه وطبيعة حياة القبائل العربية اجتماعياً واقتصادياً ودينياً .

تناولت هذه الدراسة المعنونة بـ [استقرار القبائل العربية في بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي لقرن (3 - 7 م)] ، الوجود العربي في بلاد الشام قبل فترة لدراسة ، فقد تبين من خلال الدراسات والتفتقيات الأثرية التي قام بها علماء الآثار العرب وغير العرب عبر العصور المختلفة ، لقد أرجع بعض الباحثون لوجود العربي في بلاد الشام إلى القرن السادس والعشرين قبل الميلاد ، حيث تبين من خلال النقوش الصقوية ، أنه كان هنالك وجود عربي بشكل كثيف في بعض مناطق بلاد الشام قبل القرن الثالث الميلادي ، مما ساعد على

احتفاظ المنطقة بهويتها العربية على الرغم من انقضاء فترة زمنية طويلة على خروج القبائل العربية من موطنها الأصلية ، كما ساعد ذلك على سرعة تعريب المنطقة بعد عملية الفتح ، فالمنتبع للفتوحات في بلاد الشام يجد أنه لم يحدث بها ثورات ضد الفاتحين كما حدث في شمال إفريقيا مثلاً .

ففي الفصل الأول تطرقت إلى الجغرافيا التاريخية لبلاد الشام من حيث الموقع والحدود حسبما وردت عند المؤرخين والجغرافيين العرب وغير العرب ، ثم مساحة بلاد الشام وأبعادها والتقسيمات الإدارية لها في العهد البيزنطي ، والعلاقات بين القبائل العربية في بلاد الشام والأسباب التي سببت خروجها من موطنها الأصلية ، وفي الفصل الثاني فقد تناولت دخول القبائل العربية إلى بلاد الشام والمراكز التي تواجدت فيها في بلاد الشام قبل القرن الثالث ، والعلاقات الخارجية للقبائل العربية بعد استقرارها في بلاد الشام (العلاقات بين القبائل العربية والإمبراطورية البيزنطية والعلاقات بين القبائل العربية والإمبراطورية الفارسية ثم العلاقات بين القبائل العربية في بلاد الشام والقبائل الأخرى) ثم الألقاب التي منحت لزعماء القبائل أو تلقبوا بها والأسباب التي دعت لذلك ، وفي الفصل الثالث فقد تناولت الحياة الاجتماعية للقبائل العربية في بلاد الشام من حيث (العادات الاجتماعية التي كانت سائدة بين القبائل في بلاد الشام) ، ثم الحياة الاقتصادية للقبائل من حيث (الأسباب التي دعت العرب للاهتمام بالتجارة ، مناخ بلاد الشام ، أهم الزراعات في بلاد الشام ، أصناف الزراعات في بلاد الشام ، الصناعات الغذائية والصناعات الأخرى ، لتجارة والعوامل التي ساهمت في ازدهارها في بلاد الشام ، أسواق العرب في بلاد الشام قبل الإسلام ، وتناول الفصل الرابع الحياة الدينية للقبائل العربية في بلاد الشام من جوانب مختلفة مثل (أسباب تعدد الآلهة عند القبائل العربية قبل ظهور المسيحية ، عبادة الأصنام عند القبائل ،

الطقوس الدينية للقبائل ، تلبيا القبائل ، أصنام القبائل العربية ، ظهور المسيحية وانتشارها في بلاد الشام ، العوامل التي أدت إلى انتشار المسيحية ، الأساقفة العرب الذين ساهموا في نشر المسيحية ، الرهبان الذين قتلوا في سبيل نشر المسيحية ، الأديرة التي بنيت في بلاد الشام ، القبائل العربية التي اعتنقت المسيحية ، المونوفيزيكية أو مذهب الطبيعة الواحدة) .

وقد تميزت المصادر التي تحدثت عن فترة الدراسة بكثرتها وتنوعها فكان منها كتب الأنساب ، والفتوح ، وكتب التاريخ العام ، وتاريخ البلدان ، وكتب الرحلات ، والتراجم إضافة إلى كتب الأدب والشعر والإدارة والمعاجم التي لها علاقة بالموضوع باللغتين العربية والإنجليزية ، والكثير من البحوث المنشورة في مجلات عربية وغير عربية .



المقدمة

1- أهمية البحث :

إن المتتبع لموضوع استقرار القبائل العربية في بلاد الشام يجد أن هذا الموضوع لم يتم تناوله بشكل مفصل بل لقد جاءت موله منتشرة في بطون كتب التاريخ والجغرافيا والمعاجم والموسوعات والمجلات المختلفة ومواقع شبكة المعلومات الدولية ذات العلاقة بموضوع الدراسة .

وقد جاء تحديد فترة الرسالة أبتداً من القرن الثالث الميلادي وحتى بداية القرن السابع بسبب أن بداية الوجود العربي في بلاد الشام قد جاء منذ بداية القرن الثالث وحتى بداية الفتح الإسلامي في بداية القرن السابع الميلادي .وتعطي هذه الرسالة في ضوء ما توفر من مصادر ومراجع تصوراً عاماً عن استقرار القبائل العربية في بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي فقد تناولت هذه الدراسة الوجود العربي في بلاد الشام قبل فترة الدراسة ، حيث تبين من خلال الدراسات والتنقيبات الأثرية انه كان هنالك وجود عربي بشكل كثيف في بعض مناطق بلاد الشام قبل القرن الثالث الميلادي مما ساعد على احتفاظ المنطقة بهويتها العربية على الرغم من انقضاء فترة زمنية طويلة على خروج القبائل العربية من موطنها الأصلية كما ساعد ذلك على سرعة تعريب المنطقة بعد عملية الفتح ، فالمتتبع للفتوحات في بلاد الشام يجد انه لم يحدث بها من الثورات ضد الفاتحين كما حدث في شمال إفريقيا مثلاً .

ففي الفصل الأول تطرقت إلى الجغرافيا التاريخية لبلاد الشام من حيث الموقع والحدود حسبما وردت عند المؤرخين والجغرافيين العرب وغير العرب ثم مساحة بلاد الشام وأبعادها والتقسيمات الإدارية لها في العهد البيزنطي ، والعلاقات بين القبائل العربية وبلاد الشام والأسباب التي دعته للخروج من موطنها الأصلية ، أما في الفصل الثاني فقد تناولت دخول

كتابات المؤرخ عرفان شهيد من أهمها وذلك لاطلاعه على الكثير من المخطوطات اللاتينية وخصوصا في الفصل الثاني من الدراسة الذي تحدث فيه عن هجرة الفبائل من موطنها الأصلية وأماكن استقرارها في بلاد الشام وكذلك يوثق البحوث المنشورة في مجلدات المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام على اختلاف سنوات انعقادها ، كذلك فقد استعنت بشبكة المعلومات الدولية التي روطني ببعض الصور والحرايط التي تتحدث عن فترة الدراسة إضافة إلى الاستعانة ببعض الأقراص المدمجة التي يوجد عليها الكثير من كتب التاريخ المختلفة والتي كانت تؤمن لي سرعة الوصول إلى المعلومة في أي كتاب كانت .

وقد واجهت الباحث عدة صعوبات في الحصول على بعض المراجع والمقالات التي تحدثت عن فترة الدراسة ، خصوصا المصادر باللغتين الإنجليزية والتي تطلبت وقتا للترجمة خصوصا ، ولعصر مبدئ بكر مبدئ في مكتبة الجامعة مما اضطر الباحث إلى البحث عنها في مكتبات المراكز العلمية صاحبة العلاقة لتصويرها أو أخذ منها في مواقعها .

وقد الحق بهذه الدراسة بعض الملاحق التوضيحية ، راجيا أن أكون قد وفقت في طرح الموضوع بشكل لائق وذلك في ضوء ما توفر لي من مصادر ومراجع .
 " وما أتيت من العلم إلا قليلا " والكمال لله وحده .

الفصل الأول

الجغرافيا التاريخية لبلاد الشام



بلاد الشام

أ- **الموقع** : بين الصحراء العربية والشاطئ الشرقي للبحر المتوسط تمتد بقعة من الارض الحصنة تتفاوت ابعادها بين (70- 100) ميل عرضاً ويغدر طولها من الشمال الى الجنوب بحوالي (400) ميل ويبتخلها سلاسل جبلية ⁽¹⁾ .

تقع بلاد الشام في الجزء الأوسط من منطقة غرب قارة اسيا ، وتمثل الجرين الأوسط والعربي من منطقة الهلال الخصيب ، والتي تتكون من كل من (الأردن ، لسان ، سوريا ، فلسطين) ، وتبلغ مساحتها الإجمالية حوالي (307134) كم² ⁽²⁾ ، وتطل على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط ، وتقع بين خطي الطول (34,11-42,44) شرقاً وخطي العرض (37,20-29,08) شمالاً ⁽³⁾ .

تعتبر بلاد الشام نقطة وصل بين شبه الجزيرة العربية في الجنوب وبلاد الأناضول في الشمال وبين العراق وبلاد فارس في الشرق ، السواحل شرقية سحرية المتوسط في الغرب ، كما يعتبر الجزء الجنوبي العربي من مصر ، حيث ضم بحرها وشمال إفريقيا ، وذلك عبر شبه جزيرة سيناء للقادم من منطقة غرب آسيا ، وكذلك الأمر للقادم من مصر وشمال إفريقيا .

لقد كان من الصعب في الفترة السابقة للفتح الإسلامي تحديد الحدود الجغرافية لبلاد الشام بشكل دقيق ، ومرد ذلك إلى الحركات غير المستقرة للقبائل في تلك الفترة إضافة إلى الصراعات التي كانت تنشب من حين لآخر بين القبائل بعضها مع بعض ، أو الصراع الذي كان ينشب بين أكبر قوتين في المنطقة في ذلك الوقت (البيزنطيين في الغرب والعرب في الشرق) والذي في أغلب الأحيان تكون بلاد الشام هي ساحة الصراع ، الأمر الذي كان يؤثر على مساحة بلاد الشام وحدودها ضيقاً أو اتساعاً .

(1) Smith George Adam The Histonical Geography Of The Holy Land Fontana Library Edition.(1) 1966 .P(27)

(2) Microsoft Corporation, Microsoft Encarta World Atlas 2000 (2)

(3) فطر خارطة بلاد الشام الموقع والحدود ، شارل جورج بترلي ، أطلس العالم .

ب- **الحدود** : نظراً للصعوبة في تحديد بلاد الشام بشكل دقيق فإنه سيتم التطرق لحدودها من ثلاثة جوانب :

- 1- الحدود الطبيعية .
- 2- الحدود كما وردت عند الجغرافيين والمؤرخين العرب .
- 3- الحدود كما وردت عند الجغرافيين والمؤرخين اللبنيين نطيين .

(1) **الحدود الطبيعية** : البحر من الغرب ، جبال طوروس من الشمال ، الصحراء من الجنوب والشرق مما اكسبها وحدة وعزلها عن بقية العالم ⁽¹⁾ ، أما الحدود السياسية للدول التي تتألف منها بلاد الشام وهي كما يلي :

- أ- الحدود الشمالية : ويمر في حقل طوروس من فلسطين إلى تركيا والتي يتخللها بعض المعابر الطبيعية مثل (مصر باب نفوس) .
- ب- الحدود الشرقية : ويمر في نهر الفرات من العراق إلى سوريا إضافة إلى نهر العرات الذي يفصلها عن بلاد الرافدين .
- ج- الحدود الجنوبية : وتتمثل في بادية الشام أما من الجهة الجنوبية العربية فتحدها شبه جزيرة سيناء التي تفصلها عن شمال أفريقيا .
- د- الحدود العربية : يعتبر البحر الأبيض المتوسط ، الحد الجغرافي الطبيعي الذي بقي ثابتاً على مر العصور ⁽²⁾ .

(2) الحدود كما وردت عند المؤرخين والجغرافيين العرب :

لم يتطرق المؤرخون والجغرافيون العرب في معظمهم إلى الحدود الجغرافية لبلاد الشام بشكل واضح ، ولكنهم عبّروا عنها فيما يمكن استنتاجه من خلال حديثهم عن التقسيمات الإدارية لها مثل : (الأجناد ، الكور ، الأقاليم) ، أو حديثهم عن طرق التجارة والمدن الهامة ومسالك

(1) Smith, The Historical Geography Of The Holy Land , P(27)

(2) Microsoft Corporation, Microsoft Encarta World Atlas 2000

القائل أو الحروب خلالها . وقد كانت كل هذه الأحاديث في فترات متأخرة عن فترة الدراسة الأمر الذي يجعلنا نتعامل بحذر شديد مع المعلومات التي أوردتها أولئك المؤرخون⁽¹⁾. فمنهم من تحدث عن بلاد الشام من حيث المدن فقط دون حدودها كإب خردانية⁽²⁾، ومنهم من قسمها إلى كور كليعبوني⁽³⁾ ويكر الإسطحري في كتابه المسالك والممالك حدود بلاد الشام حيث يقول 'وأما الشام فمن غربها بحر الروم وشمالها بلاد الروم وجنوبها حد مصر وتيه سي إسرائيل ، وحر حدودها مما يلي مصر ربح ومما يلي الروم الشعور وهي (ملطية والحدث ومرعش والهارونية والكسية وعين زربة والمصيصة وأدنه وطرسوس)'⁽⁴⁾.

أما ابن حوقل فقد حدد بلاد الشام بشكل معضل تماماً من خلال الخريطة التي رسمها لها وقد جاء هذا التحديد مطابقاً ويريد عن تحديد الإسطحري⁽⁵⁾ إلا أن المقدسي قد اختلف في تحديده لبلاد الشام والجواب عنها قد قدم بنفسه في كور ، من خلال حديثه عن تلك الكور يمكن استنتاج حدودها ، ثم قسمها 'وقد قسم ليه من جهة المقدسي حيث قسم العالم إلى أقاليم وجعل بلاد الشام خمساً رئيسية أربع من جهة المقدسي إلى أربعة شعوب - بشكل الحد العربي للصف الأول حد بلاد الشام من الغرب والحد الشمالي للشعوب الأربعة مجتمعة حد بلاد الشام من الشمال وكذلك الحال بالنسبة للشعوب من جهة الشرق والجنوب - وفي تلك يقول المقدسي : 'الصف الأول : وهو الذي يلي البحر (بحر الروم) وهو سهل الساطي ويقع فيه من البلدان (الرملة ، جميع مدن الساحل).

الصف الثاني : وهو الجبل مشجر ذو قرى وعيون ومزارع ، يقع فيه من البلدان (بيست جبريل ، إيليا ، بعلس ، اللجون ، كابل ، القدس ، البقاع ، أنطاكية).

(1) أوليري ، جزيرة العرب قبل البعثة ، ص (176) .

(2) إب خردانية ، المسالك والممالك ، ص (74 - 80) .

(3) قيعوبي ، البندقي ، ص (82 - 85) .

(4) الإسطحري ، المسالك والممالك ، ص (43) .

(5) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص (169) ، والملحق رقم (1) المرفق يبين تحديد ابن حوقل لبلاد الشام

(6) المقدسي ، أحسن التقسيم في معرفة الأقاليم ، ص (186) ، بعلس ، مدن بلاد الشام ، ص (7) .

(7) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص (9) .

الأغوار : وهي دات قرى وأنهار وبحيل ومزارع وبيل ويقع فيه من البلدان (أيله ، تبوك ، صغر أريحا ، بيسان ، طبرية ، بتليس).

الصف الرابع : وهو يتمثل في سيف النادية وهي عبارة عن جبال عالية باردة معتدلة مع البادية دات قرى وعيون وأشجار ، يقع فيه من البلدان (ملب ، عمان ، أزرعات ، دمشق ، حمص ، تدمر ، حلب) وتقع فيه الجبل العاصلة مثل جبل (زيكا ، صديقا ، لبنان ، اللكلم)⁽¹⁾.

وقد حدد محمد كرد علي بلاد الشام على النحو التالي :

- أ- حدها من الغرب : البحر المتوسط أو بحر الروم أو بحر الملح أو بحر الشام .
- ب- حدها من الشرق : البادية من أيله (بمعرب من العمرة اليوم) إلى الفرات ، ومن الفرات إلى حد الروم أو آسيا الصغرى .
- ج- حدها من الشمال : بلاد الروم (كانت هذه المصاطق مفردة على أراضي الدولة البيزنطية ، حيث أن هذه المنطقة كانت تحت إمرة الإمارة الصليبية).
- د- حدها من الجنوب : مصر وثية بني إسرائيل .

ويذكر كرد علي أنه يمكن تحديد بلاد الشام كذلك على النحو التالي : ' يحيط ببلاد الشام من جهة الجنوب حدّ يمتد من رفح إلى تيه بني إسرائيل إلى ما بين الشوبك وأيله إلى البلقاء ويحيط به من الشرق حدّ يمتد من البلقاء إلى مشاريق صرحد أهداً على أطراف المعوضة إلى سلمية إلى مشاريق حلب إلى بلس ويحيط به من جهة الشمال حدّ يمتد من بلس مع الفرات إلى قلعة نجم إلى البيرة إلى قلعة الروم إلى سميساط إلى حمص منصور إلى بهس إلى مرعش إلى سيس إلى طرموس⁽²⁾.

من كل ما سبق نستنتج أن حدود بلاد الشام قد جاءت متشابهة عند الجغرافيين والمؤرخين العرب والمسلمين وإن اختلفت الطريقة التي حددت بها .

(1) المقنسي ، أحسن التقسيم ، ص (186) .

(2) كرد علي ، خطط الشام ، ج1 ، ص (9) .

(3) حدود بلاد الشام كما وردت عند مؤرخي وجغرافيي الدولة البيزنطية :

على الرغم من التشابه في التحديد لبلاد الشام بين العرب والبيزنطيين فقد كان هالك اختلاف في التسميات بين الطرفين ، فجد أن البعض قد أطلق عليها اسم (سوريا/Syria)⁽¹⁾ وهو اسم يوناني الأصل ⁽²⁾ ، والبعض أسماها (العربية/Arabia)⁽³⁾ ، أو (الشام/Sham)⁽⁴⁾ ، (المقاطعة الرومانية/Roman Province)⁽⁵⁾ .

وقد قام هؤلاء بتحديد بلاد الشام على " أنها المنطقة التي تمتد على طول الحدود العارسية ، وتقع إلى الشمال العربي من مملكة الأنباط " ⁽⁶⁾ ، أو أنها منطقة في الجزء الشرقي من الإمبراطورية ، يحدها من الغرب البحر المتوسط ومن الشمال والشرق جبال طوروس وبحر الفرات والمنطقة الصحراوية - (يمكن أن يكون المقصود بها هنا يادية الشام) - ومن الجنوب نهر العاصي ، وقد كانت أفنديك هي من شيب.

وقد حدد البعض بحر بلاد الشام من خلال حده عن حصة موقعها من الناحية الاستراتيجية : " فهي تقع بين فرجين همس وشرية وبين مسمين من مناطق الاستيطان البشري الأول هما (وادي الفرات في الشرق ووادي النيل في الغرب) ، وتعتبر أيضا بمثابة جسر يربط بين وآسيا وإفريقيا ، أحد طرفيه في الصحراء والطرف الآخر على البحر ، كما تعتبر ملجأ للموجات البشرية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية ومعبرا للتواصل بين الحضارات المحيطة بها وساحة للمعارك بين الدول الطامعة بها ⁽⁸⁾ .

(1) Browning, Robert, Justinian and Theodora. P(129)

(2) Smith, George Adam. The Historical Geography Of The Holy Land Fontana Library Edition 1966 P(77)

(3) Kazhdan, Alexander. The Oxford Dictionary of Byzantium, 3 vol, vol.1, p (147)

(4) Smith, op.cit. P(147)

(5) Kazhdan, , op.cit, p (147)

(6) Browning, , op.cit. P(219)

(7) Kazhdan, , op.cit, p (1997)

(8) Smith, , op.cit, P (6)

ج- أبعاد ومساحة بلاد الشام :

تبلغ المساحة الإجمالية لبلاد الشام حوالي (307134) كم⁽¹⁾، وقد اختلف المؤرخون والجغرافيون في تحديد أبعادها ووحدة المسافة التي استخدموها في قياساتهم ، فمنهم من جعل وحدة المسافة هي اليوم أو المرحلة أو العرسح⁽²⁾، ومنهم من جعل الميل هو وحدة المسافة⁽³⁾ وقد قدرت أبعادها انطلاقاً من مدائن (مدین) شعيب إلى الثعور الشمالية (39) يوماً⁽⁴⁾، أما ابن حوقل فقد قدر طولها من حد ملطية إلى رفح بـ (25) يوماً ، أما عرصها فهو من جسر مبيح إلى طرسوس (10) مراحل ومن بالس إلى أنطاكية ثم إلى الإسكندرويه ثم طرسوس (10) مراحل أيضاً ، وفي الجزء الجنوبي منها بقل العرص إلى ستة مراحل للمنطقة من يافا إلى معان⁽⁵⁾، في حين اكتفى بعض الجغرافيون بالإشارة إلى أن جراها الشمالي أعرض من الجزء الجنوبي⁽⁶⁾ أما الإسطحري فقد ذكر أن صورة من مبيح إلى رفح (28) مرحلة وعرضها في بعض المواضع أكثر من بعض دول عرصها عرضها ، و قد عرضها من الفرات (من جسر مبيح) على مبيح ثم على فدر من في حد فدر من إلى بعض إلى جسر مبيح ، وبذلك يكون عرصها نحو (10) مراحل ، أما الطرف الآخر فهو حد فلسطين وهو يبدأ من يافا على البحر إلى معان شرقي جبال الشراة ويبلغ عرصها (6) مراحل وأقل عرصها هو (3) أيام في المنطقة بين طرابلس وأقصى الغرطة حتى تتصل بالبادية⁽⁷⁾.

(1) Microsoft, Microsoft Encarta World Atlas 2000

(2) المقنسي ، أحسن التقسيم ، ص (189) .

(3) الإدريسي ، فرحة المشتاق ، ص (646) . ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص (151) .

(4) المقنسي ، المصدر السابق ، ص (189) .

(5) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص (170) .

(6) المقنسي ، المصدر السابق ، ص (189) .

(7) الإسطحري ، المسالك والممالك ، ص (48 - 49) .

د- التنظيمات الإدارية لبلاد الشام في العهد البيزنطي :

كأي ولاية تابعة للإمبراطورية البيزنطية وتتمتع بمساحة كبيرة ، لا بُدَّ من أسلوب يتبع لتسهيل إدارتها والتعامل معها ، بعد دخولها تحت السيطرة البيزنطية أيام الإسكندر الأكبر (356 - 335 ق.م) الذي بدأ بناء المدن حتى قيل أنه قد بنى حوالي 75 مدينة⁽¹⁾. بعد ذلك وخلال حكم الدولة السلوقية الذي بدأ في القرن الرابع قبل الميلاد تم تقسيم بلاد الشام إلى أربع ولايات هي :

- 1- أنطاكية : وقد كانت تمتد من ساحل البحر المتوسط غرباً إلى مشارف نهر الفرات شرقاً ، وكانت كل من (بيوريه/حلب) و (خلقيس/قيسرين) تابعة لها .
- 2- ألامية : وكانت تشمل الرقعة الواقعة إلى الجنوب من ولاية أنطاكية والتي كانت تمتد جنوباً إلى مشارف البقاع . أما شرقاً فلم يكن لها حدّ معين . وكانت المدن أو المعسكرات التابعة لها هي (قلعة شيرر أو زنجار ، كاسيا ، معبرة المعرة ، (بولينا/الرست) الحالية) .
- 3- ولاية كوستيا .
- 4- ولاية حلديسية وهاتان للولايتان (كوستيا وخليديسية) تقعان في أقصى شمال بلاد الشام .

أما الأجزاء الجنوبية من بلاد الشام فكان هناك :

- 1- فينيقيا بمنحها التي كانت ذات مؤسسات خاصة وامتيازات كبيرة .
- 2- سورية المجوفة إلى الشرق من سورية الأولى .
- 3- أدرم (وهي المنطقة الجنوبية من الأردن حالياً).
- 4- فلسطين.

وقد كان السبب وراء هذه التقسيمات هو محاولة الإمبراطور (غلاريوس) إضعاف نفوذ حكام المقاطعات الرومانية ، بتقليص مساحة الأراضي التي يسيطروا عليها ، بحيث أصبحت سلطة الحاكم (حاكم الولاية) سلطة إدارية فقط ، في حين أصبحت السلطات العسكرية وكل ما يتعلق بها من احتصاص قائد عسكري معين من قبل الإمبراطور يحمل رتبة (dux)⁽²⁾. وعندما

(1) ريادة ، التطور الإداري لبلاد الشام بين بيزنطة والعرب ، ص (100 ، 111) .

(2) Boucher, E-S, Syria as Aroman Province, p (153) .

وصل بومني إلى الحكم (64ق.م)⁽¹⁾ قام بثلاث خطوات لمعالجة حالة الفوضى التي كانت قد عصت بلاد الشام نتيجة لصعف الدولة السلوقية وهي :

- 1- ترك للمدن العيسيفية والمدن اليونانية العشر ما كانت عليه من تنظيم محلي .
- 2 حافظ على سلطة الأسر الحاكمة ضمن حدود الإمبراطورية الرومانية والسبب في ذلك مقدرة رعاء تلك الأسر على التعامل مع القبائل العربية ضمن مناطق سيطرتهم بشكل أكثر من أي حاكم روماني آخر وذلك لمعرفةهم بطبائعهم وعاداتهم⁽²⁾.
- 3- لقد اعى الامبراطور بومني على سلطة رعاء الأسر العربية الحاكمة في الولايات التابعة كما عمل على إصعاف نفوذ تلك الأسر للدرجة التي جعلها تابعة وباستمرار للحكومة المركزية وغير قادرة على الخروج عن سلطانها أو الثورة عليها⁽³⁾.

استمر العمل في تقسيم بلاد الشام حتى منتصف القرن الرابع الميلادي ، مع احتفاظ أنطاكية بمركز الصدارة كأهم مدن المنطقة ومركز الحكم الروماني في الشرق . إلى أن كان عهد الإمبراطور قسطنطين (324-337م) حيث بدأ بفرض عاصمة إمبراطورية من روما إلى القسطنطينية⁽⁴⁾ قبل نهاية القرن الرابع لم يعد النظام الإداري الروماني صالحا لمواكبة التطورات والمشاكل الطارئة في تلك الفترة ، ولمواجهة ذلك فقد وضع الإمبراطور قسطنطين (324-337م) أسسا جديدة لإعادة تنظيم الإمبراطورية البيزنطية ، حيث قام بإعادة تقسيم العديد من المقاطعات القديمة كل واحدة إلى مقاطعتين جديدتين مما أدى إلى مضاعفة أعداد المقاطعات في الإمبراطورية⁽⁵⁾، وقد جاءت تقسيماته على النحو التالي :

(1) Shahul, IRFAN Rome and The Arabs, p (1)

(2) Boucher, Syria as Roman Province, p (184)

(3) ريادة ، التطور الإداري ، ص (114) .

(4) علي ، تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الأموي ، ص (73-75) .

(5) (36) Seibt Werner Byzantine Administration in بلاد الشام p (2) المرفق بيبين

التقسيمات الإدارية لبلاد الشام في عهد الإمبراطور قسطنطين (324-337م) .

(1) سوريا : وقسمت إلى :

أ- سوريا الأولى : وتشمل شمال سورية من الساحل إلى الولاية العراقية شرقاً ، أما في الشمال فكانت تحدها ولاية كيليكيا الشمالية وهي الجنوب كانت سوريا الثانية تلاصقها⁽¹⁾، وقد شملت هذه الولاية مدن (أنطاكية ، حلب ، قيسريين ، اللادقية)⁽²⁾، وقد كانت مدينة أنطاكية مركز الولاية ومقر إقامة حاكم ولاية سوريا في الوقت الذي كانت فيه مدينة (حلقيس/قيسريين) مركزاً لإقامة الجند (معسكر/قاعدة عسكرية) الموجودين في تلك المنطقة⁽³⁾.

ب- سوريا الثانية : وهي تمتد من الساحل جنوبي سوريا الأولى عبر أواسط بلاد الشام إلى الصحراء تقريباً وقد كانت مدينة (أفاميه) مركزها الإداري ومن مدنها كانت (حماة/حمات ، شيزر/لاريسا ، الرستن/أبولونيا)⁽⁴⁾.

(2) فينيقية الساحلية : ويمتد على ساحل البحر المتوسط من مدينة عكا إلى جنوبي جبل الكرمل ، وتعتبر مدينة صور عاصمتها لمعظمها ومن مدنها (طرابلس ، بيروت ، صيدا ، عكا ، قيسارية).

(3) فينيقية اللبنانية (الداخلية) : وكانت عاصمتها دمشق ومن أهم مدنها (حمص ، حوران ، بعلبك ، سلمية ، تدمر) وتعد مركزاً لإقامة كاهن البدو العرب وهو فيما يبدو من اسمه أنه رجل دين كان يختص بالأمور الدينية للقبائل العربية في بلاد الشام .

(4) فلسطين الأولى : وتشمل السهل الساحلي من نقطة تقع جنوبي جبل الكرمل إلى النقطة الواقعة جنوب مدينة رفح وكانت تشمل الجزء الجنوبي من وادي الأردن ، وقد كانت مدينة (قيساريه) مركزها الإداري ومن أهم مدنها (أريحا ، بعلس ، سبسطية ، يافا ، وعسقلان).

(5) فلسطين الثانية : وتشمل مرتفعات الجليل ومناطق نهر الأردن والمنطقة الشمالية من غور الأردن ومرتفعات الجولان⁽⁵⁾ كما كانت تضم مجموعة من حلف المدن العشر اليهودية⁽⁶⁾ (بلا

(1) ريادة ، التطور الإداري ، ص (118) .

(2) Trumingham, Christianity Among The Arabs, p (91)

(3) ريادة ، المرجع السابق ، ص (118) .

(4) Trumingham , op.cit, p (91)

(5) ريادة ، المرجع السابق ، ص (118 - 119) .

(6) Trumingham, , op.cit, p (91)

جدارا ، بيت راس ، الحصن ، طبرية ، صغورية ، اللجّون ، تل المتسلم⁽¹⁾ . وكانت تعتبر جزءاً من منطقة المدن العشر ومنطقة الجولان الإدارية والتي مركزها مدينة بيسان⁽²⁾ .

(6) فلسطين الثالثة : وكانت تضم منطقة ايندوم وجزءاً كبيراً من شبه جزيرة سيباء ، وكل المنطقة الواقعة إلى شرق والجنوب من الجزء الأوسط للبحر الميت ومنطقة نهر السع والحاصلة والسب والنزاء ويوناني وقد كتبت ليلة (العقبة) مقر حاكم الولاية

(7) العربية/Arabia : وتشمل المنطقة الواقعة إلى الشرق من فلسطين الأولى والثانية وإلى الجنوب من ولاية هيبعية السفلى وإلى الشمال من وادي (أربون/الموجب)⁽³⁾ ، وكانت تضم مدن (مادبا ، حسيان ، عمان ، نابلس ، شها ، السويداء)⁽⁴⁾ ويستنتج من كل ذلك ان السبب من هذه التسميات هو تسهيل الإدارة والسيطرة على الولايات من حيث اصعاف سلطة الاسر الحاكمة وتسهيل عملية جباية الضرائب وتوثير الحماية للمراكز الهامة فيها.

هـ- العلاقات بين القبائل العربية وبلاد الشام وأسباب خروجها من مواطنها الأصلية :

(1) العلاقات بين القبائل العربية وبلاد الشام :

تعتبر بلاد الشام امتداداً طبيعياً للجزيرة العربية، حيث لا يوجد بينهما أي عائق أو حاجز طبيعي يجعل الاتصال بينهما صعباً وخصوصاً العلاقات بين سكان شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام اجتماعياً وثقافياً وسياسياً وتجارياً وحتى العلاقات الحربية بين الطرفين .

لقد كانت القبائل العربية في حالة ترحال شبه دائم من مكانٍ لآخر ضمن المنطقة ، فتارة تكون ضمن أراضي شبه الجزيرة العربية وتارة تتحرك إلى الشمال لتدخل ضمن حدود بلاد الشام حيث يبدو واضحاً ان القبائل القريبة من المدن أو المحطات التجارية تميل إلى تشكيل مجتمعات شبه مستقرة على أطراف تلك المواقع وذلك في محاولة منها لتعويض ما كانت تكسبه من عمليات الغزو والسلب فقامت لذلك بعقد اتفاقيات مهادة مع جيرانها يكون من شروطها ان تقوم

(1) ريادة ، التطور الإداري ، ص (119) .

(2) Tinnungham, . Christianity Among The Arabs, p (91)

(3) ريادة ، المرجع السابق ، ص (120) .

(4) Tinnungham, op cit , p (91)

تلك القبائل بحماية المزارعين المستقرين من جماعات تلك القبيلة ، وقد كانت دولة الأباط من عقد مثل هذه الاتفاقيات⁽¹⁾ ، وحتى هذه اللحظة نجد هناك من القبائل من يتسلل بين أراضي السعودية والعراق وإيران ولبنان ، دور لية قيود وذلك ضمن اتفاقيات معقودة بين الطرفين وضمن شروط متفق عليها .

لم تبدأ العلاقات بين العرب وبلاد الشام مع الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام بل صيرت بجنورها في أعماق التاريخ وكان ذلك حوالي القرن الثاني قبل الميلاد (قبل عهد موسى)⁽²⁾ ، بل هناك من يرد أصل الوجود العربي في بلاد الشام إلى القرن السادس قبل الميلاد عندما هاجر الأباط إلى البتراء فتميز من بلاد ما بين النهرين مع الملك نبوخذ نصر في حملته على فلسطين⁽³⁾ ، كما أن هناك الكثير من الألفاظ والكلمات التي تدل على لوجود العربي في المنطقة قبل الفتح الإسلامي بوقت طويل جداً⁽⁴⁾ .

فقد كان للعرب ، جزءاً في منطقة بلاد الشام وجزءاً من سوريا وإلى الجنوب من جبال طوروس ومنطقة أنطاكية وإلى الشرق من منطقة قيسريين ، حيث كان يسكن هناك بعض الجماعات العربية مثل (الحميين) فقد وردت اشارات عدد فراعنة والآشوريين إلى الوجود العربي في المنطقة فقد اوردت النقوش الفرعونية اشارات غير مباشرة للوجود العربي في بلاد الشام فقد وردت تسميات عامة كانت تطلق على سكان الصحراء الشرقية وسورية وفلسطين والقسم الشمالي من شبه الجزيرة العربية ، ومن هذه التسميات "عامو" أي الآسيويين أو "عامو" أي ارض الآسيويين أو "تاشتر" والتي كانت تشير إلى الاراضي الواقعة إلى الشرق من وادي النيل إلا ان الإشارة الواضحة للوجود العربي بدأت في القرن العاشر الميلادي⁽⁵⁾ ، كما اوردت النقوش المسمارية والتي عبرت عن انتصارات ملوك الدولة الآشورية على اعدائهم اشارات إلى العرب فقد ورد في نقش يعود إلى عهد الملك شلمنصر الثالث (858 - 824 ق م) بأن الملك

(1) أولري ، جزيرة العرب قبل البعثة ، ص (170) .

(2) Shahid. Rome and The Arabs. pp (1-5)

(3) kammerer. petra . pp (27-28)

(4) عبس ، تاريخ بلاد الشام ، ص (58 ، 60 ، 61) .

(5) يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص (401 - 403)

توجه الى منطقة العرقار لمواجهة تجمع كونه ملك دمشق ، صهرت فيه الى جانب قوات الملك النمنمني قوات أخرى من حماة وأرواد ومدن سورية أخرى وكان من بين القوى المتحالفة مع ملك دمشق ' الف عربي من راكبي الجمال بزعامة جندبو ⁽¹⁾ ، وفي عام (851 - 843 ق م) قام هنالك تحالف بين العرب والفلسطينيين ضد مملكة يهودا وقد أدى ذلك الى اجتياح تلك المملكة ، وتكرر التحالفات بين العرب (العمويين والمعيبيين) والفلسطينيين ضد اليهود في عهد الملك عريا سنة (779 - 740 ق م) إلا أن اليهود يتصرون على هذه التحالفات ⁽²⁾ ، وينكر رصا الهاشمي أن العرب المذكورين في نص العرقار لا يمكن اعتبارهم بنوا شكل كامل ويعود السبب في ذلك أنهم بلغوا شوطاً في التنظيم السياسي والدليل على ذلك هو أن رعيهم الذي كان يسمى ' جندبو ' استنطاع أن يتحرك على رأس قوة مؤلفة من (1000) من راكبي الجمال المحاربين ⁽³⁾ ، إضافة الى ذلك وردت عرقار في النصوص الآشورية تبين أنه كان هنالك علاقات مع شعوب بلاد الرافدين والفرس العربية في بلاد الشام وقد جاءت هذه العلاقات من خلال الحملات التي قام بها الملوك الآشوريين مثل حملة تجلات بلاسر الثالث (744-727 ق م) في السنة الثالثة من حكمه على العرب والتي أجبرت فيها الملكة العربية (رايبسي) ملكة البلاد العربية على دفع جزية سنوية كل قد فرضها عليها وقد كان من بين المواد التي دفعتها (الجمال ذكورا وإناثاً) ، وفي السنة التاسعة من حكمه (تجلات بلاسر) ترد إشارة الى جزية كانت قد دفعتها (الملكة سمسي) ملكة العرب ، وقد كانت الجمال من بين المواد التي دفعت هذه المرة أيضاً ، كذلك وردت إشارة الى الحرب التي شنها هذا الملك الآشوري ضد الملكة سمسي والتي قتل فيها (1100 محارب و 30 ألف بعير و 20 ألف رأس ماشية) ، وأنه غنم (5000) حافظة مملوءة بالطيوب المختلفة و(11) بناء من الذهب هي ثروة الملكة ⁽⁴⁾ ، وإن صح ذلك فإن قتل هذا العدد الكبير من المحاربين والجمال وغلبة (5000)

(1) الهاشمي ، العرب في ضوء المصادر السامرية ، ص (640) ، يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص (409)

(2) يحيى ، المرجع السابق ، ص (407) .

(3) الهاشمي ، المرجع السابق ، ص (643) .

(4) المرجع السابق ، ص (645 - 646) .

حافطة طيوب لهو دليل قوي على ان الوجود العربي في بلاد الشام لم يكن على شكل جماعات قليلة العدد وانما هو دليل على وجود كيانات ذات تنظيم سلسلي من نوع معين حيث ان (1100 محارب) و (30 الف بعير) هو عدد صحم جداً في ذلك الوقت لايمكن لقبيلة واحدة ان تملكه بل لايتأتى الا من تحلف عدة قبائل يتوقع ان يكون تعدادها اكثر من (500 الف نسمة) أو اكثر وفي العزة بين القرن الثامن والسمع قبل الميلاد نرد قنارات جديدة للوجود العربي حيث اشار الملك سحاريب (704 - 681 ق م) الى ان من بين الاقوام التي دعمت الشانر الكلداني مريوخ بلادل في بابل كان العرب والاراميون و الكلدانيون وانه خلال حملته صد هذا الشانر والتي تكلفت بالطعر حارب سحاريب مجموعة من القبائل يستدل من اسمائها انها قبائل عربية ومن هذه القبائل ، حمرايو (يمكن ان تكون من قبائل حمير) ، هجرايو (يمكن ان تكون من منطقة هجر في اليمن) ، بصبو (يستدل من مسمى منها من مناطق الذين انتقلوا فيما بعد في القرن السادس إلى احرء سجنوي من بلاد الشام ، ز. ميسر) تشير النصوص في اشور الى ان العرب كانوا عسكروا في وادي الاقسام الشمالية لشبة الجزيرة العربية من حدود العراق شرق الى خليج العفة غربا وان تجمعاتهم الهامة كانت تتركز في العقدة (المحطات) الرئيسة على طرق التجارة وحصوها في مدن لواحات حيث تتوفر المياه وكذلك في المنطق الحصية الواقعة وراء نهر الاردن وحتى حوران حيث يوجد الكثير من المدن اليونانية التي بناها الاسكندر وحلفاؤه ، وبذلك تكون مراكزهم بالقرب من مدن وادي الرافدين ودمشق في سوريا واورشليم بالنسبة لمواحل البحر المتوسط وقد وصفوا بأنهم أصحاب الجمال الوحيدون وقد جعلتهم هذه الحاصية يسيطروا على الخطوط التجارية باتجاهاتها المختلفة ، وفي النصف الاول من القرن السابع قبل الميلاد قام الملك الاشوري اسرحدون بحملة صد مدينة أدامتو (دومة الجندل) ليكمل في حملته هذه ما كان قد بدأه والده سحاريب الذي اجبر (حرائيل) ملك العرب واحدى الملكات العربيات على الهرب الى أدامتو / دومة الجندل) وقد وصف سحاريب أدامتو بأنها قلعة العرب الحصية وقد أطلق

(1) قهاتمي ، العرب في ضوء المصادر السامرية ، ص (647) ، رسنوهرت تاريخ الامبراطورية
فرومانيّة ، ص (352) .

اسرحنوں في النص الذي ارجح فيه لحملته على بلاد العرب اسم ارض (بارو)⁽¹⁾، وقد وردت اشارات كثيرة تشير للوجود العربي في بلاد الشام والعلاقات التي كانت تربط بين العرب وبلاد ما بين النهرين⁽²⁾، وقد ذكر عرقان شهيد ان الوجود العربي في بلاد الشام أصبح طاهرا بشكل واضح حوالي عام (63 ق م) أي في السنة التي استعمرها الامبراطور الروماني بومبي فيها ويستدل على ذلك من خلال الحقائق التالية :-

- الى الجنوب من جبال طوروس وفي منطقة فطاكية كان يوجد مجموعة من العرب نحت حكم حاكم يدعى (عزيز) وقد كان له يعود قوي خلال حكم آخر اثنين من حكام الدولة السلوقية .

- الى الشرق من منطقة فطاكية وجد هناك الكثير من الامراء العرب مثل

(الحادامونوس) (A. 118, 119, 120, 121, 122, 123, 124, 125, 126, 127, 128, 129, 130, 131, 132, 133, 134, 135, 136, 137, 138, 139, 140, 141, 142, 143, 144, 145, 146, 147, 148, 149, 150, 151, 152, 153, 154, 155, 156, 157, 158, 159, 160, 161, 162, 163, 164, 165, 166, 167, 168, 169, 170, 171, 172, 173, 174, 175, 176, 177, 178, 179, 180, 181, 182, 183, 184, 185, 186, 187, 188, 189, 190, 191, 192, 193, 194, 195, 196, 197, 198, 199, 200, 201, 202, 203, 204, 205, 206, 207, 208, 209, 210, 211, 212, 213, 214, 215, 216, 217, 218, 219, 220, 221, 222, 223, 224, 225, 226, 227, 228, 229, 230, 231, 232, 233, 234, 235, 236, 237, 238, 239, 240, 241, 242, 243, 244, 245, 246, 247, 248, 249, 250, 251, 252, 253, 254, 255, 256, 257, 258, 259, 260, 261, 262, 263, 264, 265, 266, 267, 268, 269, 270, 271, 272, 273, 274, 275, 276, 277, 278, 279, 280, 281, 282, 283, 284, 285, 286, 287, 288, 289, 290, 291, 292, 293, 294, 295, 296, 297, 298, 299, 300, 301, 302, 303, 304, 305, 306, 307, 308, 309, 310, 311, 312, 313, 314, 315, 316, 317, 318, 319, 320, 321, 322, 323, 324, 325, 326, 327, 328, 329, 330, 331, 332, 333, 334, 335, 336, 337, 338, 339, 340, 341, 342, 343, 344, 345, 346, 347, 348, 349, 350, 351, 352, 353, 354, 355, 356, 357, 358, 359, 360, 361, 362, 363, 364, 365, 366, 367, 368, 369, 370, 371, 372, 373, 374, 375, 376, 377, 378, 379, 380, 381, 382, 383, 384, 385, 386, 387, 388, 389, 390, 391, 392, 393, 394, 395, 396, 397, 398, 399, 400, 401, 402, 403, 404, 405, 406, 407, 408, 409, 410, 411, 412, 413, 414, 415, 416, 417, 418, 419, 420, 421, 422, 423, 424, 425, 426, 427, 428, 429, 430, 431, 432, 433, 434, 435, 436, 437, 438, 439, 440, 441, 442, 443, 444, 445, 446, 447, 448, 449, 450, 451, 452, 453, 454, 455, 456, 457, 458, 459, 460, 461, 462, 463, 464, 465, 466, 467, 468, 469, 470, 471, 472, 473, 474, 475, 476, 477, 478, 479, 480, 481, 482, 483, 484, 485, 486, 487, 488, 489, 490, 491, 492, 493, 494, 495, 496, 497, 498, 499, 500, 501, 502, 503, 504, 505, 506, 507, 508, 509, 510, 511, 512, 513, 514, 515, 516, 517, 518, 519, 520, 521, 522, 523, 524, 525, 526, 527, 528, 529, 530, 531, 532, 533, 534, 535, 536, 537, 538, 539, 540, 541, 542, 543, 544, 545, 546, 547, 548, 549, 550, 551, 552, 553, 554, 555, 556, 557, 558, 559, 560, 561, 562, 563, 564, 565, 566, 567, 568, 569, 570, 571, 572, 573, 574, 575, 576, 577, 578, 579, 580, 581, 582, 583, 584, 585, 586, 587, 588, 589, 590, 591, 592, 593, 594, 595, 596, 597, 598, 599, 600, 601, 602, 603, 604, 605, 606, 607, 608, 609, 610, 611, 612, 613, 614, 615, 616, 617, 618, 619, 620, 621, 622, 623, 624, 625, 626, 627, 628, 629, 630, 631, 632, 633, 634, 635, 636, 637, 638, 639, 640, 641, 642, 643, 644, 645, 646, 647, 648, 649, 650, 651, 652, 653, 654, 655, 656, 657, 658, 659, 660, 661, 662, 663, 664, 665, 666, 667, 668, 669, 670, 671, 672, 673, 674, 675, 676, 677, 678, 679, 680, 681, 682, 683, 684, 685, 686, 687, 688, 689, 690, 691, 692, 693, 694, 695, 696, 697, 698, 699, 700, 701, 702, 703, 704, 705, 706, 707, 708, 709, 710, 711, 712, 713, 714, 715, 716, 717, 718, 719, 720, 721, 722, 723, 724, 725, 726, 727, 728, 729, 730, 731, 732, 733, 734, 735, 736, 737, 738, 739, 740, 741, 742, 743, 744, 745, 746, 747, 748, 749, 750, 751, 752, 753, 754, 755, 756, 757, 758, 759, 760, 761, 762, 763, 764, 765, 766, 767, 768, 769, 770, 771, 772, 773, 774, 775, 776, 777, 778, 779, 780, 781, 782, 783, 784, 785, 786, 787, 788, 789, 790, 791, 792, 793, 794, 795, 796, 797, 798, 799, 800, 801, 802, 803, 804, 805, 806, 807, 808, 809, 810, 811, 812, 813, 814, 815, 816, 817, 818, 819, 820, 821, 822, 823, 824, 825, 826, 827, 828, 829, 830, 831, 832, 833, 834, 835, 836, 837, 838, 839, 840, 841, 842, 843, 844, 845, 846, 847, 848, 849, 850, 851, 852, 853, 854, 855, 856, 857, 858, 859, 860, 861, 862, 863, 864, 865, 866, 867, 868, 869, 870, 871, 872, 873, 874, 875, 876, 877, 878, 879, 880, 881, 882, 883, 884, 885, 886, 887, 888, 889, 890, 891, 892, 893, 894, 895, 896, 897, 898, 899, 900, 901, 902, 903, 904, 905, 906, 907, 908, 909, 910, 911, 912, 913, 914, 915, 916, 917, 918, 919, 920, 921, 922, 923, 924, 925, 926, 927, 928, 929, 930, 931, 932, 933, 934, 935, 936, 937, 938, 939, 940, 941, 942, 943, 944, 945, 946, 947, 948, 949, 950, 951, 952, 953, 954, 955, 956, 957, 958, 959, 960, 961, 962, 963, 964, 965, 966, 967, 968, 969, 970, 971, 972, 973, 974, 975, 976, 977, 978, 979, 980, 981, 982, 983, 984, 985, 986, 987, 988, 989, 990, 991, 992, 993, 994, 995, 996, 997, 998, 999, 1000)

- الى الشرق يوجد هيب عرب يدعى من صحر فست عاصرا هاما في العلاقات العربية لرومانه في القرن الثالث الميلادي .

- في وادي نهر العاصي حيث توجد مدن (حمص وحماة) حكمت هناك جماعة أخرى من العرب تحت حكم (سمفيريوموس) الذي استطاع ان يتحالف مع جيوشه الشماليين (عزيز) .

- ليطوريون الذين كانوا من قداماء المكان الذين ذكرتهم المصادر الكلاسيكية منذ ايام الاسكندر الاكبر حيث سكنوا وحكموا ولاية لبنان وشرقي لبنان حيث استقروا في (باتانيا و طراخونية وحماة) .

- الى الجنوب من اليطوريين كان يوجد الانباط الذين اتحدوا من لبتراء عاصمة لهم ، وقد امتدت سلطنتهم على المناطق التي تشمل حاليا (شرق الاردن وشبه جزيرة سبأ) فقد استولوا في القرن الاول على دمشق نفسها وقد كانوا يمثلوا اهم مجموعة عربية في المنطقة بل وأقدمها .

(1) فلهشمي ، العرب في ضوء المصادر المسمارية، ص (649 - 650) .

(٢٠) مزيد من التفصيل حول الاشارات للوجود العربي في بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين انظر : محمد جواد

فلهشمي ، العرب في ضوء المصادر المسمارية ، مجلة كلية الادب جامعة بغداد ، العدد (22) ، 1978 .

سكن الانوميون جنوب فلسطين الى العرب من البحر الميت ، حيث اجبرهم الانباط في القرن الرابع قبل الميلاد على التوسع غرباً ، وقد لصح الانوميون في منتصف القرن الرابع من اهم القوى السياسية في فلسطين وسورية الجنوبية ⁽¹⁾. مما سبق يتبين أن الانتشار العربي في بلاد الشام كان على دفعات وفي ازمان مختلفة قبل الفتح الإسلامي (ق7م) ⁽²⁾، في الوقت الذي كانت فيه شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام محط أطماع الدول الكبرى المحيطة بها (الفرس واليونان ثم الرومان والبيزنطيون) وخصوصاً الإسكندر الأكبر الذي كانت لديه الرغبة في احتلال السواحل العربية والجنوبية لشبه الجزيرة العربية ، في محاولة منه لإكمال حلقة الاتصال البحري بين الشرق والعرب ، إلا أن وفاته عام (323ق.م) حالت دون ذلك على الرغم من أن كافة الاستعدادات لذلك كانت قد أُجِزت ⁽³⁾.

(2) أسباب هجرة القبائل من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الشام

نتيجة للعلاقات المتبادلة بين قبائل العرب في بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية وبسبب بعض الظروف سواء كانت بشرية تمثلت بأن تقوم قبيلة قوية صاحبة نفوذ بالاستيلاء على ارض قبيلة اخرى ضعيفة او قيام حرب بين بعض القبائل أو بينية كالجفاف أو القحط والتي كانت في غالبيتها تجبر القبائل على مغادرة مواطنها الأصلية في اتجاهات مختلفة ⁽⁴⁾ كانت جهة الشمال والشمال الشرقي أهمها ، فهناك من ذهب إلى عُمان وهناك من ذهب إلى البحرين (دولة البحرين الحالية) وشرق شبه الجزيرة العربية وبعض الآخر دخل إلى منطقة بلاد ما بين النهرين وهؤلاء ثلاثة أنواع : الأول استقر فيها والثاني استمر بالحركة إلى الساحل الشرقي للخليج العربي والثالث استمر بالحركة شمالاً ومن هؤلاء من دخل أراضي الدولة البيزنطية عن طريق الجزيرة الفراتية مجتازاً نهر الفرات مثل قبائل تنوخ ، ومن خلال ما ذكرته المصادر المختلفة يتضح بأن انتقال القبائل من مواطنها الأصلية إلى مواطنها الجديدة لم يكن يحدث بشكل

(1) Shahad, Rome and The Arabs, pp (1 5)

(2) عيس ، تاريخ بلاد الشام ، ص (58) .

(3) يحيى ، العرب في القصور القديمة ، ص (422) .

(*) فطر خارطة الهجرات العربية القديمة ، اطلس لتاريخ العربي الإسلامي ، د. شوقي أبو خليل ، ص (6)

مباشرة بل كانت العقيلة الواحدة تقضي رميا في القتل والارتحال من مكل إلى آخر داخل
الجزيرة العربية حتى يستقر بها المطاف داخ حدود بلاد الشام والعساسة على سبيل المثال
خرجوا من موطنهم الأصلي في القرن الثالث الميلادي ليستقروا في بلاد الشام مع نهاية القرن
السادس الميلادي ، ويمكن إرجاع أسلاف هذه التحركات والهجرات إلى عدة أسباب هي

أ- التجارة : فقد كانت مدن وموانئ بلاد الشام تمثل المحطة النهائية لكل من طريقي الحرير
والبحر^(*)، فقد كان الأول يبتدئ من الهند والآخر من حصرموت أو بلاد اليمن (جنوب شبه
الجزيرة العربية) بعد أن جلت الطرق الرومانية مكان طرق القوافل القديمة وحصلت أهم
المواقع فيها وهي أماكن المياه ووضعت فيها الحملات الرومانية ازدهرت حياة جديدة في الأقاليم
الواقع وراء نهر الأردن وأصبحت المدن القديمة مراكز تجارية مزدهرة الأمر الذي جعل
السكان فيها يتجهون نحو حياة الاستقرار واستقل كثير من القبائل العربية حياهم ببيوت من
الحجر ومراعيتهم بالحقول الزراعية ، حيث كن طريق البحر بعد مصدرأ هاما من مصادر
ترويد بلاد الشام والإمبراطورية الرومانية ومن بعدها البيزنطية بمذاقي البحور والطوب اللتين
كانتا تدحلا في الطقوس الدينية في المعابد والكنائس⁽²⁾، فقد كان يتم جمع حاصلات البحور
والطوب من قبل التجار اليمنيين إضافة إلى ما يتم جلبه من شرق إفريقية ليتم بعد ذلك إرسالها
بواسطة القوافل التجارية البرية باتجاه الشمال إلى مكة ثم عبر المحطات المختلفة إلى أن تصل
في النهاية إلى مدينة البتراء عاصمة الأنبط ومن هناك يتم نقلها إلى موانئ البحر المتوسط ، أو
عبر طريق ساحلي على طول الساحل الشرقي للبحر الأحمر ثم إلى أيلة ثم البتراء ثم المناطق
الشمالية لبلاد الشام⁽³⁾.

كما كان هناك طريق آخر ينطلق من حصرموت إلى البحرين في الشمال الشرقي
للجزيرة العربية ثم عبر منطقة وادي السرحان⁽⁴⁾ إلى مدينة صور على ساحل البحر المتوسط⁽⁵⁾،

(**) فطر خارطة طريق لتجارة العنمة ، لطلح التاريخ العربي الإسلامي ، د شوقي أبو حنين ، ص (28)

(1) رستوفر ، تاريخ الامبراطورية الرومانية ، ص (353)

(2) يحيى ، العرب في القصور القديمة ، ص (204-206) .

(3) Johnson, David, Nabatean Trade, p (90 , 101) .

Johnson, op.cit, p(90) (4)

(5) شوقي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ص (51)

وقد أدى ذلك إلى إردمها الحالة الاقتصادية لبلاد اليمن والمدن الواقعة على الطريقين والتي شأت كمحطات تجارية لخدمة القوافل أو كملووق للتبادل التجاري مع القبائل الواقعة على طول الطريقين ، كما اشتمل سكان تلك المحطات التجارية في خدمة القوافل كحراس أو أدلاء⁽¹⁾ إضافة إلى التجارة فقد كانت القبائل الواقعة على مسار طريق القوافل تقدم واجب الحماية للمحطات وللقوافل من هجمات القبائل الأخرى مقابل مبلغ من المال يدفع لها ، وقد أدى ذلك إلى بشوء علاقات صداقة أو عداة مع الدول المجاورة لأمكن استقرار تلك القبائل وخصوصاً الدول التي لها قوافل تجارية ، كما أدى ذلك أيضاً إلى بشوء علاقات اجتماعية وثقافية بين القبائل والمناطق المجاورة⁽²⁾ وفي النهاية يتضح بأن التجارة كانت من العوامل الهامة التي ساعدت على استقرار بعض القبائل في مواطن جديدة غير مواطنها الأصلية.

ب- الجفاف : يعتبر الجفاف والذي عادة ما يصاحبه نقص من المياه التي تواجه سكان الصحراء ، خصوصاً في بعض مناطقها ، على الماء (ماء المطر) ليشربوا هم وماشيئهم ، فحينما كانت تدرج مواسم الأمطار من الماء والحلأ وتصبح غير كافية لسد حاجة السكان يصبح من الضروري عليهم البحث عن مصدر جديد للماء⁽³⁾ ، وقد كان هذا الأمر يؤدي إلى انتقال القبائل إلى المناطق المجاورة للبحث عن الماء والكلأ⁽⁴⁾ ، الذي كان متوفر في الأطراف الشمالية لشبه الجزيرة العربية ، فقد كان الإزدباد الكبير في عدد السكان يؤدي إلى عدم مقدرة المصادر الطبيعية الموجودة على تقديم ما يكفيهم من متطلبات العيش فكانوا يميلون إلى البحث عنها في المناطق المجاورة وخصوصاً في الأراضي الشمالية المجاورة لهم⁽⁵⁾ الأمر الذي كان يجعل القبائل تتحين الفرص للدخول على شكل جماعات كبيرة أو صغيرة أو على مستوى أفراد إلى أراضي الدول المجاورة لهم والسبب في تلك أن عملية الدخول لم تكن دون سيطرة فقد نشرت الامبراطورية الرومانية للحاميات من الجند لحماية الأماكن الهامة على الطرق وفي نفس

(1) سحاب ، يلاف قريش ، ص (48).

(2) لبيب ، فجر الإسلام ، ج 1 ، ص (14-15)

(3) شعبي ، في الفكر الديني الجاهلي ، ص (29) .

(4) الطبري ، تاريخ فرس والملك ، ج 1 ، ص (360) + Shahid Byzantium and The Arabs in 5th cent p(23)

(5) شعبي ، المرجع نفسه ، ص (29) .

الوقت مراقبة تحركات القبائل البدوية على أطراف الصحراء ، وقد كانت بلاد الشام أقرب تلك البلدان - فيعسّون زرعا ويحتطبون المثمر وغير المثمر من أشجارها ويروون أنعامهم من مياه عريضة على أهلها جمعوها لشربهم وإرواء ماشيتهم⁽¹⁾ ليستقروا حول لسان المياه أو الواحات ، ففي بعض مناطق شبه الجزيرة العربية قد يؤدي انحسار المطر إلى ارتفاع نسبة الملوحة في مياه الأنبار والعيون الأمر الذي يجعل الشرب منها شبه مستحيل والزراعة غير ممكنة مما يجبر أصحاب الأراضي أو الأنبار أو العيون على الارتحال إلى أماكن جديدة بحثا عن مواضع يحفرون بها الأنبار كما أنه قد لا يحالفهم الحظ إما لعدم وجود المياه أو لقلّة تلك المياه الأمر الذي يدفعهم للارتحال مرة أخرى إلى موقع جديد وغالبا ما تكون وجهتهم نحو الشمال الشرقي حيث بلاد ما بين النهرين حيث الأراضي الخصبة والمياه الوفيرة أو نحو الشمال حيث يجدون نفس الشيء في بلاد الشام وقد كان توفر المياه والمراعي من الأسباب التي تجعل تلك القبائل أو الجماعات تسير ثم نحو وادي حنظلة ثم حجاز صعيدا نحو حوض جديد أو قلة في المياه ، وقد كانت بعض القبائل تتوغل داخل الأراضي المجاورة لها لمسافات كبيرة ، مما كان يحدث ردة فعل معاكسة ضد تلك القبائل من قبل الدول أو القبائل صاحبة النفوذ في تلك المناطق ، فكانت تقوم ببعض الإجراءات محاولة منع أو إيقاف تلك القبائل على الحدود أو منعها من التوغل داخل أراضيها ، فكانت تقوم ببناء الحصون ونقاط المراقبة أو بناء حراسات المياه والبرك (بركة زيرياه) ، لتقدم بذلك المياه للقبائل وماشيتها وتحمي نفسها من الوقوع في صراع مع تلك القبائل⁽²⁾، وقد أدّى ذلك مع الزمن إلى استقرار تلك القبائل في أماكنها الجديدة ونقلها تدريجياً من حياة الرعي إلى حياة الزراعة خصوصاً مع توفر المياه⁽³⁾ وقد ساهم ضعف الحكومات المركزية في بعض الولايات الرومانية في تشجيع القبائل على التحول والاستقرار ضمن أراضي الدولة الرومانية ثم البيزنطية⁽⁴⁾.

(1) كرد علي ، غزوة دمشق ، ص (106)

(2) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج 7 ، ص (105-110)

(3) حتي ، تاريخ العرب ، ص (38-39)

(4) جواد علي ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص (42)

ج- الحروب والاضطرابات السياسية :

ساهمت الحروب التي كانت تنشب بين القبائل العربية في ارتحال بعض تلك القبائل عن مواطنها الأصلية إلى أماكن جديدة أكثر أمناً لها ، ففي النصف الأول من القرن الثالث للميلاد نشبت حرب بين قبائل مُصر وربيعة من جهة وإياد من جهة أخرى ، نجم عنها إجلاء قبيلة إياد عن مناطق سكنها إلى العراق ، لتعود الحرب بعد ذلك لتشتعل بين مُصر وربيعة ثم على أثرها ارتحال قبيلة ربيعة إلى اليمن⁽¹⁾ ، ثم وقعت الحرب بين قبيلتي برز وقصاعة فتح عنها إجلاء قبيلة قصاعة إلى بلاد الشام ، وفي ذلك يقول عامر بن العزب :

قصاعة لجئنا من العور كله إلى فلجات الشام ترحي المواشي
وما من ثقال كان إخراجنا لهم ولكن عقوقا منهم كان ياديا⁽²⁾

ومن الأسباب التي كانت تؤدي إلى سوانح الحروب من قبيل اعتداء بعضها على أراضي بعض أو رفض دفع مائة غنم للسيطرة عليها⁽³⁾ ، فحال ارتحال قبائل الأزد داخل شبه الجزيرة العربية نجدهم وقد وقعوا في حروب معهم وفي القبائل التي كانوا يدخلون أراضيها إلى أن دخلوا أخيراً بلاد الشام وأصبحوا حلفاء للبيزنطيين⁽⁴⁾ ، حيث برلوا بلاد الشام في الوقت الذي كانت فيه قبيلة سُلَيْح صاحبة النفوذ فيها ، وقد استأذن لهم رعيم سُلَيْح من نائب الإمبراطور في أنطاكية للإقامة في بلاد الشام تابعين لقبيلة سُلَيْح مقابل دفع الأتاوة لهم ، إلا أنهم فيما بعد تمكنوا من السيطرة ليصبحوا هم أصحاب السلطة وتحكمي قبيلة سُلَيْح عن المسرح السياسي في بلاد الشام⁽⁴⁾.

د- الكوارث الطبيعية :

يرجح المؤرخون أن انهيار سد مأرب من أهم الكوارث الطبيعية التي أدت إلى خروج موجات متلاحقة من القبائل العربية من اليمن وتفرقهم في شبه الجزيرة العربية وحارجها ، وقد

(1) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج 1 ، ص (360) ؛ ابن خلدون ، فتاريخ ، ج 2 ، ص (500)

(2) فكري ، معجم ما استعجم من الأسماء ، ج 1 ، ص (20)

(3) ابن ميثم ، التيجان ، ص (279- 296)

(4) جواد علي ، المعصل ، ج 3 ، ص (388- 389)

جاء انهيار السد بسبب سيل العرم الذي اجتاح منطقته⁽¹⁾ وقد أدى ذلك إلى حروخ قبائل الأرد واستشارهم في شنه الجزيرة العربية⁽²⁾، ثم استقرار بني غسان منهم في منطقة حوران حيث أنشأوا لهم فيها دولة ، كذلك حروخ بني لحم إلى أرض الحيرة⁽³⁾، وقد ورد ذكر سيل العرم وحروخ القبائل من اليمن في القرآن الكريم وكيف أن تلك القبائل قد تفرقت في البلاد⁽⁴⁾، وتعتبر الحرب بين أهل اليمن والأحباش من الأسلاف التي أدت إلى انهيار السد بإضافة إلى تحويل طريق التجارة إلى طريق بحري يسيطر عليه الأحباش والرومان ، مما أدى إلى نقص الموارد المالية اللازمة لصيانة السد الذي تهدم بعد مدة ليست بالطويلة من ترميمه الأخير الذي كان - حسب ما أورده أحد نقوش الحط المسد في شهر (دي تير) ذو الثنت من سنة 565 من التاريخ الحميري الموافق حوالي عام (450م)، الأمر الذي أدى إلى تشتت القبائل التي كانت تعتمد عليه في الزراعة والري ، وقد أصبح نكرتهم مثلاً يضرب - تفرقت أيديها⁽⁵⁾.



هـ- الغزو :

أدى انهيار الروابط الاقتصادية والتحالف القديمة بين القبائل العربية المختلفة إلى حدوث حالة من عدم الاتزان نتج عنها طواهر جديدة بين تلك القبائل كل منها العرو ، وقد تمثلت هذه الطواهر باستخدام الحرب كوسيلة للنزاع والعنى بعد أن كانت للدفاع عن الأرض والعرض أو لأحد بالتأثر بين القبائل ، كما أصبحت ظاهرة العرو من الطواهر الطبيعية في حياة المجتمعات العربية⁽⁶⁾، فعالبا ما كانت الأطراف الجنوبية والشرقية من منطقة بلاد الشام تتعرض لعمليات العرو من قبل القبائل لقاطنة في الأطراف الشمالية لشبه الجزيرة العربية خصوصا عندما

(1) الأصمعي ، تاريخ سبي ملوك الأرض ، ج 3 ، ص (99) ، البكري ، معجم ما سمي من الأسماء ، ج 2 ، ص (27).

(2) الأندلسي ، نشوة الطوب في تاريخ جاهلية العرب ، ج 2 ، ص (142) ، القرطبي ، أخبار الفول وأثر الأول في التاريخ ، ج 2 ، ص (388) ، أبي الفداء ، تاريخ أبي الفداء ، ج 1 ، ص (119) .

(3) حتي ، تاريخ العرب ، ص (100)

(4) قرآن الكريم ، سورة سبا ، الآية (15-19).

(5) فحده ، لتاريخ العام لليمن ، ج 1 ، ص (301-302)

(6) بيغوليوسكيا ، العرب على حدود بيرنطة ، ص (287 - 293)

تصاب تلك القبائل بالفحط أو الجفاف ، حيث كانوا غالباً ما يقوموا بمهاجمة الأطراف الجنوبية والجنوبية الشرقية والشرقية من بلاد الشام طلباً للكلأ والماء لهم ولعطائهم⁽¹⁾ ، بالمقابل فقد أصبحت عملية حماية الحدود من أهم المشاكل التي واجهت الإمبراطورية البيزنطية في الجناح الشرقي منها وبالتحديد في ولاية سوريا وعلى وجه الخصوص الطرف الجنوبي الشرقي منها⁽²⁾ ، بعد ذلك ونتيجة للتجارب في العلاقات بين البيزنطيين والعرب فقد اتسعا مع العرب سياسة حصة بهم تقول : " إلى أفضل طريقة لقتال العرب هي استخدام عرب آخرين صدهم "⁽³⁾ ، والسبب في ذلك أن العرب أعرف بطباع بعضهم من البيزنطيين ، إضافة لمهارتهم في استخدام القوس وركوب الحيل والجمال بحيث يتمكنوا وبسرعة أكبر من غيرهم في صد الهجمات التي تقوم بها القبائل البدوية على المناطق الحدودية أو المأهولة بالسكان⁽⁴⁾ ، ومقدرتهم الكبيرة على مطاردة القبائل العارية داخل الصحراء ، ذلك الأمر الذي يعجز عنه جيش البيزنطي لقلة خبرته في حروب الصحراء ، ومثل ذلك الحلف الذي قام بين الإمبراطور أنستاسيوس البيزنطي والحارث الرابع (الكندي) سفع عن مبرطين عرب فليس " إضافة لذلك فقد تم زيادة إجراءات الحماية للحدود البيزنطية ببدء سلسلة من الفلاع والحصون لمراقبة تحركات القبائل على أطراف الصحراء وإعطاء الإنذار عند اقتراب الخطر⁽⁵⁾ .

(1) جود علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج 7 ، ص (109- 110) ، حتي ، تاريخ العرب ، ص (38-39) .

(2) Bosworth and Donzel, The Encyclopedia of Islam, vol. vol 8 , p(98)

(3) KAEGLI Walter. Byzantium and the early Islamic conquests, p(57)

(4) الخطيب ، الجبهة الشرقية الرومانية في الأردن ، ص (31)

(5) Trimingham. Christianity among the Arabs. pp(115-116) ، الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ص (78) .

(6) Trimingham, op.cit. pp(115-116), Kazdhan. The Oxford Dictionary, pt 147)

الفصل الثاني

دخول العرب إلى بلاد الشام

الفصل الثاني

1- دخول القبائل العربية إلى بلاد الشام :

لم يكن العرب عنصرًا طرأًا على بلاد الشام ، اقتصر حوله إليها مع الفتوحات الإسلامية ، بل لقد كان الوجود العربي فيها قديماً⁽¹⁾، فهم لم يكونوا معرولين عن المناطق المجاورة لشبه الجزيرة العربية والسبب في ذلك اشتغالهم بالتجارة مع البلدان المجاورة لهم كبلاد الشام واليمن⁽²⁾ ، أرجعه بعض المؤرخون إلى القرن السادس والعشرين قبل الميلاد⁽³⁾، وأرجعه البعض الآخر إلى القرن العاشر قبل الميلاد⁽⁴⁾، وهناك من يقول أن الوجود العربي في بلاد الشام كان في القرن الأول قبل الميلاد وأن العرب كانوا منتشرين في مناطق مجتعة داخل المنطقة⁽⁵⁾.

وقد كان الدخول العربي إلى بلاد الشام من اتجاه الشمال الغربية لبادية الشام ومن الجهة الجنوبية العربية من شبه الجزيرة وشخص شبه الجزيرة إلا أنه وعلى الرغم من ذلك فقد كان هناك مجموعات صغيرة من العرب دخلت من الشمال إلى الأجزاء الشمالية منها .

وتدل الأبحاث والتفقيقات والنفوش على أن الوجود العربي في بلاد الشام كان قبل الميلاد بعدة قرون ، فقد تأسست دولة الأنباط في الجزء الجنوبي من بلاد الشام وسميت (العربية الصغرى) وكان ذلك منذ القرن السادس قبل الميلاد حيث سكنوا في :-

- أ - المدن الواقعة على المنحدر الغربي من جبل حوران .
- ب - المدن والقرى الواقعة على الجانب الجنوبي من الجبل وفي المنطفة السهلية الممتدة غرباً نحو درعا ونحو الجنوب الشرقي حيث سهل الحماد .
- ج - في بعض المواقع في اللجا وهي منطقة الطراخونية قديماً .

(1) لدراسة ، الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصر الأموي ، ص (3) .

(2) الفيومي ، في الفكر الديني الجدهني ، ص (29 - 31)

(3) لحطيب ، اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب ، ص (10) .

(4) جواد علي ، المعصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج 1 ، ص ()

(5) SHAHID , Rome & Arabs, pp 3-5

(6) SHAHID , op.cit, p(11)

(7) لغايه ، المسحوة العربية وبتطورها من نشأتها إلى القرن الرابع الهجري ، العاشر الميلادي ، ص(26)

ويُبل انتِشار الأنطاط في منطقة السهل الجنوبي إلى سيطرتهم على المناطق الممتدة جنوب بحو وادي السرحاح⁽¹⁾ ، ومن بعدهم جاءت الدولة الصغوية في منطقة سهل حوران و السهل البركاني العظيم . ثم العرب اليطوريون الذين بذّوا بالظهور على الساحة السياسية في القرن الثاني قبل الميلاد في منطقة وسط وغرب سوريا الحالية . كذلك ظهرت مملكة تَمر التي كانت تُعَسِّر إحدى أهم محطات طريق الحرير والتي بلغت أوج فُدهارها في القرن الأول الميلادي واستمر ذلك حتى منتصف القرن الثالث الميلادي حين دمرها الإمبراطور أورليان (سنة 270م)⁽²⁾.

كما كان هنالك العديد من القبائل العربية تسكن في الأطراف الشمالية للجزيرة العربية على حدود كل من دولتي العرس والبيزنطيين وفي منطقة ما بين نهريين⁽³⁾. بعد انسحاب السلوقيين إلى العرب من نهر الفرات في الفترة من (130-224ق.م) قد قامت بعض الإمارات العربية لسد الفراغ الناتج عن انسحابهم، ويحصر ما حيز ليس من أن العرب في العصر الجاهلي كانوا أمة متعلمة متعلمة على نفسها داخل الصحراء، ولوجود الصحراء بينها وبين البلاد المتحصنة وخصوصا بلاد الشام وبلاد ما بين نهريين قد حرمها من أي اتصال مع تلك البلاد⁽⁴⁾، بل على العكس من ذلك فقد كان للعب اتصالات وبشكل قوي مع بلاد الشام وبلاد ما بين نهريين بل لقد تجاوزت هذه الاتصالات تلك المناطق إلى مصر والصفة الشرقية للخليج العربي وشبه القارة الهندية .

عندما ظهر الرومان على الساحة السياسية في بلاد الشام في بداية القرن الأول قبل الميلاد كان العرب قد قصوا ثلاثة قرون من العلاقات مع كل من السلوقيين والبطالمة وأكثر من ذلك بكثير مع سكان البلاد من الشعوب السامية وخصوصا الأراميين واليهود ، فقد أطلقت المصادر اليونانية واللاتينية على القبائل العربية عدة أسماء مثل : (السرارقة/Saracens) أي (سكان الحيام) وهو اسم أطلق على بعض القبائل أو مجموعة من القبائل التي سكنت في (قلايم

{ ١ } عيسى ، تاريخ الأنباط ، ص (٨٠) .

(2) عباس ، تاريخ بلاد الشام ، ص (76-99) .

STRATOS. BYZANTUM in the 7th century, p(7) (3)

(4) جواد علي، المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 2، ص 600.

(5) نسو . ففور الإسلام . من (10- 17)

العربية) إلى جانب الأنباط ، أو في فلسطين والأردن في أواسط القرن الرابع ، وقد أطلق بروكوبيوس هذا اللقب (Saracens) على البدو فقط⁽¹⁾، ومن المرجح أن أصل هذه الكلمة هو اشتقاق من كلمة (Sahara صحراء) أو (Nashun dwellers) الرجل ، أو من كلمة (sharkun / eastern) والتي تعني الشرق باللغة العربية⁽²⁾ وقد أرجع عرفان شهيد سبب احتفاظ العرب بهويتهم لغزاً طويلة إلى ثلاثة أسباب هي :-

أ- أن العرب كثروا موجودين في الشرق قبل ظهور الرومان على مسرح الأحداث في الشرق الأدنى لذلك لم يكونوا قداميين جدد بل كانوا مستوطنين قداماء ، مما مكّنهم من امتصاص صدمة الاحتلال الجديد ثقافياً وعسكرياً ، كما كثروا يتمتعون بمناصب سياسية كعائلات حاكمة في الكثير من المراكز المتحصنة عند قدوم الرومان ويمكن الرجوع سبب ذلك إلى العلاقة القديمة التي كانت قائمة بين العرب والنوبل والملوكيين فلم يحتجوا لوضع كثيراً عند مجيء الرومان عما كان عليه أيام السلوقيين⁽³⁾ .

ب- ساعدت سياسة الرومان العرب في المحافظة على هويتهم عند تترك الرومان للعرب حرية سيادة السياسية على المناطق التي كانوا يسيطروا عليها ، مما ساعدهم على التطور سياسياً واجتماعياً وحسب ما كان متبعاً لديهم قبل قدوم الرومان .

ج- على العكس من بقية الشعوب التي كانت موجودة في المنطقة كالأراميين واليهود الذين فقدوا اتصالهم مع مواطنهم الأصلية في بلاد ما بين النهرين مثل منطقة (أرام النهرين أو منطقة حرل حالياً)⁽⁴⁾ حيث كانت لهم ممالك فيها⁽⁵⁾، فقد حافظ العرب على اتصالهم مع مواطنهم (الجزيرة العربية) عن طريق موجات متلاحقة في مواسم مطمة وغير مطمة ، وقد مكّنهم ذلك كله من المحافظة على وجودهم وثقافتهم العربية في بلاد الشام والشرق الأدنى⁽⁶⁾.

(1) - SHAHID, Rome & Arabs, p(8)

(2) - PARKER, The Roman frontier in central Jordan, 3vol. vol2. p(795)
Averill Cambridge Ancient History, Vol (XIII), P (444)

(3) (رستوفر ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية ، ص (352 - 353) .

(4) فليومي ، في الفكر الفيني الجاهلي ، ص (207)

(5) العهد القديم سفر التكوين ، الإصحاح العاشر ، ص (16) .

(6) - Ali Ameer, A short history of the Saracens, p(4)

(2) مراكز تواجد العرب في بلاد الشام قبل القرن الثالث :

بعد دخولها حدود الإمبراطورية الرومانية ومن بعدها البيزنطية لم تستمر الكثير من القبائل في التناقل ، بل أصبح من الضروري أن تختار موقع لتستقر فيه ، كمقنمة لبدء حياتها الجديدة ، فقد تحولت أغلب هذه القبائل من حياة الرعي والعرو إلى حياة الزراعة والاستقرار ومن المراكز التي تواجد بها العرب في بلاد الشام ما يلي :

1- (سجار/Singar) وهي تقع في وسط الهلال الخصيب وتعتبر من أهم مدن العرب في تلك المنطقة في بداية القرن السادس للميلاد .

2- (نصيبين/Nisibis) وقد كان سكنها خليطاً من العرب والأراميين واليوثان والمارثيين .

3- (حتر/Hatra) وتقع على بُعد حوالي 120 كم إلى الجنوب الشرقي من سجار .

4- (Osroene) هي منطقة عربية من بحر زهره أو البحر الفارسي الشرقي من بلاد الشام أو المناطق القريبة من تكمر .

5- لبنان والمناطق المحيطة به كانت سكنى عربيه ومن ضمن تلك القبائل اسم (القبائل/قطع الطرق/Rober Tribes) ويمكن أن يكون سبب هذه التسمية هو أن قيام أفراد تلك القبائل لسبب أو لآخر بالإغارة على أراضي الإمبراطورية الرومانية قد جعلهم في نظر الرومان ليسوا أكثر من قطاع طرق .

6- المناطق المجاورة لمنطقة الأردن وحتى منطقة حوران والتي كانت تعتبر مناطق تواجد لقطاع الطرق واللصوص الذين كانوا يعبرون على القوافل التجارية المارة بالمنطقة⁽¹⁾، إلا أن هذه التسمية غير مقبولة والسبب في ذلك يمكن إرجاعه إلى أن القبائل لم تكن تهاجم القوافل في أغلب الأحيان ، إلا إذا كان هناك قحط شديد قد أصابها أو وقع خلاف بين تلك القبيلة والدولة التي تعود القافلة لها ، وغالباً ما كانت الحلفاء تقع مع الدولة الرومانية وبسبب التأخر في دفع المحصنات السوية مقابل حماية القوافل التجارية المتحركة شمالاً وجنوباً على طريق البخور .

(1) Segal Arabs In Syria Literature Before The Rise Of Islam, Pp (90-91)

(2) Stratos, Byzantium In The 7th Century P(18) . Segal Op.cit, Pp.(90-91)

7 الحدود الشمالية لشبه الجزيرة العربية ، حيث كل يقيم هناك عدد من القبائل التي اكتفت بالإقامة في المناطق المجاورة لحدود الإمبراطورية الرومانية ومن بعدها الإمبراطورية البيزنطية .

(3) الأماكن التي استقرت بها القبائل بعد هجرتها من موطنها :

بعد خروجها من موطنها الأصلية في جنوب الجزيرة العربية ، لم تتجه القبائل العربية هي أغلبها بشكل مباشر إلى بلاد الشام أو منطقة الجزيرة العراقية ، فقد توجهت إلى مناطق مختلفة داخل حدود شبه الجزيرة العربية ، فقد هاجرت قبائل تنوخ من موطنها (اليمن) في أوائل القرن الثاني بعد الميلاد متجهة إلى شواطئ الخليج العربي ، ومن هناك دخلت بعض الجماعات منها إلى العراق⁽¹⁾ ، وبقيت فيها إلى سنة (226م) عندما استولى عليها الملك الفارسي أردشير ، فعمرت عند ذلك الهجرة إلى بلاد فارس (رغم أنها لم تكن تابعة للفرس) ، فمكثت بذلك من السيادة الفارسية إلى السيادة البيزنطية ، حيث ساروا في منطقة فارس ، وخطب⁽²⁾ وحمص ومعرة النعمان⁽³⁾ والأطراف الممتدة من مصر ، من ضمن بلاد من جهة ، ونهر الفرات من جهة أخرى⁽⁴⁾ .

أما قبائل الأزد فقد قصوا رحلتهم طويلاً في التنقل داخل الجزيرة العربية⁽⁵⁾ ، ففي مكة انفصلت عنهم قبيلة حراة وفي المدينة استقرت قبائل الأوس والحرج ، ثم عرقلوا مدة أخرى إلى ثلاث فرق إحداها توجهت غمار وهم أزد غمار والأخرى اتجهت إلى أطراف اليمن وهم أزد السراة والثالثة هم أزد شواء وهم بنو نصر بن الأزد⁽⁶⁾ ، ولم يدخل العاصمة بلاد الشام إلا في نهاية القرن الخامس الميلادي (490م)، حيث كانت مملوكة لصاحبة السيادة فيها وذلك بعد السماح لهم بالإقامة بوساطة من ملك مملوكة⁽⁷⁾ .

(1) درورة ، تاريخ الجوس العربي ، ج 5 ، ص (375)

(2) Kazhdan, The Oxford Dictionary of Byzantium, p12000 .

(3) البيهقي ، لعلاقة بين نصارى العرب وحركة الفتح الإسلامي ، مجلة المورخ العربي ، العدد (37) ، ص (40-41) .

(4) عباس ، تاريخ بلاد الشام ، ص (70)

(5) ليس ، فجر الإسلام ، ص () .

(6) Tinningham, Christianity among the Arabs, p195 .

(7) عباس ، المرجع السابق ، ص (71) .

(8) السويدي ، سببك الذهب في مفاصل قبائل العرب ، ص (12) .

(9) عباس ، المرجع السابق ، ص (126) .

وحيما يلي أسماء أهم العوائل العربية التي هاجرت إلى بلاد الشام وأماكن استقرارها

أ- قضاة : من بني حمير بن ميا : وهو قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة⁽¹⁾ بن يزيد بن مالك بن حمير ومن العوائل التي تنسب إلى قضاة (كلب بن وبرة ، وسو قيس ، وسليح ، وتوخ ، وجرم ، وراسب ، وبهراء ، وبلي وغيرها)⁽²⁾ ، وتعتبر قضاة ، من أقدم العوائل التي سكنت بلاد الشام ، ويستدل على ذلك من وصية عمرو بن عامر بن حارثة القضاة حيث يقول :

“ وأدركتُ روحَ الله عيسى بن مريم ولستُ لعهدِ الله إذ ذاكُ طفلُ ”

وهذا يبين بأن قبيلة قضاة قد استوطنت في بلاد الشام قبل القرن الأول الميلادي⁽³⁾ ، فقد كانت هجرتها من موطنها في الجزيرة العربية (منطقة جدة على البحر الأحمر والمنطقة الواقعة إلى الشرق منها) بعد الحرب بين سبأ وحِمْيَر⁽⁴⁾ ، وفي ذلك يقول عامر بن الصرب :

“ قضاة أجليذ من نحر كنه في فحش الشام برجي الموشيا⁽⁵⁾ ”

ب- تسوخ : اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على السامر فأقاموا هناك فسما تنوحا⁽⁶⁾ ، ويذكر القلقشندي أنهم قد سموا بذلك لأنهم حلفوا على المقام بمكان بالشام⁽⁷⁾ ، وأول من ملك منهم النعمان بن عمرو بن مالك⁽⁸⁾ .

هاجرت تنوخ من بلادها حوالي بداية القرن الثاني الميلادي⁽⁹⁾ ، وأصبحت تتطلمع إلى الاستقرار في أراضي العراق مستعلة الحروب الأهلية في بلاد فارس في أواخر عهد الدولة البارثية والصراع بين الملوك⁽¹⁰⁾ فاستقرت في منطقة الحيرة ثم انتقلت إلى الحضر⁽¹¹⁾ ، إلا

(1) الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، ص (440) .

(2) المبرد ، سبب عجلان وقطنان ، ص 23-24 .

(3) المساهبة ، الجبهة الشرقية الرومانية في الأرض ، ص (31) .

(4) ريدان ، العرب قبل الإسلام ، ص (277) .

(5) ابن الأثير ، الباب في تهذيب الأنساب ، ج 1 ، ص (225) .

(6) القلقشندي ، نهاية الإزب في معرفة أنساب العرب ، ص (178) .

(7) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج 4 ، ص 2 ، ص (83) .

(8) درورة ، تاريخ الجبل العربي ، ج 5 ، ص (370) .

(9) سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص (242) .

(10) الخطيب ، اتجاه الموجات الشرقية في جزيرة العرب ، ص (30-29) .

أن استيلاء أردشير على العراق في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي أدى إلى هجرة قبائل تنوخ من العراق إلى المناطق العربية (بلاد الشام) الواقعة تحت سيطرة الإمبراطورية البيزنطية وذلك في سنة (226م)⁽¹⁾، وقد اعتبر المؤرخون انتقال تنوخ من العراق إلى الشام المرحلة الأخيرة من مراحل انتقالهم بعد خروجهم من موطنهم الأصلية.

بعد تحولها الأراضي البيزنطية استقرت قبيلة تنوخ في مناطق معرة النعمان (سكنها أكثرهم)، قسرين⁽²⁾، وقد أقطعها ملك الروم طرف البرية وما والاها من أرض المعرة وأرض قسرين وما إلى تلك الأرض جبل متصل إلى أرض حمص⁽³⁾، ويذكر البلاذري أن حاصر قسرين كان لتنوخ حيث برلوه وهم في حيم الشعر ثم فبتوا فيه المبارك⁽⁴⁾.

ج- سليج: بطن من بطون قصاعة⁽⁵⁾ من قبيلة السليج الذين سكنوا بلاد الشام⁽⁶⁾ بن طوان بن عمران بن الحاف بن قصاعة⁽⁷⁾، كانوا ملوكاً بالشام قبل العباسية⁽⁸⁾، فحلت أراضي الدولة البيزنطية في عهد الإمبراطور قانس (364-378م)، حيث ملكت بالشام بعد أن تخلت على قبيلة تنوخ وتنازلت عنها⁽⁹⁾، وقد ذكر ابن قتيبة أن سليج كان أول من دخل الشام من العرب وهو من غسان أو من قصاعة والصحيح أن سليج بطن من قصاعة وليس من غسان والسبب في ذلك أن

(1) Trimmingham, Christianity among the Arabs, pp(92-93)، العلامة بين مصري العرب وحركة الفتح الإسلامي، ص (40 - 41) -

(2) القفندي، بهبه لأرب في معرفة نسب العرب، ص(178)، البلاذري، صوح البلدان، ص(44)، عباس تاريخ بلاد الشام، ص(70) -

- Kazhdan, The Oxford dictionary of Byzantium, pt 200

(3) عباس، تاريخ بلاد الشام، ص(70)

(4) البلاذري، المرجع السابق، ص(144)

(5) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 2، ص(274)

- Encyclopedia of Islam, vol VIII, pt 981

(6) الأندلسي، بشوة لطوب في تاريخ جلفه العرب، ص(177) -

(7) جواد علي، المعصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 3، ص(392) - الخطوب، تاريخ القوي، ج 2، ص(203)

(8) الهمداني، كتاب الإكليل، ج 2، ص(258) - ابن خلدون، المصدر السابق، ج 2، ص(247) -

(9) ديوليسميكا، العرب طامي جندود برونسية وإسراي، ص(217) - المسعودي، مسروج السدهد، ج 2، ص (82 - 83)

(10) العلي، المسيحية العربية ويطورها، ص(18 - 21)

غالبية المصادر تردهم إلى قصاعة فقط⁽¹⁾، ويعتبر اسم الصجاعة أحد أسماء قبيلة سليح الذين كانوا عمالاً للبريطانيين في بلاد الشام وقد بقوا كذلك حتى دخل العسلوسة سنة (490م) في أيام الإمبراطور أغسطس⁽²⁾.

وقد كانت مساكنهم في منطقتي فلسطين الثانية والثالثة⁽³⁾. أي ما بين منطقة مؤاب من أرض النعلاء⁽⁴⁾ ومنطقة غزة⁽⁵⁾، ومن منازلهم الموقر من أرض النقاء⁽⁶⁾، والمنطقة الواقعة إلى الشرق من مدينة بصرى⁽⁷⁾ كما برلت بعض بطون سليح في المنطقة الشمالية من بلاد الشام في منطقة (كفر طاب) من أرض حمص⁽⁸⁾ ونظرا لاتساع الرقعة التي كانوا يسكنونها فقد جعل ابن الأثير في كتابه الكامل منطقة سكناهم في ما بين أطراف الشام مما يلي البر من فلسطين إلى قيسريين⁽⁹⁾. ومن أول ملوك سليح صجعم الذي نسبوا إليه⁽¹⁰⁾ ومن أشهرهم رباد بن الهبولة⁽¹¹⁾.

د- الفسلسنة : من قبائل بني سمي ، سمي عبد سم ، وهو عليه سمي غسانا بين ربيذ ورمح⁽¹²⁾ ، فعرّفوا به⁽¹³⁾ ، وفي ذلك يقول الشاعر :

لما سألت غنا قبا معاشر نجب
الأردن نسبنا والماء غسان⁽¹⁴⁾

ومن قبائلهم بنو جعنه (زهط الملوك) ، ومنهم عمرو بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الخطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن ، وعمرو بن عامر هو مزريقيا⁽¹⁵⁾ ، ويعتبر الأردن من أعظم أحياء العرب وأمدّها فروعا وقد قسمهم الجوهري إلى ثلاثة أقسام هم :

- (1) ابن خزيمة ، المعارف ، ص (354)
- (2) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج 2 ، ص (243) - عباس ، تاريخ بلاد الشام ، ص (123-124) .
- (3) Encyclopedia of Islam, op.cit, vol VIII (p 981) .
- (4) الحلب ، السبئية العربية وتطورها ، ص (18-21) .
- (5) ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص (243 ، 274) .
- (6) الهمداني ، صفه جريدة العرب ، ص (182)
- (7) عباس ، المرجع السابق ، ص (70)
- (8) ابن الحديم ، بغية الحلب في تاريخ حلب ، ج 1 ، ص (141)
- (9) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 1 ، ص (397) .
- (10) الكلابي ، نسب مجد واليمن الكبير ، ج 2 ، ص 499 .
- (11) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص (395) .
- (12) الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص (68)
- (13) لقصشدني ، قلعة الجبل في التعرف بقبل عرب الرمان ، ص (94) .
- (14) جسر بن ثعلبة ، ديوانه ، ص { } .

أ- أرد شئوهم وهم بنو نصر بن الأزد .

ب- أرد السراء وهو موضع بأطراف اليمن .

ج- أرد غلمان .

وكانت الأزد قد خرجت من اليمن بعد حراف سد مأرب⁽¹⁾ . حيث برلوا على قبيلة عك وهما إلا أن قتل أحد أبناء الأزد لرعيم قبيلة عك أذى إلى وقوع الحرب بينهم وبالتالى ارتحل الأزد⁽²⁾ وتفرقوا فقسم منهم برل في منطقة الحوريق والفرات وقسم برل في مكة وهم قبيلة حراة ، وقسم منهم اتجه شمالا إلى الشام⁽³⁾ ، وقسم برل في يثرب وهم الأوس والحراة⁽⁴⁾ ، وقد كان الفرع الذي برل في منطقة الفرات على عدوة مع الدولة البيزنطية ومع الإمبراطور يولييان⁽⁵⁾ .

احتلت الروايات حول تاريخ دخولهم بلاد الشام ، ففي رواية أنهم قد ارتحلوا إلى سورية في القرن الثاني ولسبب مهادني وسكنوا على مشارف الشام وكان رعيهم في ذلك الوقت جفنه وهو أول لقب عبيد ، ثم تروا لاحرار فغزوا بلاد الشام كان في نهاية القرن الخامس الميلادي حوالي (490م)⁽⁶⁾ وقد جاء دخولهم إلى بلاد الشام في الفترة التي كانت المنطقة الواقعة بين حوران وبهر الفرات تحتل من الجيوش البيزنطية إضافة إلى تحلى الإمبراطورية البيزنطية عن الحرام الحصين الممتد بين تدمر ودمشق وتراجعت حدود الإمبراطورية إلى منطقة الرقة وسورة والرصافة كما تحلى البيزنطيون عس حط الحابور الدفاعي ، وقد مهدت هذه الظروف للعساسه أن يسيطروا سلطتهم على قبيلة سليج (عسال

(1) المبرد ، سبب عدى وفتن ، ص (21)

(2) السويدي ، سبب لفتح في معرفة قبائل العرب ، ص (12) ، المسعودي ، مروج الذهب ، ج 2 ، ص (83) .

(3) ابن منبه ، ملوك حمير ، ص (276-277) .

(4) الأصبهي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص (86) . البلاعي ، الفرج ، ص (30) .

(5) ابن اسحق ، السيرة النبوية ، ج 1 ، ص (12) .

(6) بيوبيسكا ، العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ص (51) .

(7) تولدكه ، أمراء غسان ، ص 40 . القيس ، مختصر تاريخ سوريا ، ص (245) .

(8) عباس ، تاريخ بلاد الشام ، ص 126 ، سحاب ، إيلاف قرين ، ص (96-97) .

البيزنطيين على بلاد الشام) ⁽¹⁾ حيث أن تسلمهم السلطة على عرب الشام كل في الفترة من (502م-503م) ⁽²⁾.

إلا أنه من الراجح أن برزول العاصمة بلاد الشام كان في نهاية القرن الخامس ويؤكد ذلك أن تحولهم إلى المسيحية ليصبحوا جزءاً من السكان ضمن الأراضي البيزنطية كان في عام (502م) ⁽³⁾، وهذا يتفق مع ما ذكره بولنكه حيث يقول: " أن أمراء البيت الحاكم الذي كان على رأس عرب سورية الناصيين لدولة الروم في القرن السادس برحوا مع غيرهم من قبيلة غسان من جنوب شبه جزيرة العرب" ⁽⁴⁾.

برزول العاصمة مشرف الشام ⁽⁵⁾ وكانت بها قبيلة سُلَيْح وهي فرع من قصاعة ، فأقاموا بالشام بعد أن استأذن لهم ملك سُلَيْح من القيصر (البيزنطي) الذي كان يقسم في أنطاكية ⁽⁶⁾، وكانت مساكنهم بداية في قسم "بي سبصر" على سفح من كورده الغربية (ما يسمى الآن منطقة البلقاء) وذلك مقابل النذر "بعضه من سبصر" به سبصر "بعضه من سبصر" كانت تقوم بجمع الضرائب لصالح الإمبراطورية البيزنطية ، ومن غيرهم بعضاً من قبيلة الديلموك ⁽⁸⁾ والجولان التي تقع في ولاية فلسطين الثانية ⁽⁹⁾ ويذكر الشاعر الجولان في قصيدة رثاء النعمان بن الحارث :

"بكى الحارث الجولان من فقد ربه وحروران منه موحش متقاتل" ⁽¹⁰⁾

وغوطة دمشق وأعمالها ، والأردن ⁽¹¹⁾ ، والبلقاء وحمص ⁽¹²⁾ وحروران والقسطل وأبير ومعا و قصر حارب ، ⁽¹⁾ المناطق المجاورة لحمص ⁽²⁾ بالعمة من أرض البلقاء ⁽³⁾، دمشق (خلق) وفي ذلك يقول حسّان بن ثابت :

(8) صحاب ، إيلاف فريش ، ص (102)

(2) SHAHID, Byzantium & Arabs in the 6th century, p(1020)

(3) SHAHID Op.cit p(694)

(4) بولنكه ، أمراء غسان ، ص(3)

(5) البصينة ، لعلاقة بين نصارى العرب وحركة الفتح الإسلامي ، ص(40-41) .

(6) عيس ، تاريخ بلاد الشام ، ص(126) - ابن عسبة ، التبرجل في ملوك حبيب ، ص(296) .

(7) عيس ، المرجع السابق ، ص(126)

(8) المعوي ، المنتخب في ذكر قبائل العرب ، ص(66)

(9) بولنكه ، المرجع السابق ، ص(51)

(10) المعوي ، المسيحية العربية ونظورها ، ص(21) .

(11) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج2 ، ص(85-86) .

(12) المعوي ، المصدر السابق ، ص(66) .

"له ذر" عصابة نالمتها يوماً بجلق في الزمان الأول⁽¹⁾

بعد ذلك وعندما ثبتت العصابة أرجلهم في الشام ، استولوا في أول فرصة سانحة على السلطة من قبيلة سليج⁽²⁾ ، حيث كلى سبب ذلك الحلاف على دفع الأموال إلى قبيلة سليج والذي أدى إلى مقتل أحد جناة الصرائف ، مما نتج في نشوب حرب بين الطرفين⁽³⁾ ، وقد كانت النتيجة طرد الصجاعة (سليج) وتنازلهم عن المواقع النابعة لهم في ولاية (فلسطين الثالثة) العربية من أيلة (العقة) وجزيرة (يوتانه / تيران)⁽⁴⁾ ، وبذلك يكون العصابة قد حلوا محل قبيلة سليج وكندة كحلفاء⁽⁵⁾ .

إلا أنه يبدو من الواضح أن البيزنطيين قد استحسنوا دمشق فقامت بأحدها من العصابة فصارت مقترها لملوكهم ، فانتقل عند ذلك العصابة إلى عمان مدينة البلقاء وبرلوا الجولان وصيدا وجبله إلى أن جاء الإسلام⁽⁶⁾ .
 يبدو واضحاً في اختيار العصابة سكى الجولان دون غيرها أمره إلى عدة أمور من أهمها قربها من دمشق مقر حكام الروم ولوقوعها في وسط مملكتهم الممتدة من بحر القلزم (الأحمر) في الجنوب إلى صفة نهر الفرات شمالاً⁽⁷⁾ .

وقد كانت حدود مملكة العصابة من الجنوب إلى بحر القلزم ومن الشمال إلى صفة نهر الفرات ، وكانت تدمر وصواحبها من جملة البلاد الشمالية الخاضعة لأوامرهم . إضافة إلى جهات وادي اليرموك ووادي الأردن ، أما الجولان فقد كانت وسط مملكتهم وقد سمي بحصصهم بملوك البلقاء لأنهم مدوا سلطتهم فيها أكثر من مواها⁽⁸⁾ . كذلك لم تتوقف سلطة العصابة عند

(1) الأصبهاني ، تاريخ شي ملوك الأرض ، من (99-101) .

(2) كماله ، معجم لفظ العرب ، ج3 من (844) .

(3) ابن منبه ، التيجان في ملوك حمير ، من (297) .

(4) تولكنه ، المرجع السابق ، من (51) . الفراعني ، وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن عود ، من (105) .

(5) تولكنه ، أمراء ضل ، من (6) .

(6) بيزنطسكي ، الحرب على حدود بيزنطة وإيران ، من (218) .

(7) بيزنطسكي ، المرجع السابق ، من (171) . وثورن في مجموعه جرد مرجقيه تقع في مدخل خيبر للبحر وقد يطلق على ذلك المنطقة التي تقع فيها اسم مضائق ثورن .

(8) لمزيد من التفصيل انظر بيزنطسكي ، الحرب على حدود بيزنطة وإيران من (217) وما بعدها .

(9) الأندلسي ، نشوة العرب في تاريخ جلفرية العرب ، من (208) .

(10) لاجين ، قدم أثر لبني ضل ، من (630) .

(11) المظفر ، دواني المظفر في تاريخ بني مظلوم ، من (69) .

حدود الدولة البيزنطية بل تعدتها إلى داخل الصحراء ، حيث كانت تمتد إلى الحد الذي كانت القبائل القاطنة فيه تخشى أن تطالها يد الملوك العساسنة⁽¹⁾.

بعد أن برز العساسنة في الشام حاول الفيصري البيزنطي دقيوس الإغارة عليهم وذلك في محاولة منه لإضعاف قوتهم والسيطرة عليهم منذ البداية ، ف وقعت بين الطرفين حرب طاحنة قتل فيها من الروم عدداً كبيراً وقد وصف عمرو بن جعنة تلك الحرب بقوله :

" كل الجماجم بيض النعم
بقارعة الشعب من بالعه
أقمنا الطبلي في رؤوس العدا
نقد بها في الوغى قاطعه
على كل طرف رفيع اللدال
وقياء ملهية رائعه⁽²⁾

من هنا بدأ العساسنة بالظهور على مسرح الأحداث بمختلف أنواعها في بلاد الشام لينبأوا مرحلة جديدة من حسيهم سياسي كحده سببه سريره وكعقال لها في بلاد الشام ، فقد أصبح لهم عدد البيزنطيين منزلة سامية جدا في مراتب الدولة⁽³⁾.
هـ- كنده : قبيلة من كبرى قبائل العرب في شبه الجزيرة العربية التي (ثور بن عفير بن عدي⁽⁴⁾ بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ⁽⁵⁾ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان لقبه (كنده)⁽⁶⁾، ظهرت كنده كقوة سياسية بارزة في بلاد الشام في حوالي منتصف القرن الخامس الميلادي في زمن حجر بن عمرو أكل المرار عندما فرض سيطرته على القبائل العربية⁽⁷⁾، التي برزت بقمطين وإلى الجنوب منها عند سواحل البحر الأحمر وجزيرة يوتابه⁽⁸⁾.

(1) تولكنه ، أمراء غسان ، ص (51).

(2) بن منبه ، التاجي في ملوك حمير ، ص (297-302).

(3) تولكنه ، أمراء غسان ، ص (16).

(4) الأتلسي ، جمهرة نساب العرب ، ص (419).

(5) ابن عبد البر ، الأئمة على قبائل الرواة ، ص (111).

(6) عقال ، تاريخ العرب القديم ، ص (193).

(7) سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص (242).

(8) بيرونيومسكها ، العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ص (168).

برحت قبيلة كنده كغيرها من القبائل العربية من موطنها الأصلي في منطقة جبال
حصرموت⁽¹⁾ التي كانت عاصمتها مدينة (بمون) -التي ذكرها امرؤ القيس في شعره حيث
يقول :

"كأنني لم ألهو بدمون مرة ولم أشهد العارات يوماً بعذل"⁽²⁾

- إلى منطقة نجد⁽³⁾ حيث كانت كنده جزءاً من عملية هجرة كبيرة امتدت لعدة قرون ثم حلالها
انتقال عام للعائلات العربية من الجنوب إلى الشمال داخل حدود الجزيرة العربية ، بل تعدت ذلك
إلى مناطق شرق الأدنى ، سكن بعضها في شمالي الجزيرة العربية على الحدود بين بربطية
وإيران⁽⁴⁾ ، وقد جاءت هذه الهجرة نتيجة للحروب التي وقعت بين كل من كنده وحصرموت
والتي قتل فيها عددٌ ضخمٌ جداً من البشر ، حيث غادرت بعد ذلك كنده موطنها إلى أرض معد
وجاورتهم ، وقد كان مرجع من شعراء بني مرة من موطن كنده ، وفي كانت هجرتها حوالي



منتصف القرن الثالث الهجري⁽⁵⁾
بعد ذلك وفي القرن الخامس الهجري سبب قسوة كنده الهاميين على حدود الإمبراطورية
البيزنطية⁽⁶⁾ وقد اعتبرت تلك محاولة منها لإشعار الإمبراطورية البيزنطية بقوتها العسكرية
والسياسية⁽⁸⁾ ، بعد ذلك وفي عهد الإمبراطور ريبون (474-491م) ، اجتاحت موجه من قبيلة
كنده الأجزاء الجنوبية من بلاد الشام (فلسطين الثالثة)⁽⁹⁾ . حيث قام رعيمها امرؤ القيس
بالاستيلاء على جزيرة (يوتايه / نيران)⁽¹⁰⁾ والذي كان تربطه علاقة جيدة مع الفرس⁽¹¹⁾ ، وقد
كانت هذه الجزيرة تعتبر مركزاً هاماً من مراكز الجمارك والبريد للإمبراطورية البيزنطية ،

(1) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج 2 ، ص (536).

(2) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص (85).

(3) سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص (313).

(4) بيروني ، مسالك ، العرب على حدود بربطية وإيران ، ص (159).

(5) سالم ، المرجع السابق ، ص (313-314).

(6) عاتق ، تاريخ العرب القديم ، ص (196).

(7) بيروني ، مسالك ، المرجع السابق ، ص (159).

(8) Shalud ، Byzantium & Arabs in the 5th century pp (23-24)

(9) عباس ، تاريخ بلاد الشام ، ص (120).

(10) بيروني ، مسالك ، المرجع السابق ، ص (176).

(11) Trimmigham, Christianity Among the Arabs, p(113)

حيث بدأ بجمع الأموال لنفسه بعد أن طرد من بها من موظفين وجباة تابعين للإمبراطورية
فحصل بذلك أموالاً كثيرة استطاع على أثرها أن يعزو أعالي الحجاز والمقاطعة العربية
الرومانية وبعض من مناطق نفوذ الامبراطورية الساسانية⁽¹⁾.

بعد أن استعرت له الأمور في جزيرة (تيران / Youtube) الواقعة في مدخل خليج
العقبة قام إمرؤ القيس سنة (473م) بإرسال أحد رجال الدين التابعين له ويدعى (بطرس)⁽²⁾ /
(Peter) إلى الإمبراطور البيزنطي (ليو / LEO : 457 - 474 م) طالباً أن يتم تنصيبه ملكاً /
هيلارحاً على العرب⁽³⁾ فعزل الإمبراطور ذلك وقام بدعوته إلى القسطنطينية حيث استقبل
بالترحاب ، فتم إنباسه تلجأ من الذهب مرصع بالأحجار الكريمة ومنحة لعب فيلارح / عامل⁽⁴⁾ ،
وهي سنة (500/502م) قام أحد ملوك كنده ويدعى (الحارث الكندي)⁽⁵⁾ بالإغارة على مناطق
فينيقية وسورية وفلسطين من حين امر صورته سرخضة على عهد الصلح مع الحارث ابن
عمرو وكان ذلك أيام امر صور سيصين ، وبعد كون العرب قد تحولوا من أعداء
للبيزنطيين إلى حلفاء لهم من حين عهد العرب مع وخرس وسعرب التابعين للفرس⁽⁶⁾ . امتد
نفوذ قبيلة كنده في ألوح قوتها من سواحل لينة (العقبة) إلى منطقة فينيقية اللبنانية⁽⁷⁾.

إلا أنه وبعد قيام العساسنة بطرد قبيلة سُلَيج فقد بدأ نفوذ قبيلة كنده بالصعف . حيث
أجبرت كنده على التنازل عن المناطق التابعة لها في ولاية فلسطين الثالثة القريبة من أيلة
وجزيرة يوتابه⁽⁸⁾ ، وقد جاءت نهاية نفوذ كنده في بلاد الشام في منتصف القرن السادس
الميلادي (الصف الأول منه) ، على يد الحارث بن جبلة⁽⁹⁾ ، كذلك بعد موت إمرؤ القيس سنة

(1) بيوغرافيسكا ، المرجع السابق ، ص (71-72) ، مسحاب ، إيلام قرش ، ص (95 - 96) .

(2) بيوغرافيسكا ، العرب على حدود بزنطة وإيراني ، ص (71) : Trimmingham Christianity Among the Arabs.p113

(3) بيوغرافيسكا ، المرجع السابق ، ص (72)

(4) مسحاب ، إيلام قرش ، ص (96) . Trimmingham , Christianity Among the Arabs .p(114)

(5) بيوغرافيسكا ، المرجع السابق ، ص (169).

(6) بيوغرافيسكا ، المرجع السابق ، ص (168) : Shahud Irfan Byzantium & Arab in the 6th century pp130 131

(7) بيوغرافيسكا ، المرجع السابق ، ص (171).

(8) عباس ، تاريخ بلاد الشام ، ص (125-126) . بيوغرافيسكا ، المرجع السابق ، ص (159-170)

(9) بيوغرافيسكا ، المرجع السابق ، ص (205)

(10) المرجع السابق ، ص (169).

(11) المرجع السابق ، ص (205).

(560م) بعد الزيارة التي قام بها للإمبراطور البيزنطي (جستنيان) طالباً نصرته للأحد بشر أبيه⁽¹⁾، وقد كانت وفاته بحلة مسمومة البسه إياها الإمبراطور بعد أن وشى به أحد سي أسد بأنه قد أقدم علاقة مشوهة مع ابنة الإمبراطور⁽²⁾، وينكر إمرؤ القيس الموصع الذي مات فيه في إحدى قصائده حيث يقول :

أعالجُ ملكَ قيصَرَ كلِّ يومٍ وأجلُذُ بالمنية أنْ تقوداً
بأرضِ الشامِ لا نسبَ قريبٍ ولا شافِي فيندأ أو يعوداً⁽³⁾

و- جذام : بطن من كهلاء من القحطانية⁽⁴⁾، وهم بنو عمرو⁽⁵⁾ (جذام)⁽⁶⁾ بن مالك بن عدي ابن الحارث ، ومن بطونها (بنو عبة وبنو صحر وبنو الحرث)⁽⁷⁾ وبنو حبيب وبنو محرمه وبنو بعجة وبنو نفاثة⁽⁸⁾ ولا يوجد تاريخ واضح بين تاريخ دخول قبيلة جذام إلى بلاد الشام . وقد كانت منازل جذام في مصر وسفوح جبال وادي الأردن وفي مصر وسفوح جبال وادي الأردن والمناطق الواقعة حول (أيلة/عفة) ' في منطقة جبل حسمى بن من في تيوك إلى أدرج⁽¹¹⁾ من أول أعمال الحجار إلى سبع من طرف يثرب ' في مصر في مصر وسفوح جبال وادي الأردن ووحيال الشراه ومعان والبلقاء⁽¹²⁾، وميفعه (أم الرصاص)⁽¹³⁾، وقد كانت لهم بها الرياسة⁽¹⁴⁾ وفي منطقة وادي عربة حتى البحر الميت⁽¹⁶⁾ وهي منطقة العريش وغرة ، وحول غمان

(1) ريذاي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص(291)

(2) البهري ، تاريخ البهري ، ج 1 ، ص(220) حلم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص(330 - 333) بيروبيسك ، العرب على حدود بيزنطة وأيران ، ص(182)

(3) حاري ، امرو القيس ، ص(203)

(4) القلشندي ، نهيه الأرب في معرفة قبائل العرب ، ص(191) .

(5) الأكتسي ، جمهرة أنساب العرب ، ص(419)

(6) القلشندي ، المصدر السابق ، ص(191)

(7) المغيرة ، المنتخب في ذكر قبائل العرب ، ص(126) .

(8) جواد علي ، لمصطلح ج 4 ، ص(462)

(9) خريست ، تاريخ الأردن ، ص(27)

(10) Shahid, Irfan, Byzantium & Arabs in the 6th century p (766)

(11) البهري ، العلاقة بين نصارى العرب وحركة الفتح الإسلامي ، المؤرخ العربي عدد () ص(40 - 41) .

(12) جواد علي ، المرجع السابق ، ج4 ص(462) .

(13) الذوقية ، الحياة الاجتماعية في بلاد الشام ، ص(6 - 7) .

(14) جريسان ، المرجع السابق ، ص(28)

(15) جواد علي ، المرجع السابق ، ج4 ، ص(462)

(16) حمارة ، دور جذام في حركة الفتح الإسلامي ص(149) . عائل ، موقفه مكان بلاد الشام من الفتح ص(56) .

والزرقاء⁽¹⁾ واللجون واليلمون إلى ناحية عكا⁽²⁾. وقد كان فروة بن عمرو الجدامي عاملاً للروم على العرب التابعين لهم وكان منزله في معان والمناطق المحيطة بها من أرض الشام⁽³⁾.

ز- عاملة : بطن من كهلان⁽⁴⁾ من الفحطانية ، وسمعه الحارث بن عدي وهم إحصاء لحم وجدام⁽⁵⁾، خرجت من اليمن بعد سيل العرم⁽⁶⁾ وقد أورد المعيري أن هجرتهم كانت في القرن الثاني للميلاد⁽⁷⁾.

ويذكر ابن حزم أن عاملة هي أم الحارث بن عدي وهي من قصاعة⁽⁸⁾ وقد كانت منازل عاملة في بركة الشام⁽⁹⁾ قرب دمشق بجبال هناك تعرف بجبال عاملة . وهي تلك يقول الهمداني . (وأما عاملة فهي في جبلها مشرفة على بحيرة طويريا إلى نحو البحر)⁽¹⁰⁾ وفي الأردن⁽¹¹⁾ في المنطقة الحرة سرية حارث ، في منطقة جبل الجليل ويورد الدكتور جواد علي أن بطونا من عاملة كتب تحبيره

ح- بهراء : بطن من قصاعة من الفحطانية ، نسب بهم بهراء⁽⁶⁾ ، سميت بذلك نسبة إلى بهراء بن عمرو بن الحارث (بن قصاعة)⁽¹²⁾ . لا يوجد تاريخ واضح يبين ابتداء علاقة بهراء

- (1) غريست ، تاريخ الأردن ، ص (28) . عامر نجيب ، استقرار القبائل العربية في بلاد الشام في صدر الإسلام ص (66-67)
- (2) الهمداني ، صفه جزيرة العرب ص (129) .
- (3) عطوان ، الجغرافيا التاريخية ، ص (82)
- (4) المعيري ، المنتخب في ذكر قبائل العرب ، ص (125) .
- (5) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج2 ، ص (249)
- (6) القلشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص (303-106) .
- (7) المعيري ، المصدر السابق ، ص (35) .
- (8) الأكتلسي ، جبهة أنساب العرب ، ص (419) .
- (9) ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج2 ، ص (249-250) .
- (10) القلشندي ، المصدر السابق ، ص (106) ، الهمداني ، المصدر السابق ، ص (129) .
- (11) الرقادي ، المعري ، ج3 ، ص (990) .
- (12) جواد علي ، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج4 ، ص (462) ، العلوي ، السيرة العربية وتطورها ، ص (24)
- (13) جواد علي ، المرجع السابق ، ج4 ، ص (461-462)
- (14) حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام ، ج1 ، ص (8)
- (15) القلشندي ، المصدر السابق ، ص (172) .
- (16) لمويدي ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، ص (83)
- (17) البلاذري ، الفوج ، ص (282)

مع البيزنطيين ولكن يبدو أنها بدأت بين القرنين السادس والسابع بعد الميلاد⁽¹⁾، ويذكر ابن الكلبي أن بهراء كانت موجودة في الشام في أواسط القرن السادس الميلادي ودليله على ذلك أنه كان هناك حلف قديم بين بهراء وغان وذلك منذ عهد الحارث بن أبي شهر الذي امتد حكمه ما بين عامي (529-569م)⁽²⁾.

بعد خروج بهراء من مواطنها الأصلية على إثر سيل العرم وتهدم سد ملرب ، فإنها لم تتجه مباشرة إلى بلاد الشام ، فيذكر ابن الكلبي أنها كانت موجودة في تهامة ثم ارتحلت إلى عمان والبحرين وبعد ذلك انجذبت إلى بلاد الشام بعبادة الأشل بن عمرو بن النعيل الملقب بأسى أمامه⁽³⁾ وقد كانت منازلهم شمالي منزل بلي من يسع إلى عبة أيلة وفي منطقة الحضر بالقرب من قيسرين وفي دومة الجندل⁽⁴⁾ ومن منازلهم في الشام منطقة سهل حمص⁽⁵⁾ حيث كانت بهراء في حالة ارتحال بين دمشق وحمص وتدمر والمناطق الشمالية⁽⁶⁾ حتى أنزرها / الحاصرة⁽⁷⁾، وقد انتشرت بطون من بهراء في مناطق صعيد مصر والحيثية⁽⁸⁾ وبين منهم جماعات حول دومة الجندل/الجوف حاليا⁽⁹⁾، وفي منطقة البصرة وألمية⁽¹⁰⁾.

ط- كلب : هو كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحلف بن قصاعة⁽¹¹⁾، وهي قبيلة تنتمي إلى قبيلة قصاعة وهي تتألف من عدة قبائل وبطون⁽¹²⁾ وهي بذلك من كبرى قبائل حمير⁽¹³⁾، ويعتبر بنو عذرة من أشهر بطونهم ويعتبر رهير بن جباب من أشهر رعمانها⁽¹⁴⁾

(1) Shahid Byzantium & Arabs in the 5th century .p(272)

(2) لکبی ، سب مد ولس الکبر ، ج 3 ، ص 5 ، القصب ، المسبحة العربيه و بطورف ، ص (23) Shahid Byzantium & Arabs in the 5th century p.(504)

(3) لکبی ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص (3).

(4) Trimmingham ,Christianaty among the Arabs .p(117)

(5) لهداني ، صفة جزيرة العرب ص (132)

(6) Trimmingham .op.cit .p(117)

(7) لبلادي ، لغو ح ص (153)

(8) الطقندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص (172) - السويدي ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، ص (83)

(9) عباس ، تاريخ بلاد الشام ، ص (144).

(10) لهداني ، المصدر السابق ، ص (272).

(11) الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، ص (455)، جواد علي ، المعصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج 4 ، ص (46)

(12) جواد علي ، المرجع السابق ، ج 4 ، ص (430)

(13) الوعوي ، تاريخ الوعوي ، ج 1 ، ص (203).

(14) Encyclopedia of Islam .p.(688)

كانت هجرتها من موطنها الأصلية نتيجة لحلاف بين أفرادها وسبب إغارة قبائل حمير على من بقي منهم باليمن حيث حثروهم بين دقع الجرية أو الرحيل فاحتاروا الرحيل فرحلوا إلى الشام⁽¹⁾ وقد كانت منازل كلب في دومة الجندل⁽²⁾ ونبوك في أعالي الحجاز⁽³⁾ وفي أطراف الشام⁽⁴⁾، ويعتبر هذا الموقع هام جدا حيث أنه يؤلف عدة مواصلات للطرق التجارية البرية بين بلاد الحجاز والعراق من جهة وبين بلاد الشام والإمبراطورية البيزنطية من جهة أخرى، لذلك فقد كان لا بُدَّ من دفع منافع من المال منق عليها بين رعاء القبائل والبيزنطيين لقاء السماح بمرور القوافل التجارية عبر أراضي هذه القبيلة دون أن تتعرض للاعتداء⁽⁵⁾

وقد كانت دومة الجندل مركز حكم قبيلة كلب وبقيت كذلك إلى ظهور الإسلام⁽⁶⁾، ويذكر ياقوت أن مساكن كلب كانت في السماوة لوحدها⁽⁷⁾ ويبدو أنه كل معصورا عليها فقط لدرجة أنه سمي (بداية كلب بن وهرية)⁽⁸⁾ وقد توسع سيماسي في ذكر عرسه حيث قال: "أن منازلها من حوران في ديار كلب من نصيب في سمود ثم في دهاء من بني سحل الغرات ولا يحالط كلباً سواها"⁽⁹⁾، كما كانت جماع من منازلها لنبصا⁽¹⁰⁾.

بعد استقرارها في بلاد الشام عملت قبيلة كلب على نفوية نفسها وعلاقتها مع العساسنة في بلاد الشام⁽¹¹⁾.

4- العلاقات الخارجية للقبائل العربية بعد استقرارها في بلاد الشام :

لم تكن العلاقات بين القبائل العربية وبلاد الشام تتعدى العلاقات الناتجة عن التجارة المتبادلة بين الطرفين أو عمليات العزو والإغارة على الأراضي التابعة للإمبراطورية البيزنطية

(1) البكري، معجم ما استعجم من الأسماء، ص(24، 43، 49، 50).

(2) الأقفلي، أسواق العرب، ص(235)، جواد علي، المعصل، ج4، ص(426)

(3) القفندي، نهاية الأرب في معرفة أحوال العرب، ص(234).

(4) جواد علي، المرجع السابق، ج4، ص(426)

(5) الحبيدي، هو شيوان ودورهم في التاريخ العربي والإسلامي، ص(20).

(6) جواد علي، المرجع السابق، ج4، ص(430).

(7) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص(164)، ج1، ص(81).

(8) أبو حنيفة، تاريخ البغوي، ج1، ص(495)، ج2، ص(227).

(9) البغدادي، صفة جزيرة العرب، ص(272).

(10) الجوزي، قبيلة كلب، ص32.

(11) Trmngam, Christianity among the Arabs, p(122).

أو الفارسية عندما كانت القبائل تتعرض للخطر وقلة الماء داخل الصحراء ، كانت تتحرك بحثاً عن الكلأ والماء وغلباً ما كانت هذه الحركة تكون باتجاه منطقة الهلال الخصيب ، الأمر الذي كان في غالب الأحيان يهدد أمن ومصالح كل من العرس والبيزنطيين على السواء ، فقد كان انتشار القبائل العربية في بلاد الشام والعراق في موضع يتوسط المسافة بين حدود الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية موضع اهتمام هاتين الدولتين فيما يحق مصالحهما الخاصة على حد سواء فعملتا على تأسيس علاقة مع تلك القبائل بحيث تكسب كل منهما بعض تلك القبائل إلى جانبها وفي بعض الوقت تنقي شرها ⁽¹⁾ ، فعلمت بحفر الآبار وإنشاء بعض البرك في المناطق الواقعة على سبيل الصحراء في محاولة منها لإيقاف زحف القبائل عند تلك النقاط ومنعها من التوغل داخل الأراضي البيزنطية .

إضافة لذلك فقد كتب قسطنطين لبيزنطية لوم على سبيل نفوذ من رعاة القبائل والتحلي عن الصعيق . فلابد من تعزيز دورهم في الدفاع عن الرعاة الأقوياء إضافة إلى دفع مبالغ متفق عليها مع سبيلهم وهدم لهم وخصف لهم وأطلع عليهم ومسحهم القاب التشريف . كل ذلك مقابل تعهدهم بحماية مصالحهم والدفاع عنها وعن حدودهم ضد غارات القبائل والقوى المعادية للبيزنطيين (العرس والقبائل العربية التابعة لهم) ⁽²⁾ . وتعتبر هذه العلاقات وما استجد عليها من أبرر مظاهر العلاقات السياسية بين القبائل والقوى المجاورة لها في بلاد الشام وهي كما يلي :-

أ- العلاقات بين القبائل العربية في بلاد الشام والإمبراطورية البيزنطية :

لم تكن العلاقات بين العرب والبيزنطيين علاقات ابتدأت مع الفتح الإسلامية ، بل لقد كانت هنالك علاقات قديمة جداً مع القوى السليقة للبيزنطيين (حلفاء الاسكندر الأكبر (السلوقيين) . ثم الرومان ومن بعدهم البيزنطيون الذين ظهروا على الساحة السياسية في النصف الأول من القرن الرابع الميلادي ⁽³⁾ .

(1) البطلمية ، العلاقة بين مصرى العرب وحركة الفتح الإسلامي ، ص(42)

(2) دقة ، لعمدة السوسية ، ص(197-200)

(3) ربيعة ، التطور الإداري ، ص(111) .

بعد انسحاب السلوقيين إلى الغرب من نهر العرات عام (130 129 ق.م) قام العرب بملء الفراغ السياسي الناتج عن ذلك ⁽¹⁾، حيث وجدت كيانات سياسية عربية في المنطقة مثل (الأنباط) الذين كانوا من أوائل الشعوب العربية التي ظهرت في المنطقة الجنوبية من بلاد الشام ⁽²⁾، وقد اعتبرت العلاقات العربية الرومانية في القرن الأول قبل الميلاد، القاعدة التي بنيت عليها العلاقات العربية البيزنطية في القرن الرابع الميلادي ⁽³⁾.

اعتبرت العلاقات العربية الرومانية في القرن الثالث علاقات مميزة وذلك للأسباب التالية

أ- خلاف لغيرها من المدن التي احتلها العرب في الشرق فقد كانت تدمر مدينة سامية قديمة، قريبة من الصحراء والجزيرة العربية وقد ظهرت في التاريخ الروماني من خلال طابع عربي قري قديم خلافاً لغيرها من المدن العربية التي طيعت بالطابع الهيلستى الروماني في الشرق، فقد احتفظت سمرقون بسميتها العربية حتى عهد أن أضلقوا لها أسماء رومانية.

ب- كانت تدمر تعتبر مدينة عربية من شرق الجزيرة ومدينة لية مجموعة عربية قبل الإسلام إلى درجة من الفاعلية العسكرية مثلما وصلت إليه تدمر خلال القرن الثالث الميلادي فقد كان أدبها مقاتلاً عربياً من مدينة صحراوية هي مدينة تدمر (كانت الصحراء هي مسرح حروبه ضد سابور ملك الفرس) ⁽⁴⁾.

بعد أن انتهت العلاقات بين تدمر والإمبراطورية الرومانية في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي، باحتلال الرومان لها حوالي سنة (272م) وصممها إلى أملاك الإمبراطورية الرومانية اتجهت أنظار الرومان نحو الحدود الجنوبية ل سوريا الطبيعية، حيث وجدوا أن هناك خطراً جديداً يهدد تلك الحدود. ألا وهو هجمات القبائل العربية على الحدود الجنوبية للأراضي البيزنطية. وبعد تجارب عديدة في التعامل مع القبائل العربية داخل وخارج الحدود البيزنطية فقد حلص الرومان والبيزنطيون من بعدهم إلى نظرية هامة نحو ذلك وهي: أن أفضل طريقة

(1) Segal, Arabs in Syria literature, p(90)

(2) ريدة، للتطور الإداري، ص(111).

(3) Shahid, Rome & Arabs, p(17)

(4) Shahid, op est. p(38-39)

لفتال العرب و التعامل معهم هي استخدام عرب آخرين صدهم، وقد أرجع ذلك إلى عدة أسباب هي :

أ- أن كلفة تجهيز المقاتلين العرب أقل بكثير من تجهيز مقاتلين نظاميين مجهزين بعدة حرب كاملة .

ب- أن المقاتلين العرب أكثر فعالية وإمكانية تدميرهم أسرع من تحريك قوات بيروية من قواعدها نحو مصادر الخطر .

ج- إمكانية أن يقوم المقاتلون العرب بمد النص الحاصل في تدريب سكان المدن والقرى على الأعمال العسكرية .

د- إمكانية أن يقوم المقاتلون العرب بترويد القوات الرومانية والبيروية بمعلومات عن تحركات القبائل البدوية على حدود مصر صورية وفي قصص أخرى .

هـ- ترويد العرب للمسلمين ومحاصرتهم في الحصون والقرى التي هي على الحماية لهم والمحطات وللقرى المحيطة بها .

وقد كانت البداية الأولى للعلاقات بين القبائل العربية والدولة الرومانية ، مع أقدم من سكن بلاد الشام من القبائل العربية وهي قبيلة تنوخ التي دخلت بلاد الشام ، عن طريق العراق⁽¹⁾ بعد أن استولى أردشير على العراق سنة (226م) حيث رفضت تنوخ البقاء تحت الحكم الفارسي⁽²⁾، حيث عمل الرومان على تقريبهم واستعملوهم على العرب الموجودين في الشام⁽³⁾، ويذكر ابن العديم أن ملك الروم أقطعهم طرف البزيرة وما والاها وأرض معرة النعمان وأرض قنسرين وما إلى تلك الأرض جبل متصل إلى أرض حمص⁽⁴⁾، وقد كان أول من ملك منهم النعمان بن عمرو بن مالك⁽⁵⁾ .

(1) Kaegr, Byzantium and the early Islamic conquests, ppi 55-57

(2) Kazhdan , The Oxford dictionary of Byzantium. p2010

(3) عباس ، تاريخ بلاد الشام ، ص(70)

(4) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج 2 ، ص 249 - الخوري ، عمى ، تاريخ حمص ، ص(408) .

(5) عباس ، المرجع السابق، ص(70).

(6) السعدي ، مروج الذهب ، ج2 ص(82).

وكلفاء للرومان فقد حاربت تتوخ مع الإمبراطورية الرومانية ضد الفرس خلال حكم الإمبراطور (كونستانتينوس II) وهي عهد جوليل صد القوط ، وتحت قيادة فالس للدفاع عن القسطنطينية سنة (378م) ، وقد بغيت تتوخ في خدمة الإمبراطورية البيزنطية حتى أقصتها قبيلة سُلَيْح عن الساحة السياسية⁽¹⁾، إلا أن الحال بين تتوخ والرومان ومن بعدهم البيزنطيين لم تستمر على أساس علاقات جيدة حالية من أمة مشكل في منتصف القرن الرابع الميلادي⁽²⁾ تحولت قبيلة سُلَيْح إلى بلاد الشام وتعلّنت على قبيلة تتوخ وحلّت مكانها⁽³⁾، وتعتت الديانة المسيحية⁽⁴⁾ فملكهم البيزنطيون على العرب في المنطقة الجنوبية من بلاد الشام خصوصا في الولاية العربية وهي فلسطين الثانية والثالثة⁽⁵⁾.

وبذلك أصبحوا حلفاء للإمبراطورية البيزنطية⁽⁶⁾، يقومون بحماية الأموال والصرائب لصالحها⁽⁷⁾ كما ساهموا في حصاره ضد الإمبراطورية السرخسية والدفاع عنها ، بدليل أن العساسة عندما دخلوا أراضي دولة السرخسية ، طلب من سُلَيْح أن يستأذن لهم الإمبراطور البيزنطي بفتح لهم مدينته حر راضي لدولة السرخسية حيث كان دخولهم من منطقة وادي السرحان⁽⁸⁾، وكثيرها ممن سبغوا من القبائل فلم تدم حالة الود والسلام بين الطرفين فعند قدوم العساسة في نهاية القرن الخامس الميلادي استغلوا أول فرصة سانحة لهم للاستيلاء على السلطة وقاموا بإقصاء قبيلة سُلَيْح عن الساحة السياسية في بلاد الشام وقد أقرهم البيزنطيون على ذلك⁽⁹⁾ وبذلك يكون البيزنطيون قد تحلّوا عن قبيلة سُلَيْح متلما فعلوا مع قبيلة تتوخ وقساموا

(1) Kazhdan The Oxford dictionary of Byzantium, p(2010)

(2) Encyclopedia of Islam p(981)

(3) عباس ، تاريخ بلاد الشام ، ص(123-124).

(4) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج2 ، ص(274) ، فضل أمين ، الجبهة الشرقية الرومانية في الأردن ، ص(34)

(5) Encyclopedia of Islam, p(981)

(6) Trumingham , Christianity among the Arabs, (6)

(7) جواد علي ، المعجم في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج3، ص(398)

(8) Encyclopedia of Islam, p(981)

(9) شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج1، ص(109).

بمبحر عماء السياسة الأنكاف مثل (ملك ، زعيم القبيلة⁽¹⁾، فيلارخ ، Syndikos ، Strategos)⁽²⁾.

وقد تمحورت العلاقات العربية البيزنطية حول النقاط التالية :

- أ- الدفاع عن حدود الإمبراطورية ضد هجمات القبائل .
 - ب- المشاركة في الحروب البيزنطية الخارجية .
 - ج- إمداد الجيش البيزنطي بالقوات العسكرية عند الحاجة .
 - د- الحفاظ على الأمن داخل الأراضي الخاضعة للعرب .
 - هـ- حماية القوافل والمسافرين داخل الأراضي البيزنطية الواقعة تحت سيطرتهم وخارجها⁽³⁾.
- ففي سنة 529م شارك الحارث بن جبلة بشكل فعال في قمع ثورة السامريين⁽⁴⁾ ، وفي عام 541م حارب الحارث في معركة بني حبيب السورية ضد الفرس⁽⁵⁾ .
- لم تتوقف العلاقات بين العرب والبيزنطيين عند موضوع حماية الحدود والوقوف في وجه غارات العرب القادمة من الصحراء ، ومضوا إلى مهاجمة أراضي الدولة البيزنطية والمدن الحدودية فقد كانت سياسة الحدودية للإمبراطورية الرومانية والبيزنطية من بعدها تقوم على اتحاد الموانع الطبيعية كالبحار والأنهار والأراضي التي لا يمكن اجتيازها حدوداً طبيعية تقف عدها فتوحاتهم ، أما الحدود التي تتمتع بالحصانة الطبيعية فقد كانت حمايتها تتم عن طريق التحالف مع الجيوش المظلمة عليها . ففي الصحراء الشامية أقامت الإمبراطورية الرومانية ثم البيزنطية سلسلة من الحصون على طرف الصحراء المطلة على سحر الفرات للمحافظة على الحدود واستعانت أيضاً بالقبائل الصليبية في الصحراء على أعمال الحراسة والدفاع⁽⁶⁾ لذلك فقد اعتبرت حماية الحدود من الواجبات الهامة جداً للإمبراطورية البيزنطية ، وحتى يتم ذلك فقد كل من الواجب على الدولة أن تكون على علم تام بمجريات الأمور في

(1) دولكه ، أمراء غسان ص 121.

(2) Shahid Irfan , Rome & Arabs , p(31).

(3) Encyclopedia of Islam. Pp(961,1020).

(4) ديولوفسكا ، العرب على حدود بيزنطة ، ص (274) دولكه ، أمراء غسان ، ص (10).

(5) دولكه ، المرجع السابق ، ص (18).

(6) غنم ، الحدود الإسلامية ، ص (57).

المناطق والممالك المجاورة لها ، الأمر الذي كان يستدعي أحياناً التدخل في الشؤون الداخلية لتلك الممالك ، خصوصاً إذا كانت عبارة عن قبائل . وحتى يتحقق هذا الشرط فقد أصبح لا بدّ على الدولة القيام بما يلي :

أ القيام بعمليات غزو للممالك المجاورة وهذا يؤدي إلى بروز واجبات جديدة في مناطق بعيدة عن مراكز القوة في الإمبراطورية .

ب- تجنب التوسع واتباع سياسة الدفاع بإنشاء حاجز حربي عند الحدود⁽¹⁾.

وقد قامت الإمبراطورية البيزنطية بتطبيق النقطة (ب) حيث تمثل الحاجر

الحربي بـ :

1- بناء الحصون 2- التحالف مع القبائل العربية على أطراف الصحراء⁽²⁾.

ومن سبلات الخدع مع رعيه ثغر من الشمال سر رجي الذي تعرضت له التحصينات الحدودية بسبب زعم امبراطور على حيوة رعيه في حماية الحدود⁽³⁾. وقد اعتبرت العلاقات بين امبراطورية سريسية و امرة عاصمة اوضح مثال على العلاقات بين القبائل العربية والقوى المجاورة لها . خصوصاً إذا علمنا أن السبب الرئيس وراء هذا الاهتمام إضافة إلى الحدود كان الوقوف في وجه إمارة المائدة - في الحيرة - التي اتحدتها الإمبراطورية الفارسية حليفاً لها ، لذلك فقد بدأ البيزنطيون بتطعيم العرب في منطقة شرق الأردن والمقصود بالعرب هنا هم (العساسنة) الذين وصلت قوة العلاقة بينهم وبين البيزنطيين إلى مراحل متقدمة جداً وليس أدلّ على ذلك من أن الإمبراطور جستنيان قد جعل الأمير الحارث العساني على رأس أكثر من قوة تابعة للبيزنطيين⁽⁴⁾، كانت توجه إما صد العرب في الحيرة أو في الحيرة العربية⁽⁵⁾ لذلك ونتيجة لهذه التحالفات فقد أصبح العرب الفاطنين في المناطق المحيطة بالأراضي البيزنطية أو داخلها أحد أهم مصادر تزويد الإمبراطورية بالمقاتلين المدربين

{1} C B faucett . جغرافية الحدود ، ص (79).

{2} Kaegi. Byzantium and the early Islamic conquest, pi 55).

{3} عباس ، تاريخ بلاد الشام ، ص (71-72)

{4} Stratos Byzantium in the 7th century .p(81).

{5} Trumingham ,Christianity among the Arabs pp(115-116)

الفانزين على التعامل مع طبيعة الأرض والعافرين بحفاياها وطباع أهلها⁽¹⁾، فهي عام (377م) وعندما تمّ حصار القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية من قبل القوط والهور فقد تمّ إرسال قوات من الفرسان العرب لمساعدة الجيش البيزنطي في رفع الحصار عن المدينة⁽²⁾، كما يعتبر أدب أمير تكمز حير مثال على المفكرين الذي لم يجر التعبير يمكن أن يطلق عليهم اسم المفكرين الصحرانيين⁽³⁾.

في البدايات الأولى بعد أن دخل العاصمة بلاد الشام، شعر الإمبراطور البيزنطي رومانوس بالحواف من أن يخطر العاصمة إلى جانب الفرس لذلك سارع رومانوس بعقد جلسة مع الحارث العسائي ومن ضمن ما كتبه الطرفان في الوثيقة بين الطرفين أن أستم الشعب أصحاب الهمة العظيمة والأعداد الكبيرة الذين أيدتم هذه المجموعة العلية العربية (سليح) الذين كانوا الأقوى والأكثر تحييراً بين العرب، وقد صعدكم مكره وحسب هذا الميثاق بيننا، والذي أعني فيه أنه إذا أصابكم شيء من العرب فسي سوف رومك من عين ألف مقاتل روماني مع دروعهم وإذا أصابكم شيء من العرب فسي سوف رومك من ألف مقاتل، بشرط أن لا تتدخلوا بين الفرس⁽⁴⁾، وهذا دليل آخر على أن البيزنطيين لم يكتفوا يعتمدوا على قوات نظامية في حماية الحدود، بل كانوا يعتمدون على مساعدة بعض الإمارات المستقلة الواقعة ضمن مناطق نفوذهم وتحت سيطرتهم وذلك مقابل إعفائهم من دفع الضرائب وحصولهم على حماية الإمبراطورية وذلك بالإضافة إلى حصولهم على مبالغ مالية سنوية الأهل فيها أن تكون مرتبات الجنود الذين كان يتم تجهيزهم لمساعدة الجيش البيزنطي⁽⁵⁾، وكانت الدولة تصيف إلى هذه المبالغ مغريات أخرى تمثلت في التخرج بالألقاب لشيوخ القبائل، لأن استقال شيوخ القبائل من رتبة إلى أخرى يوحى له بالتشريف والإكرام من قبل الدولة⁽⁶⁾.

(1) Shahd Byzantium & Arabs in the 6th century pp1 32-33

(2) Trumingham, Christianity among the Arabs, pt 100.

(3) Shahd, Rome & Arabs, p1 39.

(4) Shahd, op. cit, pp.(8-9).

(5) Bury J B. History of later roman Empire, p(42).

(6) إيسس، تاريخ بلاد الشام، ص(69).

وقد تعدت المشاركات العسكرية العربية إلى جانب البيزنطيين في موضوع حماية الحدود إلى المشاركة الفاعلة في الحروب البيزنطية والتي كان من أهمها الحروب البيزنطية الفارسية ، ففي سنة (383م) قتم الإمبراطور (كوستنتيوس) بإرسال سفارات إلى رعماء القبائل العربية والذي استطاع أن يحولهم من غزاة طامعين في أراضي الدولة إلى حلفاء لهم في حروبهم ضد الفرس - ويعتبر إرسال السفارات من المؤشرات على وجود تنظيم سياسي لدى القبائل العربية بحيث تجعل من الممكن أن يتفاوضوا مع الدولة البيزنطية وبالتالي عقد التحالفات في النهاية⁽¹⁾ - وقد كان هرب مجموعة من المسيحيين الفرس إلى أراضي الدولة البيزنطية من أهم الأسباب التي أدت إلى نشوب الحرب الفارسية الأولى ، حيث فشلت السفارات في إعادتهم إلى السلطة الفارسية مع العلم بأن غالبيتهم من المسيحيين العرب ، وقد كان هناك ثلاثة أسباب

أدت إلى مشاركة العرب في الحروب البيزنطية الفارسية وهي :

أ - أن القوات البيزنطية وعرجه كانت على رصص معرقة بها استحدثوا فيها تكتيكات حرب الصحراء .

ب - أن العرب كانوا يقاتلون في حرب طرفيها البيزنطيون حلفاء العرب والفرس أعداء العرب والبيزنطيون .

ج - أن الهدف من هذه الحرب كان هزيمة الفرس .

كذلك فقد حارب العرب على أكثر من قاطع خلال الحروب الفارسية ، فقد حاربوا :

أ - بالقرب من نهر الفرات تحت قيادة فيتيانيوس بعد أن ألقوا مطاردة طول اللحيين في منطقة ما بين النهرين .

ب - حاربوا على الشمال الشرقي تحت قيادة (أريوسندوس) في عمليات عسكرية .

ج - حاربوا في أرمينيا بعيداً عن قواعدهم ضد الجيش الفارسي⁽²⁾ .

وبذلك يكون العرب سواء من كل يتبع منهم للفرس أو للبيزنطيين قد لعبوا دوراً هاماً

في الحروب البيزنطية الفارسية⁽³⁾ ، إما بمعرتين متلما فعل الأمير العسائي المنذر بن الحارث

(1) Shahd. Byzantium & the Arabs in the 4th century .p.(77)

(2) Shahd. Byzantium & Arabs in the 5th Century P(26, 33)

(3) Shahd. Byzantium & Arabs in the 5th Century P(112)

حوالي سنة (580م) عندما قام بعرو الإمارة اللخمية في الحيرة بعد أن كانت حملة الإمبراطور موريقيوس عليها قد هُزمت في الوقت الذي كان المنذر يرفعه في حملته ، حيث قام المنذر بإحراق الحيرة وعاد منها بعنات عظيمة ⁽¹⁾ أو تحت القيادة البيزنطية ، وذلك عندما قام لليانوس بجمع جموع من الروم والحرر ومن كل في مملكته من العرب ليعاتل بهم سابور وجود فارس حيث انتهر العرب الفرصة للانتقام من سابور وما كان من قتله للعرب ، حيث اجتمع لليانوس من العرب مائة وسبعون ألف مقاتل ⁽²⁾.

كما لعب الأمير العسائي جيلة بن الأيهم دوراً مهماً في العلاقات البيزنطية العسائية لمدة حوالي ثلاثين عاماً وذلك قبل وفاته سنة (528م) ⁽³⁾، إلا أنه ومع ذلك كله فإن العلاقات بين العرب والبيزنطيين في الشام لم تكن طول امتدادها علاقات مودة وصفاء وثقة متبادلة بين الطرفين ، فقد أنفذت مصر بعثات على الحيرة في كفة مستمرة وبالتالي القبط عليه وفيه هو واثنين من أبناءه إلى جزيرة صقلية ، وتورد مصره لعمارة ماوية ضد البيزنطيين ودعمها لأصحاب مذهب نصيبه لرجله (قمره غير يقين) ، وقد حصل البيزنطيون إلى إرسال سفارة لها طلبين عقد صلح بين الطرفين ، إلا أنها رفضت ذلك متمسكة بشرطها وهو تنصيب أحد رعاياها ويدعى موسى أسقفاً لنصارى العرب ، مما اضطر الإمبراطور فالير (364-378م) إلى الموافقة على مطلبها ، كل ذلك وغيره دليل على أن العلاقات قد مرت بمراحل من التوتر والصراع بين الحليين رغم ما كان بينهما من موثيق وعهود ⁽⁴⁾.

وقد كان من نتائج سوء العلاقة بين البيزنطيين والعرب في بلاد الشام أن قام العرب الذين كانوا يتولون حراسة الحدود بالارتحال بعيداً داخل الصحراء تاركين الطريق حالية أمام القوات الفارسية لتقوم بعبور الحدود حيث قامت بمهاجمة أنطاكية ، بعد المؤامرة التي قام بها الإمبراطور جوستين ضد الأمير العسائي المنذر بن الحارث انقضت ثلاث سنوات عاش فيها الغرس فساداً في الأراضي البيزنطية بالشام قبل أن يتم تحسين العلاقات مرة ثانية بين

(1) تولدكة ، لمر أو عسل ، من (29 - 30) ، يوم لوصكيا ، العرب على حدود بيزنطة ، من (248) .

(2) بطري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج 2 ، من (68) .

(3) Shahad. Rome & Arabs P23

(4) يوم لوصكيا ، العرب على حدود بيزنطة ، من (54 - 55) .

العرب في التحالف مع البيزنطيين كما اعتبرت أهم حليف عربي للإمبراطورية البيزنطية في القرن الرابع الميلادي في القاطع الشمالي من منطقة الجزيرة العراقية⁽¹⁾، ثم تلاها كل من قبيلة سُلَيْح و العساسنة ، بعد أنهي قدوم سُلَيْح سيطرة تتوح في بلاد الشام وأنهى العساسنة سيطرة سُلَيْح وحتى الفتح الإسلامي⁽²⁾.

بعد أن تحففت للعساسنة السيطرة على عرب الشام⁽³⁾ إثر إقصائهم قبيلة سُلَيْح عن الساحة السياسية والدخول في أحلاف جديدة مع البيزنطيين ، إلا أن الشروط التي وضعها الإمبراطور البيزنطي كانت قد حذت من العلاقات العربية الفارسية ، حيث أن من تلك الشروط هو عدم تدخل العساسنة في العلاقات البيزنطية الفارسية ، هذا إذا علمنا أن من أهم أسباب تحالف البيزنطيين مع العرب في الشام كان الخوف من أن يحاروا إلى جانب الفرس صدهم ، ومساعدتهم في صد الهجمات الفارسية⁽⁴⁾ ، أو عرب الجزيرة التابعين لهم على الحدود الجنوبية للإمبراطورية البيزنطية.

فمن خلال ما كتبه المصادر المختلفة عن معادلات بين العرب في بلاد الشام وكل من الفرس والبيزنطيين نجد أن العرب قد وقعوا ضحية لتسارع بين الطرفين كما كانوا هدفا لهجمات البدو أيضاً⁽⁵⁾.

ج- العلاقات بين القبائل العربية في بلاد الشام والقبائل العربية الأخرى :

لا يمكن لأية قبيلة أن تصل إلى درجة من القوة والمظان إلا إذا انتصرت على من يملك تلك القوة أو ذلك السلطان ، أو أن تجمع حولها من القبائل العدد الذي يجعل السلطة تزول إليها بشكل طبيعي ، بعد روال مملكة الأنباط و تكمز ظهرت على الساحة السياسية قبيلة تتوح ثم تعلبت عليها قبيلة سُلَيْح لتصبح الحليف المقرب للإمبراطورية البيزنطية ، بعد ذلك وفي حوالي منتصف القرن الرابع الميلادي ظهرت على الساحة قبيلة كنده بر عامة ملكها محبر بن

(1) Shahid, Byzantium & Arabs in the 4th century pt 465.

(2) Shahid, op. cit. pt 203 - المسعودي ، مروج الذهب وحمل الجعر ج2 ص (82)

(3) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ج2، ص (274-276)

(4) رستم ، الروم في مؤسستهم وحضارتهم وديهم وعلاقاتهم بالعرب ص (77) . كحلته ، معجم قبائل العرب ، ج3 ص (884-885)

(5) Sratos Byzantium in the 7th century pt 18 - Encyclopedia of Islam pt 1020 ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون

ج2، ص (274-276)

(6) Segal, Arabs in the syriac literature, p(100)

عمرو ، و منذ اللحظة الأولى لدخولهم بلاد الشام دخلوا في عداة مع الفرس ، ثم اصطدموا مع قبيلة سُلَيْح التي كانت تتبع البيرونيين في بلاد الشام وتقوم بجمع الضرائب لصالحهم ، وقد أنهى ظهور العباسية في بلاد الشام مع نهاية القرن الخامس الميلادي أي صراع على السلطة بين القبائل في بلاد الشام⁽¹⁾.

كنتيجة لحالة العداة التقليدية بين كل من دولتي الفرس والبيرونيين ، فقد استقلت حالة الصراع والتناحر بين كل من إمارة المدرة في العراق والعباسية في الشام بل لقد كانت كل إمارة من الإماراتين أداة في يد الدولة الطليعة لها صد الأخرى تحمي حدودها وتحارب معها صد الطرف الآخر⁽²⁾ وقد كان الفرس أو البيرونيون يستغترون أحد الأطراف صد الآخر بالمعالة في منحه الألقاب والهدايا وتعيين بعض الأمراء قادة للحملات العسكرية⁽³⁾.

يمكن أن يكون عدم صريح صرخ (Sgh. ١٠٠) والمقصود بهم هنا (المدرة في العراق ، والعباسية في الشام) في اتفاقيات الصلح بين الطرفين من أحد أهم الأسباب التي كانت تؤدي إلى استمرار حالة الصراع بين الطرفين رغم وجود الاتفاقيات فعندما وقع الصراع بين العباسية والمدرة حول منطقة (Strata) وهي الطريق الممتدة جنوبي تدمر إلى دمشق ، تم اتهام المندر النحوي بأنه قد حرق شروط الصلح بين الفرس والبيرونيين إلا أن رده كان بأنه لم يكن طرفاً في ذلك الصلح⁽⁴⁾ وقد تعدى العداة بين عرب الشام والعراق الصدام بين الطرفين مباشرة إلى أن أصبحت تؤلب كل إمارة من تستطيع استمالة من القبائل الأخرى صد الطرف الآخر ، وقد أورد المؤرخون في حديثهم عن الحروب بين العباسية والمدرة صيغة : ' واجتمع فيها عرب العراق تحت راية المندر وعرب الشام تحت راية الحارث ' وهذا يدل على أن القبائل كانت تتحالف مع أحد الطرفين صد الآخر⁽⁵⁾.

{1} ديولميسكي ، العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ص (165-166).

{2} الثوري عيسى ، تاريخ حمص ، ص (410-411) .

{3} سحاب ، يثاق فريش ، ص (106) ؛ درورة تاريخ الجس العربي ، ج5 ص (386). Procopius, History of the wars 7 vol.vol 1 p (159)

{4} بجلي ، تاريخ بلاد الشام ، ص (132-133).

{5} درورة ، المرجع السابق ، ج5 ص (382-384).

لذلك فقد أصبح العداء بين عرب الشام وعرب العراق أمراً متوارث سببه لولاء سياسي لكل من العرس والبيزنطيين الذين كانوا الأعداء التقليديين في المنطقة حتى الفتح الإسلامي⁽¹⁾، فقد كانت العلاقات تتوتر بين الطرفين بل وتصل أحياناً إلى درجة الحرب إذا ساءت العلاقات بين البيزنطيين والعرب نتيجة لسوء الاستغلال الذي لقيه السعير الفارسي سنة (567م) من الإمبراطور جوستين الثاني أمر ملك اللخميين أحاء قلوبس معرو منطقة عرب الروم الملاصقة له والتي كانت تابعة للمنذر العسائي⁽²⁾.

وكما أوردت سبعا في العرب وعلى الرغم من وحدة أصلهم إلا أن احتلاب ولانهم السياسي قد أدى إلى حدوث براعات بينهم المستفيد منها الوحيد في ذلك الوقت كان كل من العرس والبيزنطيين دون سواهم .

د- الألقاب والرتب التي منحت لزعماء القبائل في بلاد الشام .

نظراً للطبيعة الحرة لبلاد الشام وصعوبة الدفاع عنها من قبل الدولة البيزنطية فقد اتبعت لذلك سياسة معينة على أهمية من حيث خصوصية . وجدت لديهم القوة الكافية لإنجاز المهمات التي كانت تطلب سبعا من الجيش النظامي البيزنطي . وفي الوقت ذاته كسبهم كحلفاء تابعين لها واتفق لشركهم في بعض الوقت ، ومن أجل ذلك كانت تقوم بدفع الأموال وتقديم الهدايا ومنح الألقاب المشرفة لهم التي كان بعضها يقارب لقب الإمبراطور نفسه⁽³⁾، وقد كان ذلك يشعرهم بالتميز عن سواهم وأنه زيادة في التثريف والإكرام لهم من قبل الدولة البيزنطية⁽⁴⁾، وبالتالي كانوا لا يترددون في تنفيذ أي أمر يطلب منهم تنفيذه ، ويمكن إيراد عدة أسباب يمكن أن تكون وراء منح تلك الألقاب وهي :

1 تأمين حماية الحدود الجنوبية والشرقية والشمالية الشرقية لولاية سوريا من هجمات قبائل العربية القاطنة خارج الأراضي البيزنطية.

2 إمداد الجيش البيزنطي بالمقاتلين في حال تعرض الأراضي البيزنطية لاعتداء خارجي .

(1) لحدوي عيسى ، تاريخ حصن ، من (411).

(2) بوملوسكي ، العرب على حدود بزنطة من (243).

(3) بقعة ، السيرة النبوية ، من (197-200).

(4) عباس ، تاريخ بلاد الشام ، من (69).

- 3 جمع الضرائب من القبائل الواقعة ضمن أراضي الإمبراطورية البيزنطية وتحت سيطرة القبيلة صاحبة السيادة والسطوة والقوة التي تكون على علاقة تحالف مع الإمبراطورية وتمثلت في هذه الفترة بـ (توخ ، سليخ ، كنده ، العساسنة).
 - 4 تأمين حماية القوافل والمحطات التجارية الواقعة على طرق التجارة وتزويد المسافرين بالأدلاء والحماية اللازمة .
 - 5 إقلاق راحة الإمبراطورية الفارسية والسائل التابعة لها في حال شعر البيزنطيون بهجوم وشيك على أراضيهم .
- وسأنتقل هنا إلى أهم هذه الألقاب التي أطلقها الأباطرة والقيصرات البيزنطيون على العرب الموالين لهم .

أ- البطريق (Patricius) : من الألقاب التي تم إطلاقها على أمراء العساسنة⁽¹⁾، ثبت وجوده في الوثائق الرسمية للدولة البيزنطية ، وقد تم إطلاقه مقروبا على الألقاب التابعة له مثل اللقب الذي أطلق على حارث بن جبلة ، (حارث بن جبلة) بطريق الفائق لمديح والحارث بطريق ورئيس القبيلة) وكذلك فقد أطلق هذا اللقب على الأمير الحساني المسمر الذي حكم بعد الحارث بن جبلة حيث كان يلقب بـ (فلايوس المسمر البطريق الفائق المديح)⁽³⁾، ورئيس القبيلة⁽⁴⁾.

ويعتبر لقب بطريق من ألقاب الشرف العظيمة عند البيزنطيين الذي لم يسمح إلا لعدد قليل من الخاصة⁽⁵⁾، وقد كان صاحبه يتمتع بميزة عالية وقد ربطه علماء اللغة بكلمة (Parrius) الرومانية وقد استحدث هذا اللقب الإمبراطور قسطنطين الأول كلقب فخري⁽⁶⁾، وقد ازدادت أهمية هذا اللقب في العرب لدرجة أن بعض الملوك كانوا يرغبون في الحصول

(1) الحوري ، بصلي بن عيسى والبريل ، مجلة المشرق ، ص (379).

(2) Bury , history of later Roman Empire pp (91-92).

(3) ندوة ، تاريخ الجبل العربي ، ج5، ص (385).

(4) تولدكة ، أمراء عسلى ، ص (12).

(5) الحوري ، المرجع السابق ، ص (485) . جواد علي ، المعصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج3، ص (406) .

(6) Kazadhan Oxford dictionary 3vol. Vol. 3 p (1600).

عليه من القيصر⁽¹⁾، وذلك لأن طبقة البطارقة كانت تعد عند البيزنطيين أعلى الطبقات الاجتماعية على الإطلاق⁽²⁾.

ب- الملك : وهو اللقب الذي منحه القيصر قسطنطسيوس للأمير الحارث الأول بن ثعلبة⁽³⁾، العسائي سنة (505م) وذلك بعد وقوع إحدى المعارك بين البيزنطيين والفرس⁽⁴⁾، كما منح الإمبراطور جستينيان الحارث بن جبلة رتبة ملك وسط سلطته على عدة قبائل عربية في سبيل الوقوف في وجه الفرس⁽⁵⁾، وذلك لقاء خدمتين كبيرتين قدمهما إلى الإمبراطورية وهما :

1- انتقامه لمقتل العيلارخ الحارث الكندي .

2- مشاركته الفاعلة في قمع عصيان السلمة⁽⁶⁾.

في عام 569م توفي الحارث بن جبلة بعد أن سمر في السجن حوالي 40 عاماً ، وتولى الحكم من بعده ابنه المنذر الذي كان مؤثراً حمى عن الحرب على العرب الحيرة (عمال الفرس) الذين كانوا قد هجموا على بلادهم وسبوا في شهر ربيع الثاني عام 570م ، ويرجح أن تكون هذه المعركة هي معركة عين أباغ .

نتيجة لمساعدة المنذر العسائي لأتباع الطبيعة الواحدة فقد رفض القيصر يوسيتيوس إمداد المنذر بالأموال التي كان قد طلبها لإنجاز بعض أعماله وهي الوقت نفسه أوعز إلى البطريق مرقيانوس أن يقتل المنذر الذي علم بالخبر بطريق الصنعة فقام بالارتحال إلى مناطق بعيدة داخل الصحراء ، فاستغل عرب الحيرة الوضع وقاموا بمهاجمة سوريا وعائلوا فيها فساداً ، مما اضطّر الإمبراطور أن يسترعى المنذر فتم عقد الصلح بين الطرفين ، وتمت دعوة المنذر لزيارة القسطنطينية فاستقبل بالاحترام والتبجيل وقد رُحّب به القيصر طيياربوس ووصف بـ (المنذر ملك الشرقيين)⁽⁷⁾.

(1) الحوري ، تاريخ حمص ، ص (485) - جواد علي ، المفصل ، ج3 ، ص (406).

(2) دولنكه ، المرجع السابق ، ص (14).

(3) دروزة ، المرجع السابق ، ج 5 ، ص (379).

(4) Bury J B. op. cit, pp(91-92) - الحوري عيسى ، المرجع السابق ، ص (410).

(5) دولنكه ، أمراء حمص ، ص (12) - لاسين ، أقدم أثر مكتوب لبني حمص ، ص (485).

(6) بيموليمسكو ، العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ص (233).

(7) دولنكه ، المرجع السابق ، ص (24-26).

ج بروكوب : وهو لقب منح أيضا للملك الحارث العماني سنة (505م) من قبل الإمبراطور أسطاسيوس ، حيث تمّ منحه السلطة المطلقة على كل القبائل العربية الحاصصة للبيزنطيين⁽¹⁾.

8- فيلارخ (IQUc<PXA)s/phylarch) : زعيم القبيلة⁽²⁾ لقب من ألقاب التكريم التي منحها الأناطرة الروم والبيزنطيون لرعاة العائل العربية في بلاد الشام بعد تحالفهم معهم⁽³⁾، ومن أسباب منح هذا اللقب كانت استغلال حاجة الإمبراطورية البيزنطية لمصادقة العائل العربية المجاورة لحماية المناطق الصحراوية والطرق العارة من خلال منطقة يعودهم في منطقة الصحراء السورية⁽⁴⁾ ولرد غزوات ملوك الحيرة عمال العرس⁽⁵⁾، وقد أصبح هذا اللقب الاسم الدارج لأصحاب السلطة في لولاية العربية⁽⁶⁾، وقد تمّ استخدام هذا اللقب ابتداء من القرن الرابع وحتى القرن السابع الميلادي في سورية و رعاة عائل عربية من قبل الإمبراطورية البيزنطية ، وقد توقف استخدامه بعد انقضاء مملكة دمشق⁽⁷⁾ .

تمّ منح هذا اللقب في (بروكوب / بروكوب) الذي من بعده أصبح يسمّى إلى عشيرة الصجاعة من قبيلة سليج والذي كان يعتنق الديانة المسيحية وذلك في القرن الرابع الميلادي⁽⁸⁾، وإلى النعمان بن عمر بن مالك وهو أول زعيم من رعاة تنوح يمنح هذا اللقب وكان النعمان مسيطرا على منطقة فينيقية الثانية⁽⁹⁾، وبعد النعمان تمّ منح هذا اللقب إلى إمرؤ القيس زعيم قبيلة كنده الذي استولى حوالي عام (470م) على جريسة (يوتابه / يوتاب - Yotaby) في مدخل خليج العقبة وحرم البيزنطيين من الصرقات التي كانت تجبي لهم وقد قام الإمبراطور (نيو الأول)⁽¹⁰⁾، بمنحه هذا اللقب بعد دعوته لرياسة القسطنطينية ، وتمّ منح هذا

(1) الحوري عيسى ، تاريخ حمص ، ص (410).

(2) Glare Oxford Latin Dictionary (1376) Kaegi Byzantium & The Early Islamic Conquests P(55).

(3) Trumingham , Christianity among the Arabs p(96).

(4) Kaegi , Byzantium & the early Islamic conquests pp(55-56).

(5) لاسين ، أقدم أثر مكتوب لبي غسلى ، ص (485) .

(6) بولنكة ، أمراء غسلى ، ص (16).

(7) Kazdhan, Oxford dictionary of Byzantium, vol 3, pp(1672-1673).

(8) بيروني ، العرب على حدود بيزنطة ، ص (217) .

(9) Trumingham, op .cit P(96).

(10) بيروني ، المرجع السابق ، ص (72) ، صاحب لوفاف فريش ، ص (96) .

اللقب إلى الحارث بن جبلة⁽¹⁾ القسبي سنة (529م)⁽²⁾، من قبل الإمبراطور جستين⁽³⁾ حيث تمّ تنصيبه رئيساً للقبائل العربية في سوريا ، وتمّ كذلك منحه لقب (باتريسيوس) وهذا اللقب يأتيان بالمرتبة الثانية بعد لقب الإمبراطور في ذلك الوقت وذلك لقاء قيامه بجمع الضرائب التي كانت تدفع له لصالح الإمبراطورية البيزنطية⁽⁴⁾ ، وفي سنة (581م) تمّ منح اللقب إلى المسند العسائي ويظهر ذلك من خلال النقش غير المؤرخ الذي عثر عليه في منطقة نمر شمال شرق دمشق ، حيث تمّ ذكر اسمه على أنه (فلايوس المسند بطريق لعانق المديح) ، ولقب كذلك بـ (فيلارخ)⁽⁵⁾ ، وتمّ منح جبلة بن الحارث الذي ساعد البيزنطيين سنة (597م) فسي إجماد إحدى الثورات التي سببت لهم الإزعاج حيث منحوه لقب فيلارخ وجعلوه عاملاً على البتراء⁽⁶⁾ .

هـ- أوغسطس : لقب تمّ منحه إلى أديبه ملك تدمر لقاء الخدمات التي قدمها للرومان⁽⁷⁾ .

و- الصافي : بعد شعور أنصاره بمرحليتي القوة الحثيئة بعدى الجديد تم فتح سجل الشرف البيزنطي أمامه ، ومن صوب المعينة إلى مسند هـ لقب كالي الحارث العسائي الذي لقب بـ (كلاريسموس)⁽⁸⁾ .

ز- الأشهر الأجد : من الألقاب التي أطلقت على الحارث ، وقد كان غالباً ما يلفظ مقروناً باللفظ أو نعوت أخرى مثل (الأجد والحسن العبادة ، الأجد ومحب المسيح الحارث البطريق)⁽⁹⁾ .

ح - فلايوس : لقب كان يعم به أحياناً الفياصرة الروم والبيزنطيون على بعض رعيّتهم . وقد دعي به الإمبراطور (يوستينيان) وأسلافه كما لقب به بعض قادة الجيش مثل القائد الشهير

(1) Bury J B, History of the later Roman Empire. pp(90-91)

(2) ديولومسكا - المرجع السابق. من (233) .

(3) عيس ، تاريخ بلاد الشام ، من (71) .

(4) الموسوعة الإسلامية ، من (142) .

(5) Shahed, Byzantium & Arabs in the 6th Century, p(495)

(6) درورة ، تاريخ الجبل العربي ، ج 8 ، ص 5 ، من (383) .

(7) لاديس ، مختصر تاريخ سوريا ، من (243) .

(8) بيورر ، بيزنطة وعرب الشام ، من 316 .

(9) دولنكة ، أمراء غسان ، من 13 .

بلارايوس ، وأطلق أيضاً على جماعة من الأعيان من غير طبقة النطارقة وبعض أفراد الطبقة الوسطى⁽¹⁾.



(1) دولقة ، المرجع السابق، ص (16-19) .

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية والاقتصادية للقبائل العربية في بلاد الشام

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية والاقتصادية للقبائل العربية في بلاد الشام

تمتعت بلاد الشام و منذ أقدم العصور بأهمية بالغة كمقطة مواصلات بين قارات العالم القديم ، و بالتالي أصبحت إذا جاز القول محطة كبرى من محطات القوافل التجارية القائمة من آسيا باتجاه شمال إفريقيا ، أو القادمة من حوض البحر المتوسط باتجاه الساحل الشرقي له أو المعابرة من بلاد الشام باتجاه الشرق عبر طريق الحرير إلى أواسط قارة آسيا أو عبر طريق البحور أو التوابل باتجاه الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية ، حيث يمكن أن يطلق عليها منطقة حرة و محطة مواصلات برية و دولية كبرى .

وبطرا لطبيعة المنطقة التي ترحلها هذه الجزيرة العربية ، حيث اعتبرت بلاد الشام امتدادا طبيعيا لها فسوف نقصر الحديث في هذا الفصل على عادات القبائل العربية (الاجتماعية والاقتصادية) القائمة في بلاد الشام مع بحرارة لعمركه موضحا ، ضللي قبل أن تبدأ هجرتها منها إثر انهيار سد مأرب .

وبالإضافة إلى عملية التبادل التجاري بين الطرفين ، فقد تم هناك عمليات تبادل ثقافي واحتلاط اجتماعي عن طريق ما كان يتم جلبه من رقيق من كلا الطرفين (تجار بلاد الشام وتجار الجزيرة العربية) مما أدى إلى تحول الجنس الأبيض (رقيق الروم والفوقار) والجنس الأسود (رقيق إفريقيا والحبشة والهند) في كلا المجتمعين (مجتمع بلاد الشام والجزيرة العربية) .

1- الحياة الاجتماعية :

لم تنقطع القبائل العربية بعد هجرتها إلى بلاد الشام عن أصولها في جزيرة العرب والسبب يعود إلى الحركة المستمرة شبه الدائمة على الطرق التي تربط الجزيرة العربية ببلاد الشام وما يستقل عليها من قبائل أو أفراد منفردين أو مرافقين للقوافل التجارية الداهية والعائدة من الشام ، إضافة لذلك فهناك الهجرات المتلاحمة والحركة المستمرة للقبائل العربية على أطراف أراضي الدولة البيزنطية أو إلى داخلها ، الأمر الذي يؤدي إلى تعدية تلك الجماعات بدماء عربية جديدة ، ولهذا السبب وغيره اعتبر علماء الأنساب أن أنساب القبائل العربية في بلاد الشام هي أنقى من أنساب القبائل العربية الموجودة في بلاد اليمن وحصر موت . والسبب في

ذلك هو أن أنساب القبائل في بلاد الشام لم تتأثر بالدرجة التي تأثرت بها أنساب القبائل العربية في اليمن التي تزاوجت مع شعوب غير عربية مثل الشعوب الإفريقية (شرق أفريقيا والحشة) وبلاد شرق آسيا والهند ، فلم يمض وقت طويل على وجودهم في بلاد الشام حتى تعلموا اللغة اللاتينية وتأثروا بالحصارة البيزنطية ووصل الأمر إلى أن أطلقت عليهم أسماء بيزنطية حتى اعتكفوا بأنهم من الشعوب اللاتينية الذين لا تربطهم بالجزيرة العربية سوى العلاقات التجارية ، بل لقد حاربوا في مراحل متأخرة مع البيزنطيين ضد جيوش الفتح الإسلامي⁽¹⁾.

وسيكون الحديث عن الحياة الاجتماعية من خلال التطرق إلى أهم الصناعات والعادات التي كانت دارجة عند القبائل العربية العاطية في بلاد الشام والتي ارتحلت معها من مواطنيها الأصلية إضافة لما اكتسبته من عادات بعد أن استقرت في مواطنها الجديدة والتي يمكن إجمالها

فيما يلي :

أ- الكرم :

من أشهر العادات الحميدة التي كانت منتشرة بين العرب في العصر الجاهلي وقد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالشجاعة والعروسة ، فقد عرف العرب قبل الإسلام (بالقرى) أي إطعام الصيف وإكرامه وحمايته فلم يكن الأمر مجرد إطعام الصيف أو إكرامه بل وحمايته ،⁽²⁾ وقد كان العرب يتباهون بكثرة ما يأتيهم من صيوف ، بل لقد كانوا يبدلون قصارى جهدهم في اجتذابهم بعدة طرق منها إيقاد النار أو بياح الكلاب وفي ذلك يقول شريح بن الأحرص :

ومستبح يبغى للمبيت ودونه من الليل سجعاً ظلمة ومستوردها

رفعت له ناري فلما امتدى بها زحرت كلابي أن يهر عقورها⁽³⁾

فقد كانت النار توقد ليلاً ليتهدي بها التائهون . حتى إذا وصلوا إليها أمسوا حتى وإن كانوا من الأعداء⁽⁴⁾.

(1) Encyclopdia. Of Islam. Vol 5 , P (292)

(2) فريدي ، تاج العروس ، ج 1 ، ص (188) .

(3) سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص (44) .

(4) صيف ، تاريخ الجاهلية ، ص (68) .

وبذلك يكون الكرم من الصفات التي توجد بكثرة في المجتمعات البدوية ، واحتلت مكانة سامية في نفوس العرب ، وهي من الصفات التي تجعل من صاحبها رعيم قبيلة أو سيد قومه ، لذلك فقد عظمه العرب ودافعوا عنه بكل ما لديهم من قوة وقد عد ذلك دفاعاً عن وجودهم وحياتهم ، وقد عبرت (غنية) أم حاتم الطائي لمن لامها على كرمها قائلة :

لعمركَ قحماً عصني الجوعَ عصنةً فأليتُ إلا امنعَ الدهرَ جُلاً
فولاً لهذا اللانمي اليومَ اعفني وإن أنت لم تفعل فقص الأصبعا

وقد كان نور كرماء العرب يظهر بعدما تنتهي الحروب التي كانت تذهب بالعند والعديد والمال وغيره ، حيث كانوا يساهموا في تحسين أوضاع الناس قدر استطاعتهم⁽¹⁾

وكس من الدلائل التي تبين إكرام الصيف أن يقوم صاحب الدار بتقديم الطعام والشراب للصيف بنفسه ، وبعد ذلك يقوم بمسمرته حتى يحس أنه قد كس يد الصيف ، وكان مسير



المصيف أمام الصيف يسمره ، وليس فيه لا ريد منه في سر
ومن أشهر كرماء العرب في الإسلام ، (عبد الله بن جعدان)⁽⁴⁾ ،
لبيد بن ربيعة العامري ، هدم بن سنان المري ، كعب بن لؤي الأيادي⁽⁵⁾ .

وهناك نادرة طريقة حول الاهتمام بالصيف وهي أن منلج بن سويد الطائي ، كان قد وقع بأرصه جراد في سنة قحط ، فجاءه فئس يطلبون منه السماح لهم بصيد الجراد ، فما كان منه ألا أن هدد بقتل كل من يتعرض للجراد بسوء ، وبقي قائماً فوق فرسه حاملاً سلاحه حتى حميت الشمس وطار الجراد ، فذهبت تلك الحادثة مثلاً (أحمى من مجير الجراد)⁽⁶⁾ .

ويمكن إرجاع لكرم في غالب الأحيان إلى الثراء الذي كان من أسباب وقوع أغلب مدن بلاد الشام على طرق القوافل بين الشرق والفرس وكذلك الأمر بالنسبة لمدن الحجاز أو

(1) إسماعيل ، الفيل والفلاحة عند العرب ، ص (78)

(2) أبو علي ، صورة العادات والتقاليد عند العرب ، ص (67 - 69) .

(3) البغدادي ، المحبر ، ص (137) .

(4) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 2 ، ص (202)

(5) علوي ، ديوان حاتم الطائي ، ص (21 - 31) .

(6) أبو علي ، المرجع السابق ، ص (192)

الاشتغال بالتجارة الذي مارسه منهم من أمالي بلاد الشام إضافة إلى تجارة مكة واليمن ، وقد أدى الثراء إلى ازدهار الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والثقافية في بلاد الشام⁽¹⁾.

2- الغزو :

والعمل الثلاثي منها (غرا) . وغرا الشيء أي طلبه وأراده ، والعروة ما غري وطلب ، والعرو هو السير لغفل العدو وفتنه⁽²⁾ وغالبا ما يكون ذلك بشكل مفاجئ ، ويمكن أن تكون هناك عدة اسباب وراء ذلك منها الاسباب الاقتصادية وكذلك بينية حيث كان انحباس المطر والعطش وتحول طرق التجارة غالبا ما تؤدي الى تدهور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية مما كان يدفع سكان الصحراء أو المبلطق المجنبية الى مهاجمة الأماكن البعيدة أو الأراضي الزراعية الحصبية أو مصادر المياه أو القوافل التجارية ، وقد اعتبرت هذه العادة من الطرق التي بدأ بها العرب - لسمته وسيرته حروب - العربية علاقتهم مع الإمبراطورية البيزنطية ، ولقد من المتفهم به ، وقد حثرت هذه ثقة هيا بعد إلى عملية تبادل منفعة بين سكان الصحراء و الصحراء ، فحرب - الواقعة على الحدود استعداد للعرو فقد كانت تقوم الغفل بتقديم الحماية للمناطق الزراعية مقابل قيام المزارعين بتقديم ما يحتاجه أفراد القبائل من سلع أو حصار أو هولاك غير موجودة لديهم ، الأمر الذي أدى لاحقا إلى دويل المجتمع البدوي وتحوله من حالة الترحال الدائم الى حالة الاستقرار ومن العرو والعرب إلى مجتمعت زراعية مستقرة⁽³⁾.

وكان العرو يعتبر من وسائل الثراء السريع عند العرب ، حيث كان يتم الإغارة على القوافل التجارية أو قطعان الماشية ، هيم بهب البصائع والمواشي وسبي وأسر النساء والرجال ليبيعوا في أسواق الرقيق ، حيث كانوا يعدوا من أربح السلع عند العرب⁽⁴⁾ ، إضافة إلى كونه

(1) عيس ، تاريخ بلاد الشام ، ص (105 - 117) .

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، ج 10 ، ص (66) .

(3) عيس ، المرجع السابق ، ص (61 - 62) .

(4) بيموليسكيا ، العرب على حدود بيزنطة ، ص 291 .

إحدى طرق الثراء السريع فقد كان العزو يعد معخرة وصفة محببة عند صعلاليك العرب واعتبروها أهم صفات الشجاعة عدهم⁽¹⁾، ويعد عروة الورد من أشهر صعلاليك العرب وقد كان للعرو أثره الواضح على الإمبراطورية البيزنطية لدرجة أنه تم الاتفاق بين الإمبراطور البيزنطي (أستاسيوس) ورعيم قبيلة كنده الحارث بن عمر بن حجر سنة (502م)، ومن بعده الحارث بن جله سنة (528م)، ثم السدر الثالث ملك الحيرة سنة (529م)، على إيهاء غزوات العرب للأراضي البيزنطية⁽²⁾.

3- الشجاعة :

من أهم الصفات وأحبها عند العرب ، وربما كانت المحلطة غير المعروفة فيها سببا في اعتبارها من صفات الشجاعة ، كما اعتبر استخدام الفرس والروم للعيال العربية في بلاد الشام والعراق من الأدلة الدالة على تمتع الفرس بالعرب بالشجاعة الكافية لهذه المهمة ، التي اعتبرت من المهام الخاصة بالنسبة للبيزنطيين والفرس حتى حد سوري ، فقد كان يطلب من الجهة المحولة بالحراسة أن تقوم بحماية الحدود من العرو الخارجي ، وكذلك حماية محطات القوافل والقوافل الموجودة بها ، والمسافرين المارين بها ، والفرى أو المدن المجاورة لها وتقديم الإذلاء لمرافقة المسافرين داخل الصحراء⁽³⁾.

كما كان البدوي يعتمد على نفسه في حماية ممتلكاته والسبب في ذلك هو أن إمكانية تعرضه للخطر في أية لحظة ، على العكس من سكان المدن الذين كانوا يولكون أمر حمايتهم إلى رعيهم ، وبالتالي فقد تركوا الحرب أو تقاعسوا عنها وركبوا إلى الدعة والترب ، ولذلك فقد كان لزاما على العربي أن يتحلى بالشجاعة وقوة البأس ، وإلا فإنه سيكون صعبة للعارات التي يقوم بها سكان الصحراء أو الجبال⁽⁴⁾.

(5) الحروي ، حياة عربية ، ص 226-234 (

(2) Trimmingham, Christianity Among the Arabs. P(115-116)

(3) Trimmingham, op.cit P (123)

(4) سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص (443 - 444) ، فروخ ، تاريخ الجاهلية ، ص 57 .

فعلى رئيس القبيلة أن يكون في مقدمه قومه في الحروب أو العرو وأن يكون شجاعاً لا يهاب الموت⁽¹⁾، فقد بلغ من شهرة الحارث بن جبلة العسائي عند البير بطين وشجاعته وشدة بأسه أن النساء كن يحرقن أو لادهن به قتلات (اسكت ولا أتيناك بالحارث)⁽²⁾.

ويذكر ابن خلدون في حديثه عن الشجاعة: "والسبب في ذلك أن أهل الحضر ألغوا جنونهم على مهاد الراحة والدعة وانغمسوا في النعيم والترف ، واكلوا أمرهم في المدافعة عن أموالهم وأنفسهم إلى واليهم ، والحاكم الذي يمسوهم ، والحامية التي تولت حراستهم ، واستقاموا إلى الأسوار التي تحوطهم ، والحرر الذي يحول دونهم وأهل البدو لتفردهم عن المجتمع وتوحشهم في الصلوبي ويعدهم عن الحامية واستيادهم عن الأسوار والأبواب ، قائمون بالمدافعة عن أنفسهم لا يكلونها إلى سواهم ولا يتفوقون فيها بغيرهم ، فهم دائماً يحملون السلاح ويتفوقون عن كل جانب في الشرق ، ويتجافون عن الهجوع إلا غرراً في المجالس أو على الرحال والأقارب ، ويتوحشون للنسب والهيكل ويتفردون في الفقر والبس ، من يمسوهم ، عن أنفسهم فحصر لهم البأس خلقاً والشجاعة سجية ، يرجعون إليها متى دعاهم داع أو استقرهم صرخ⁽³⁾."

فالشجاعة توجب على الشخص التحلي بالعزيمة والحزم وعدم التردد وعدم التلوم ، لأن ذلك إن لم يتوفر سيؤدي إلى الفصاء عليه ، فهو يقاتل هرسا لا يعرفون الخوف ، فإن لم يكن أقوى منهم فهو بالنتيجة ايل إلى الهلاك ، وقد كان العربي يفصل الموت على الفرار أو توليه طهره للمح والشدائد ، بل عليه أن يستخدم ما يتوفر لديه من أساليب الحيلة والدهاء مع السيف ليفرج كربه ويزل غمته⁽⁴⁾.

4- الثأر :

من العادات التي انتشرت في الجزيرة العربية وبلاد الشام ، وهي من أهم العوامل التي أدت إلى التماسك بين أفراد القبيلة الواحدة ، وقد أدى في أغلب الأحيان إلى شوب

(1) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج4 ، ص 345 .

(2) ريدلي ، العرب قبل الإسلام ، ص 256 .

(3) ابن خلدون ، المقدمة ، فصل (5) ، ص 125 .

(4) علي ، الثبوت والفلاحة والفري عند العرب ص (83 - 84) .

براعات وحروب امتد بعضها لعقود ، وقد سميت تلك الحروب (أيام العرب)⁽¹⁾، ويعتبر من النتائج الطبيعية للعصية القبلية وامتداداً لها ، فهو يكمل المهمة التي تقوم بها العصية القبلية من حيث معاقبة أي اعتداء على القبيلة باعتداء معقل يكون ردعا للعدو من التمادي في الاعتداء أو تجاوز حدوده ، وقد عدت عملية الأحد بئثار من ولجات سيد القبيلة ، فهذا هو عامر بن طعلب سيد بني عامر في قصيدة له يقول :

' تقول أبة العمري مالك ؟ بعدما
فقلت لها همي الذي تعلمينه
إن أغرو زبيداً أغزُ قوماً أعزة
وإن أغزُ حتى حنعم فدملاهم

أراك صحيحاً كلسليم المعذب
من الثار في حبيبة زبيد وأرحب
مركبهم في الحي حير مركب
شفاء وخير ثثار للمتاب'

ويفتخر حين يلد بئاراً حيث يقول :

سلاح امرئ قد يعلم الناس أنه ضرب بئاراً من مال مطلب⁽²⁾

ولم تكن صلة امرئ مع من يلد بئاراً ، كسب كس الرجال يجد كل الجد للأحد بئار قريبه وهو على ثقة بأنه إن قتل صوف يجد من يلد بئاراً ، وقد كانت النساء تساهم بشكل كبير في حصص الرجال على الأحد بئاراً ، ولكن يصنعونهم بأقبح الأوصاف إذا لم يلدوا بئارهم⁽³⁾. ومن العادات المتبعة عند مقتل أحد سادات القبيلة أو فرسانها أن يبكاء عليه ويديه من قبل النساء يوجل حتى يتم الأحد بئاراً حيث يندب ندبا حاراً وتبكيه النساء ، أما إذا قبلت القبيلة أن تأخذ ديته فقد كان هذا يثير غضبين بشكل شديد⁽⁴⁾.

اهتم العرب بئاراً اهتماماً كبيراً لدرجة أنهم كانوا يتعمدون عن النساء والحرر والطيب ، لأنها حسب ما يرويه نوع من التعميم والبهجة التي لا تليق بطالب الثار ، وفي ذلك

(1) يحيى ، العرب في العصور القديمة ، من (367 - 368) .

(2) يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص 269؛ الأثيري ، ديوان عامر بن طعلب ، من (28) .

(3) لحوي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، من (208 - 211) .

(4) صيب ، تاريخ جاهلية ، ص 73 ؛ لحوي ، المرجع السابق ، ص 73 ؛ الغنوشي ، صبح الاعشى في

صناعة الإنشاء ، ج 1 ، ص 405.

قال المهلهل بن ربيعة (000 - نحو 525م) واسمة عدي بن ربيعة بن مرة بن هيرة، من بني جشم، من تغلب، أبو ليلى شعر أ بعد ا عم بمقتل أخيه جاء فيه: ،

"خذ العهد الأكيد عليّ عهدي بتركي كل ما حوت الديار
وهجري العانيات وشرب كأس وإبسم جبة لا تستعار
ولست بحالغ درعي وسيفي إلى أن يقطع التول النهار
والأن تبيد مرة بكر فلا يبقى لها أبداً ثار⁽¹⁾

وقول قيس بن الحظيم :

"ولما هبطنا الحرث قال أميرنا حرام علينا الحمر ما لم نحارب⁽²⁾

وفي حديثه عن امرؤ القيس رعيم قبيلة كنده وما فعله حين بلغه مقتل والده وهو مقيم

في بلدة دمون في اليمن قومه

"تطاول الليل علينا صوم لا معسر يصور وأبنا لغوما محبور

ثم يقول : "صمعي صغيراً وحملني دمه كبيراً ، لا صبح حرام ولا سكر غدا ، اليوم

خمر وغدا أمر " ، وقد أصبح هذا مثلاً يصرب .

وقد جد امرؤ القيس في طلب دم أبيه بكل السبل ، فقد ارتحل في مختلف مناطق

الحريرة العربية طالبا بصرة قبائلها للأحد بنار أبيه إلا أنهم حذلوه فلم يجد بدا من طلب مساعدة

البيزنطيين في ذلك وقد استجاب له الإمبراطور جستنيان في بادئ الأمر إلا أن بني لشد

أرسلوا رسولا لهم حلف امرؤ القيس بعد دهابه للقسطنطينية فاستطاعوا الوصول إلى

الإمبراطور والوشاية بامرؤ القيس عنده وبأنه على علاقة غير شريفة مع ابنة الإمبراطور

فكانت نهايته على يد الإمبراطور الذي قام بتحريض من بني لشد (، يدس لسم له في خلعة

أهدبت له ، فمات على أثرها ودفن في أنقره [عاصمة تركيا اليوم] من أرض لروم⁽³⁾.

(3) أبو الفصّل إبراهيم وآخرون ، ليم العرب في الجاهلية ، ص (149 - 153)

(2) السندوبي ، شرح ديوان امرؤ القيس ومعه لخبار المراقبة وأشعارهم في الجاهلية والإسلام ، ص (273)

(3) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 1 ، ص (399 - 406) .

5- العصبية القبلية :

هي التعصب لأبناء القبيلة الواحدة من حيث مناصرتهم والدفاع عنهم وذلك تبعاً للحالة الراهنة وحسب وضع الشخص في القبيلة ، فإذا كل من سادة القبيلة فإن القبيلة كلها تهب لنجدة والدفاع عنه وذلك بمجرد مناداة إياهم بنداء العصبية لقبيلته⁽¹⁾.

وقد عرف ابن خلدون العصبية بأنها " السعة على ذوي القرى وأهل الأرحام أن يبالغ صميم أو تصنيفهم هلكه ، وتكون العصبية (شعور بالصلة بين أفراد الجماعة الواحدة)"⁽²⁾. ويأتي ذلك كله من مطلق أن القبيلة هي جماعة من الناس ينتمون إلى أصل واحد مشترك تجمعهم الرابطة العصبية للأهل والعشيرة ، وهي عند العرب نوعان :

أ- عصبية السم : هي الرابطة التي تربط أبناء العائلة الواحدة أو الأسرة .

ب- عصبية الجد المشترك الذي تنتمي إليه القبيلة أو عدة قبائل.

وقد أدت العصبية القبلية إلى العصاء على الترابط السياسي بين القبائل المختلفة ، حيث غدت كل قبيلة كيان سياسي منفصل أو دولة صغيرة تطبق عليها مفاهيم الدولة باستثناء الأرض الثابتة التي تحدد منطقة نفوذها⁽³⁾ ، فالقبيلة هي عماد الحياة في البادية . بها يحتمي الأعزالي في الدفاع عن نفسه وماله حيث لا يوجد من يتولى تطبيق الأمن في البوادي ، وكل ما هنالك عصبية تأخذ بالحق وأعراف يجب أن تطاع⁽⁴⁾ ، فالقبائل مثل الدول مها لفوي الذي تعتمد على نفسها في الدفاع عن وجودها ، ومنها لصعيفة التي تدخل في أحلاف مع غيرها لتكون من الحلف كتلة قوية مهابة تستطيع بها أن تدافع عن نفسها وعن القبائل الحليفة معها⁽⁵⁾ ، ويقال للقبائل التي تستغل بنفسها وتستعني عن غيرها (الأرحى) وقد عرفت أربع قبائل يشتتها وبأسها . قيل لها (رصفاء العرب) وهي : (شيبان ، تغلب ، بهراء ، إياد)⁽⁶⁾.

(1) يحيى ، العرب في الصور القديمة ، ص 373 ، سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ص 411 .

(2) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 128 .

(3) سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص (413- 414) .

(4) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج 4 ، ص 313 .

(5) لمرجع السابق ، ج 4 ، ص 33 .

(6) لمرجع السابق ، ج 4 ، ص (332-334) .

وقد كانت العصبية تنفع الفرد إلى بصره إخوانه ظالمين كانوا أو مظلومين ويعبر الشاعر
 تريد بن الصمة عن ذلك بقوله :

وما أنا إلا من غزية إن غوت غزية غويت وإن رشدت غزية أُرشدُ .

كما كانت العصبية تحمل الفرد مسؤولية أعمال ارتكها غيره مثل دفع الديات للعتلة أو
 هداء الأسرى من قبيلته ، ولهذا السبب قد كان لكل قبيلة مجلس من شيوخها يرأسه شيخ
 يتم اختياره بعد أن تتوفر فيه الصفات اللازمة لذلك المنصب مثل (الشرف ، التشدد في
 العصبية ، العنى ، كبر السن ، النعوت القوي ، السجاء ، الكرم ، النيل ، الحكم ، الحكمة ،
 الشجاعة) وهذه الصفات كلها حتى لا يقع القبيلة في كارثة أو حرب نتيجة لقرار متسرع
 يمكن أن يصدر عنه في ساعة غضب⁽¹⁾ ، وهذا محالف لما كل عليه ملوك العباسية الذين لم
 يعملوا برأي أحد فكانوا مستبدون برأيهم⁽²⁾ . حقوا بمثورة أحد إلا إذا كانت المثورة موافقة
 لهواهم ومن شخص قريب منهم ذو أثر عليهم⁽³⁾ .

وفي حديثه عن العصبية عند الإنسان العربي (البدوي) يقول جواد علي : والعربي
 عصبي المراح سريع العصب ، يهيج للشيء النافه ، ثم لا يعب في هياجه عدد حد ، وهو أشد
 هياجاً إذا جرحت كرامته ، أو انتهكت حرمة قبيلته ، وإذا احتاج أسرع إلى السيف واحتكم إليه ،
 حتى أهنتهم الحروب⁽⁴⁾ . ومن العوامل التي تؤدي إلى شر العصبية القبلية هي رابطة
 النسب بين أفراد القبيلة الواحدة والتي تتطور لما يعرف باسم العصبية لقبيلة⁽⁵⁾ .
 ويقول ابن خلدون عندما يتحدث عن العصبية لقبيلة : اعلم أن كل حي أو بطن من القبائل
 وأن كانوا عصابة واحدة لنسبهم العام فعيهم عصبية أخرى لأنساب خاصة هي أشد النحاماً
 من النسب العام لهم مثل عشيرة واحدة أو أهل بيت واحد أو أخوة بني أب واحد لا مثل بني

(1) سالم ، ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص 414 .

(2) جواد علي ، المصطلح ، ج 5 ، ص 234 .

(3) جواد علي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 266 .

(4) جواد علي ، المرجع السابق ، ج 4 ، ص (313) .

العم الأكربيين ، هؤلاء أقعد بنسبهم المحصوص ويشاركون من سواهم من العصائب في النسب العلم⁽¹⁾.

وقد ساهم صغاء الأنساب عند القبائل العربية الفاطمة في بوادي بلاد الشام والعراق على استمرار العصبية العقلية لديهم والسبب في ذلك أنهم كانوا يسكنون في مناطق بعيدة عن المس الأمر الذي جعل لاحتلاطهم مع غيرهم من الشعوب صعباً بل شبه معدوم⁽²⁾ على العكس من ذلك تماماً العوائل التي قطنت في المدن فنطبت بطباعها وحصل التزاوج بينها وبين سكان تلك المدن من غير العرب فنحلت تدريجياً عن صغاتها البدوية وعن اللغة والرابطة العقلية⁽³⁾.

6- العفة :

العفة هي الكف عن ما لا يحل ويجمل ، وتأتي بمعنى ضبط النفس مصداقاً لقوله تعالى (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً) من هذه الآية ، وهي كذلك الكف عن الحرام والسؤال من الناس ، وقيل هي الصبر والبراهة عن الشيء⁽⁴⁾.

أو هي الابتعاد عن المذات والمجون والبذاء ، وقد كانت العفة أحد شروط السيادة عند العرب والتي من خلالها يسود الرجل قومه ، وقد كان العرب يعفرون بها ، ومن ذلك ما قلّه عترة بن شداد العبسي :

'وأغض طرفي ما بدت لي جارتي حتى يولري جارتي ماوأها'⁽⁵⁾

7- الوفاء :

الوفاء ضد العدر ، يقال : وفي بعهده ، والوفي الذي يعطي الحق ويأخذ الحق ، وأوف الرجل حقه أي أعطاه إياه وأفيا⁽⁶⁾. والوفاء من أهم الصفات التي تصف بها العرب وهي تأتي بعكس الحياة تماماً ، وقد صرّب العرب أجمل الأمثال بالوفاء بالعهود ، ومن أشهر قصص الوفاء قصة السموأل مع لمرؤ القيس ، حيث صحى السموأل بأحد أبنائه على أن

(1) ابن خلدون ، المقدمة ، ص (131) .

(2) المصدر السابق ، ص (130 - 131) .

(3) عيس ، تاريخ بلاد الشام ، ص (73) .

(4) ابن منظور ، لسان العرب ، ج 9 ، ص (290) .

(5) سالم ، تاريخ العرب ، ص (444 - 445) .

(6) ابن منظور ، المصدر السابق ، ج 15 ، ص (358) .

يكث وعده الذي وعده لأمرؤ القيس ، عندما رفض تسليم درع لأمرؤ القيس إلى الحارث العسائي مما أدى إلى مقتل ولده وفي ذلك يقول السموال :

وَهَيْتَ بِدَمَةِ الْكَدِيِّ إِنِّي إِذَا مَا نِمْتُ قُلُومَ وَفَيْتَ⁽¹⁾

وكان موضوع بصورة المظلوم يدرج تحت عنوان الوفاء ، لأنه في مجتمع لا قانون فيه إلا قانون القوة والعصية ، كان المظلوم أو المظلوم على أمره يلجأ إلى الأقوياء طالبا بصرتهم له لأحد حقه من الظلم في نفس الوقت كان المجبر يعي بوعده في بصورة المظلوم مهما بلغ الثمن وليس أعلى من الثمن الذي دفعه السموال في وفائه لأمرؤ القيس⁽²⁾

8- الواد :

الواد والونيد ، هو الصوت العالي الشديد كصوت الحائط إذا سقط وسحوه ، وأد الرجل ابنته يندها وأدا : ذهبها في قبر وهي حية⁽³⁾ ، والواد من سعاد : سعي كانت متشرة في المجتمع الجاهلي حيث كان الرجل إذا ورق بيت حزن حزننا شديدا ، وكانت العالوية تقوم بدهن بنتهم وهن أحياء ، وذكر الله تعالى ذلك في تزيينه العزيز بقوله : وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، ينواري من العوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ، ألا ساء ما يحكمون⁽⁴⁾ . وفي قوله تعالى : وإذا بشر أحدهم بما صرب للرحمن مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو كظيم⁽⁵⁾ . وقد لا يتم الواد بعد الولادة مباشرة بل يبقى الوالد على المولودة حتى تلعب تكبر أو تلعب من المماسة ثم يطلب من أمها أن تزيينها ثم يقوم بعد ذلك بدهنها في حفرة أو إلقائها في بئر وهي حية وقد تكون في بعض الأحيان عارضة بما ينتظرها وهي ذاهبة مع والدها⁽⁶⁾

احتلت الأسباب التي أدت إلى قيام العرب قبل الإسلام باستخدام أسلوب الواد للتحلص

من المواليد الجدد لديهم خصوصاً إذا كان المولود أنثى ، ومن أهم هذه الأسباب :

- (1) الأسفهلي ، الأعاني ، ج19 ، ص (98) ، السندوبي ، شرح ديوان امرؤ القيس ، ص (23) .
- (2) عاقل ، نظم في الجاهلية والإسلام ، ص (8) .
- (3) ابن منظور ، لسان العرب ، ج15 ، ص (190) .
- (4) لؤلؤي ، جزيرة العرب قبل البعثة ، ص (220) . - سورة الفرقان ، آية 17 .
- (5) سورة فتح ، الآية (58-59) .
- (6) السعيفي ، الواد عند العرب ، ص (750)

أ- العيرة والحواف من العار الذي يمكن أن يلحق بالعربي إذا تعرضت بئته للنسي من قبل العدو ، وقد كان قيس بن عاصم المغمري⁽¹⁾ أول من وأد بئته في الجاهلية وهو من قبيلة تميم⁽²⁾ فلم يكن ينجو من النسي عند وقوع الحروب أحد حتى الراهات أو رجال الذين فقد قام المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة بقتل راهات من غسان كن وقعن بالأسر ليكن قرابين للعري (صم كانوا يعدونه)⁽³⁾ . وهناك رواية أخرى حول الوأد تنسب إلى النعمان ملك الحيرة كان النسيب في قديم العرب بوأد بناتهم حيث أنه قام بعد امتناع بنو تميم بدفع الاتاوة التي كانت مفروضة عليهم للعمل ، فقام النعمان بإرسال رجاله الذين قاموا بنسي الدراري وعندما طالب بنو تميم برد دراريهم إليهم جعل النعمان الخيار في ذلك للنساء فمن اختارت زوجها عادت إليه ومن فصلت البقاء بقيت وكل ممن بقيت بنت لقيس بن عاصم المغمري أحد رعماء تميم التي فصلت سلبها على زوجها مندر فقي عند ذلك لن يدمس كل بنت تولد له في لقيس حتى لا يكرر معه ما حصل مع أمه بنت بقيت في الحيرة⁽⁴⁾ .

ب- الحواف من الفقر والإملاق وذلك امتثالاً لقوله تعالى : « ولا تنكح أولادكم حتى يبلغوا الإملاق » نحن نرزقهم وإياكم ، إن قتلهم كان خطئنا كبيراً⁽⁵⁾ .

ج- وجود عاهات أو إعاقات في البيت مثل (الزرقاء ، شيماء ، بدشاء ، كسحاء) بحيث لا يرجى شعانها وبالتالي تصبح عبئاً ثقيلاً على والدها .

د- الشكر لله على نعمه حسب ما كان يعتقد في بعض القبائل وذلك يعود إلى عادات متوارثة عن الفراعنة الذين كانوا كل عام يرمون بقناة جميلة إلى نهر النيل وذلك تقرباً للإله (حسبي) على الرغم من أن الوأد كان عادة شائعة في العصر الجاهلي إلا أنه وجد هنالك من كان يمنع مثل (صعصعة بن باجبة المجاشعي جد الفرزدق الذي أنقذ مائتين وثمانين مؤودة اشترى كل منهما بثلثين وجمل)⁽⁶⁾ .

(1) سيد بني تميم ، أول من وأد البت ، أسلم سنة 9هـ ، وتوفي سنة 20هـ .

(2) محمد توهيق ، صورة العادات والتقاليد عند العرب ، ص (170) .

(3) جواد علي ، المفصل ، ج 5 ، ص (24) .

(4) المرجع السابق ، ج 5 ، ص (91) .

(5) سورة الإسراء ، آية (31) .

(6) شويري ، بهجة الأرب في معرفة نسب العرب ، ج 3 ، ص (127)

لم يكن الوأد في الجاهلية يقتصر على البنات بل تعداه إلى البنين ، حيث كان بعض الجاهليين من العفراء يقومون بدهن أطفالهم عفت ولأنهم خشية لعقر⁽¹⁾ ، وهذه إشارة بأن الوأد لم يكن مقتصرًا على البنات وحدهن إلا أن حالات وأد البنين كانت قليلة معارضة مع وأد البنات والسبب في ذلك هو أن الحاجة إلى الأولاد أكثر في نظر العربي من الحاجة إلى البنات حيث أن الأولاد هم مصدر قوة القبيلة في حروبها مع غيرها من القبائل وكذلك فهو الذي يقوم بالإنعاق على البنات وتربيتهن⁽²⁾ ومع ذلك فلم يكن الوأد منتشرًا بين جميع القبائل العربية فكل السبعص يقوم به في حين أن العالنية كانت تتركه ومن العائل التي كان الوأد منتشرًا بينها (كندة ، قيس ، هذيل ، اسد ، بكر بن وائل ، جراحة ، كنانة ، مصر ، تميم التي كانت أشدهم جميعًا)⁽³⁾

9- الرحلة والارتحال في طلب المعاش :

رحل الرجل إما سار من مكانه موقوم أو رحل أي يرتحلون كشأن والارتحال القوم عن المكان أي تركوه وانتقلوا إلى مكان آخر جديد⁽⁴⁾ وقد اشتهر العرب بالترحال من مكان لآخر وذلك بسبب ازدياد الحاجة عندهم للماء والكفاة⁽⁵⁾ فتمر أي بهضمهم واستمرار للتنقل بحثًا عنهما⁽⁶⁾ وقد اعتبر التنقل في طلب العيش والسعي وراء الماء والكفاة من أهم الحدود التي فصلت بين الحضارة والبدو ، ومن هنا ارتبطت البدو بتربية الإبل فلا يعتنى العربي بتربية أي حيوان غير الإبل والسبب في ذلك عدم مقدرة تلك الحيوانات على التأقلم مع جو الصحراء الحار ومن هنا أصبح هم البدوي هو سقوط العيث واحصرار المراعي ، لذلك فهو يتتبع مساقط الغيث ومنابت الكفاة⁽⁶⁾.

(1) فروخ ، تفريخ الجاهلية ، ص (53 ، 57) .

(2) القصيمات ، الوأد عند العرب ، ص (753) .

(3) (الألويسي ، بلوغ الأرب ، ج 3 ، ص (42) ؛ جواد علي المفضل ، ج 5 ، ص (91) .

(4) ابن منظور ، لسان السال ، ج 1 ، ص (475) .

(5) فروخ ، المرجع السابق ص (57) .

(6) جواد علي ، المرجع السابق ، ج 4 ، ص (277) ؛ بيموليسكيا ، العرب على حدود بيرطنة ، ص (277 - 286) .

وقد كانت المراعي القليلة المشتتة والتي تحوي القليل من الأعشاب من الأسباب التي كانت تجبر العربي على الرحيل سعيًا للحصول على ما يغني موثنيه وبالتالي ما يقينه هو⁽¹⁾، فقد يغيب إحساس المطر ظهور الملح في طعم المياه وخصوصاً الآبار والعيون، حتى قد يصير الشرب منها صعباً، والزرع عليها غير ممكن، فيضطر أصحابها عندئذ إلى تركها والارتحال عنها إلى مواقع أخرى، يحفرون فيها آبار جديدة يكلفهم مالا وجهداً، وقد لا يجنوا في الأرض الجديدة ماء عذب سائغ للشرب، وقد لا يجنوا فيها ما يكفيهم لشربهم ولشرب حيواناتهم مما يحملهم على الارتحال إلى أرض أخرى، أو على التشتت والتبعثر بسبب عدم وجود الماء، ويمكن أن يكون الترحال من أجل المراعي أحد الأسباب التي أدت إلى الهجرة، والسبب في ذلك أن بعض الحيوانات مثل (الحيول والحصان والماعز والحمير)، لا تستطيع أن تحسن بعض الأعلاف، وقد بلغ عن شعف العرب واهتمامهم بالماء باعتباره مصدر حياة لهم، فمن الصحراء إلى صحراء كل السبل والإمكانيات المتاحة لديهم لتوفيره لأطول مدة ممكنة في العام، أو حتى يبدأ سقوط الأمطار فقد قام العرب أو الدول الفاتحين ضمن أراضيها مثل البيزنطيين ومن قبلهم الرومان والفرس ببناء بعض البرك وحفر الآبار داخل الحصون أو في المناطق التي يمكن تجميع المياه بها شتاء لتستخدم في الصيف، ومن البرك التي أنشأها الرومان في المنطقة كانت البركة الشرقية في بصرى وغيرها من البرك المنتشرة في أنحاء بلاد الشام المختلفة ومنها في الأردن بركة زيرياء مثلاً والبركتين في مدينة جرش الأثرية⁽²⁾.

وقد حدث في الجاهلية ما يحدث اليوم: ينتقل الأعراب بمواشيهم ويوتنهم وكل ما يملكون من باطن الجزيرة العربية في مواسم الجفاف، فيتوجهون نحو الشمال باتجاه بلاد الشام والعراق للزعي والاكتيال، فيبرلون هناك جماعات حيث يجدون الماء والكأ في مواضع مختلفة قد تكون بعيدة عن القرى والمدن محصنة في البادية، أو يتوغلوا في بادية

(1) بروكلمل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص (17).

(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 7، ص (8، 17).

(3) علي، التبت وقلعة والري عند العرب، ص (60).

الشم ، ومنهم من كان يعم في التوغل حتى يصل إلى أقصى الأطراف الشمالية ليدخل في الجزء الجنوبي من أراضي تركيا الحالية/أرمينيا ، فمنهم من كان يستقر في تلك البلاد ويتطبع بعادات أهلها (يسوب) في المجتمع الجديد ، ومن هؤلاء تولد حصر العرب⁽¹⁾ ، وبذلك تكون الرحلة بحثاً عن الكلاً والماء قد توقفت بالنسبة لهؤلاء بعد أن فرروا الاستقرار في أماكنهم الجديدة ، فتكون العربية قد قصت على نظم القبيلة لتصبح القرية هي الوحدة الإدارية في بلاد الشام⁽²⁾.

10- شرب الخمر :

من العادات التي كانت منتشرة في المجتمع الجاهلي بشكل كبير ، وقد أسهب الشعراء في وصفها ووصف أقداحها وليلاتها ، وتفاخروا في شربها وتقديمها لأضيافهم ، بل لقد كانوا يعدون الإعراس عنها من الأشياء الكبيرة ، خصوصاً إذا أرادوا الأجر بثأر أحد أفراد القبيلة ،
فها هو عمرو بن قميئة سرري من شعراء قريش السليبيين⁽³⁾ والذي كان قد رافق امرؤ القيس خلال دهاجه إلى قبصو طالبا نصرته ، يقول في الحمرة:

يا رب من أسعاه أحلامه	لم قيل : إن همرا مكور
إنك مسكراً فلا تُشرب	وغلا ولا يسل منى البعر
والزق ملك لمن كان له	والملك فيه طويل وقصير
فيه الصبوح الذي يجملي	ليث عرين والمال كثير
فلول الليل متى ما جد	وأخر الليل ضيعان عثور
فألك لله من مشروبه	لو أن ذا مرة عنك صبور ⁽⁴⁾

إلا أنه على الرغم من انتشار شرب الخمر في العصر الجاهلي بشكل كبير إلا أن الإفراط في شربها يؤدي بالشخص الذي ينمن عليها إلى الطع من القبيلة ، والسبب في ذلك ما يقرره من ردائل أو جره على القبيلة من أفعال قبيحة ، بعد أن يكون قد أئمن على الشراب⁽⁴⁾.

(1) جواد علي، المفصل ، ج7 ، ص(109 - 110) .

(2) عباس ، تاريخ بلاد الشام ، ص(64) .

(3) عمرو بن قميئة ، ديوان عمرو بن قميئة ، ص (124 - 127) .

(4) صيف ، تاريخ الجاهلية ، ص(70 - 71)؛ عمارة ، الشعر الجاهلي بين القبيلة والدولة ، ص(21 - 22)

هو ما حدث مع الناصر ابن قيس الكناني أحد أدلاء القواقل في الجاهلية الذي حلقه قومه
وتبرأوا منه ، ونص الأمر حدث مع طرفه بن العبد القواقلي من شعراء القرن السادس ، وقد ذكر
ذلك في معلقته قتلًا :

وما زال شرابي الحمر ولدني	وبيعي وإنفاقي طريف وقتلدي
إلى أن تحامتي العثيرة كلها	ولفردت أفراد البحر المعبد
ولولا ثلاث هن من عيشة العتي	وجدك لم أحفل متى قام عودي
فمنهن سبق العداوات بشربه	كميت متى تقل بلماء تزبد ⁽¹⁾

على الرغم من وجود بعض كروم العنب في بعض مناطق شبه الجزيرة العربية فقد
كانت الحمر تجلب من بلاد الشام ومن بصرى والحيرة وبلاد العراق ، وكل كل من النصارى
واليهود أكثر من يشرب⁽²⁾ . وقد كانت تحضر في مناسبات إلى إقامة حفلات
تجارية مع بلاد الشام العربية⁽³⁾ . وقد كانت تحضر في مناسبات مع الأعياء فقط هم من كانوا
يشربونها ويعود سبب ارتفاع الأسعار إلى ارتفاع نفقات النقل من بلاد الشام والعراق إلى
الجزيرة العربية ، وقد كمت الحمر تقدم في بلاد الشام لدحل الأديرة⁽⁴⁾ . وسوف نتحدث بشيء
من التفصيل عن الكروم والحمر في الحياة الزراعية في هذا الفصل .

11- المرأة واحترامها :

على الرغم من أن الولد عند العرب يمكن أن يكون قد أساء لمكانة المرأة العربية إلا أن
العرب اهتموا بالمرأة بشكل كبير فقتلوا دفاعا عنها وتعرلوا بها في أشعارهم بشكل ملفت
للانتباه وكيف لا ؟ فهي الأم والروحة والبيت والحبيبة عدهم ، فقامت الحروب من أجلها ومات
الكثير حبسا وهياما بها ، وأشهدها المبعص على كرمه وشجاعته ، فهذا هو
(عبد يغوث) يقول :

وقد علمت عرس مليكة أنني أنا الليث مغنواً علي وعاديا

(1) الجدي ، طرفه بن العبد ، ص (49 - 50) .

(2) صيف ، تاريخ الجاهلية ، ص (70 - 71) .

(3) لمين ، فجر الإسلام ، ص (10) .

(4) رغلول ، محصرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص (192) .

وقد بلغ من شدة اهتمام العرب بالمرأة أنهم كانوا يعتلون بكل صراوة في الحروب حتى لا يهرموا وتسبب مساوئهم وبيقتهم ، ويوصح عمرو بن كلثوم ذلك قائلاً :

على أثارنا بيض صلب/كرام	نحاذر أن نقسم/تفارق أو تهوبا
يقن جيلنا ويقلن لمتهم	بعولتنا إذا لم تمنعونا
أخذن على بعولتهن عهداً	إذا لاقوا كئائب معلمينا
لتمتلين أفراس وبيصاً	وأسرى في الحديد مقرنينا
إذا لم نحمهن فلا بقينا	لشيء بعدهن ولا حيننا ⁽¹⁾

وكان لاحتزام الروجة من قبل زوجها يظهر من محاطيته فياها بأحب الألقاب إليها أو يذكرها بشجاعة أهلها مما يريد إغلبها بهم وبروحها لأن حديثه ذلك هو من مظاهر الاحترام لها ولقومها ، ومن مظاهر الإعجاب بالمرأة انتساب بعض الشعراء لأمهاتهم مثل (عمرو بن ربيعة ، النخيل بن سلكه) بل لقد انتسبت قبائل كاملة إلى أسماء نساء مثل قبيلة (ربيعة ، بهراء) وقد شاركت النساء بالحروب إلى جانب الرجال وهذا دليل آخر على شجاعتهم ومن الأمثلة على ذلك (هد بنت عنبه) التي شاركت في معركة أحد وكانت السبب في مقتل حمزة عم الرسول (ص)⁽²⁾.

وقد احترم العرب المرأة بشكل كبير لدرجة أنهم قبلوا بها ملكة عليهم مثل الرباء ملكة تميم (ربوينا) ، والأميرة العربية ماوية التي ثارت على البيزنطيين وأجبرتهم على الرضوخ لمطالبها بتعيين أحد أفراد رعيته أسقفاً للبحري العرب في الشام⁽³⁾.
مما سبق يتبين أن المرأة تمتعت باحترام كبير في المجتمع الجاهلي وإن كان هالك البعض ممن عاملها معاملة سيئة .

12- الصيد :

يعتبر الصيد من أوائل الحرف التي مارسها الإنسان منذ أقدم العصور فقد مارسه الإنسان في البدايات الأولى لوجوده على سطح الأرض بهدف توفير الغذاء له ، ثم تطور الأمر

(1) عمرو بن كلثوم ، المعلقة ، ص (111-115) .

(2) قحوي ، الحياة العربية من شعر الجاهلي ، ص (150-153)

(3) هيد ، ماوية وصحيم ، مجلة المورخ العربي ، ع 22 ، 1982 ، ص (183) .

بعد ذلك ليصبح الهدف منه هو إشباع رغبة النفس في المتعة ، وقد وصف بأنه الرياضة الغومية للجاهليين ، ويمكن أن يكون الهدف من الصيد هو ذرء خطر حيوان معين من أن يفتك بالماشية أو بالإنسان ويعتبر الصيد من صفات الرجل العارس أو الكريم وقد كانت النساء تستحسن من يحرص للصيد ويمتدحه ، ولم يكن الصيد مقصوراً على فئة معينة من الناس بل كان متاحاً للملوك وعامة الناس ومن أهم ما كانوا يصطادونه (الحيوت في البحر ، القصب ، الطلي ، النقر الوحشي ، الحمر الوحشية ، العنبد النخل ، ومن الطيور (النعام ، العطا ، الحاري ، القبرة ، والجراك من الحشرات) ⁽¹⁾ .

13- الزواج :

يعتبر الزواج من أقوى الروابط الاجتماعية التي تربط بين الرجل والمرأة منذ أقدم العصور ، وهو يقسم إلى نوعين : الزواج الشرعي - الزواج غير الشرعي (الزنا) . لقد فرق العرب في عصور الجاهلية بين النوعين ككل واضح ويبدو أن الزنا في العصر الجاهلي لم يكن محرماً مطلقاً ، أصبح محرماً بعد الإسلام عند إحصاء الزنا الطاهر ولم يحرموا ما حرم منه . أما الزواج الشرعي فهو أن يزوج الرجل بامرأة يعلم جميع الناس وهو النوع الشائع عند المجتمعات المدنية والبدوية على حد سواء . أما الزواج غير الشرعي فقد عرفت أنواع كثيرة منه نذكر منها :

أ- نكاح الرهط : وهو أن يقوم مجموعة من الرجال قد يصل عددهم إلى العشرة (رهط) بمعاشرة المرأة الوحيدة ، وقد أرجع بعض الباحثين ذلك إلى قلة النساء في العصر الجاهلي والتي يمكن أن يكون الولد سبباً في ذلك .

ب نكاح الاستبضاع : حيث يقوم الرجل بإرسال أُمته أو زوجته إلى أحد الرجال المعروفين بالكرم أو الجاه أو الشجاعة لينكحها أملاً في أن تحمل منه بولد يكون صحيح الجسم أو نكياً ، وكل ذلك يجري بمعرفة الزوج وعلمه دون أن يصرح بذلك للناس .

ج نكاح الصمد : وهو أن تحبس المرأة نفسها على رجل أو أكثر غير زوجها تنبغي في ذلك طعام والمال لتعود بهما إلى زوجها وبيتها ، وقد كلى منتشر في زمان الجوع والفظ .

(1) محمد توفيق ، صور العادات والتقاليد عند العرب ، ص (191-235)

د - نكاح السبايا : وهو أن يتزوج الرجل من وقع في يده في الحرب من النساء بلا خطبة أو مهر وقد كان السبي ظاهرة طبيعية في المجتمع القبلي (الجاهلي)، لذلك فقد كان الحروب من سبي (روجة لرجل أو بنته أو أخواته) من الأسباب التي أدت إلى شيوع ظاهرة السواد عند العرب في الجاهلية⁽¹⁾.

وقد شاع في المجتمعات القبلية النظام الأمومي (وهو إلحاق المولود بأمه عوضاً عن أبيه) والسبب في ذلك أن الأم معروفة في حين أن الأب غير معروف ، وذلك بسبب وجود الرواح شرعي في المجتمع الجاهلي وذلك بسبب كثرة الفرحان أو التجارة أو بسبب الحروب وما يتبعها من أسر وقتل للرجال وسبي للنساء .

هـ- نكاح المقت : وهو أن ينكح الابن روجة أبيه في حالة وفاة الأب ، وإن لم يكن للابن بها حاجة يزوجه لمن شاء ، ويخدم ميراثه ، وإن لم ير له ميراثه ، أحد ويبقيها في بيتها حتى تموت ويرثها .

و- نكاح الأكفاء : وهو عدم تزويج المرأة لعهر العربي .

ز- نكاح الاهتاج : وهو شاع في الجاهلية ، حيث يتم تزويج المرأة قبل البلوغ أو تزويج الولد وهو صغير ويسمى في حالة الولد (الانتهاء) .

ح- زواج الأقارب : ويسمى الأصواء .

ط- الزواج من عربية غريبة ويسمى الأباغدي أو القنضل .

ي- نكاح العضد : وهو عدم تزويج الابنة أو الأخت مطلقاً .

ك- نكاح المتعة : أو الزواج المؤقت⁽²⁾.

ل - في حوالي القرن السادس الميلادي ظهر نوع جديد من الزواج وهو الزواج السياسي ، وهو أن يتزوج اثنان من أبناء رعماء القبائل أو ملوك الدول أو الأمراء في سبيل التقارب بين الطرفين ، فقد تزوج الأسود بن المنذر (452- 492م) ابنة عمرو بن حجر (ت 490م)

(1) محمد توفيق ، صور العادات والتقاليد عند العرب ، ص (349- 382) .

(2) السعيد ، أصل العائلة العربية ، ص (46- 52) .

ر عجم قبيلة كندة ، والذي فتح بذلك عهداً جديداً من العلاقة مع السلالات العربية علماً بأنه قد كان هالك حلقاً بين بيزنطة وقبيلة كندة في ذلك الوقت⁽¹⁾ .

2- الحياة الاقتصادية للقبائل العربية في بلاد الشام

استأزت مدن بلاد الشام بميلها المعتدل الذي ماعد على نشوء الزراعة المحتلة ، وقيام نشاط تجاري جيد فيها ، ساعد هو الآخر على ازدهارها رراعياً واقتصادياً وبالنأكد اجتماعياً لأن العوامل الثلاث مرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً ، فدور الزراعة سوب يتحلف الاقتصاد ويدور الاقتصاد لن تنمو الزراعة وبدور الزراعة والاقتصاد سوب يتحلف المجتمع فهي أمور يتم بعضها الآخر ، ومن هذه المدن كانت (سيكوبوليس/اللاذقية ، بيلوس/جبيل ، تير/صيدا ، سرحس/بيروت ، حمص ، يوس/السل ، الد ، أريصون ، دمشق ، هليوبوليس/حماص ، عره ، صرحس وغيرهن من مدن⁽²⁾) . لعب الاقتصاد دوراً كبيراً في حياة هذه المدن بمرحلة في حروب العرب و بلاد الشام قبل الإسلام على حد سواء ، وقد جاء ذلك لانتاج عديدة منها :

أ- حاجة القبائل للشراء أو المبادلة للحصول على سلع ترغب بها في حين أنها لا تنتجها مثل الخمر والمنسوجات .

ب- حاجة القبائل إلى بيع منتجات مواشيتها وذلك أنه من غير المعقول أن يستهلك إنسان وعائلته منتجات الألبان لقطيع صحم من الإبل أو الأعمام ، فلا بد من بيع ما يريد عن الحاجة للحصول على مواد غير متوفرة لديه .

ج- اشتغال أفراد بعض القبائل في خدمة القوافل التجارية من حيث تقديم خدمة الحماية أو كدليل مع القوافل .

د- وقوع بعض محطات القوافل ضمن أراضي بعض القبائل ، الأمر الذي أدى إلى اشتغال المنطقة من مختلف النواحي ومساعدة البدو في بيع منتجات حيواناتهم أو إرسالها مع القوافل

(1) Trnningham, Christianity among the Arabs P(191).

(2) فرح ، أسواء على الصماعة والتجارة في مدن بلاد الشام ، ص148

للبع وحير مثال على ذلك منطقة دومة الجندل التي كانت تحصص لسيادة قبيلة كلب وشأ بها سوق من أشهر أسواق العرب قبل الإسلام .

هـ إقامة الأسواق التجارية الموسمية الأمر الذي كل يؤدي إلى اجتماع أعداد كبيرة من التجار والشعراء ، حيث كل إقامة السوق فرصة سانحة للعائل والتجار لعرض منتجات كل منهم وللشعراء لإبراز مواهبهم الشعرية⁽¹⁾ .

و- ارتبط العائل العربية في بلاد الشام بمعاهدات مع الدول الكبرى في المنطقة في ذلك الوقت (الإمبراطورية البيزنطية في بلاد الشام والعارسية في العراق ويران) تلتزم بموجبها بتقديم الحماية والأداء للقوافل وحماية الحدود ومحطات القوافل من هجمات الدول المعادية أو غارات القبائل مقابل مبالغ تدفع سنوياً لسادة تلك القبائل وحير مثال على ذلك إمارة العساسة في الشام والمبادرة في العراق .

وقد كان للتطور الاقتصادي أثره الكبير في إنعاش الحياة الاجتماعية فقامت مدن وازدهرت على خطوط سحره في مسقط فمه سرحه - سهرسها - نزال تذكر مثل البتراء ، ثم عادت واندثرت عندما تحولت خطوط التجارة عنها .

وسوف يتم تناول المواضيع التالية في الحديث عن الحياة الاقتصادية للقبائل العربية في

بلاد الشام :-

أ- مناخ بلاد الشام .

ب- أهم الزراعات في بلاد الشام .

ج- الصناعات في بلاد الشام .

د- التجارة (طرق التجارة والمحطات التجارية) .

هـ- شروط الطرق التجارية

و- أسواق العرب في بلاد الشام قبل الإسلام .

(1) الأقماني ، أسواق العرب ، ص(232- 293) .

أ- مناخ بلاد الشام :

تقع بلاد الشام ضمن إقليم البحر الأبيض المتوسط الذي يمتاز بأن مباحه حار جاف صيفاً معتدل ممطر شتاءً فهي تتألف من شريط طويل وصيق من الأراضي الحصبة يمتد من جبال طوروس شمالاً أو حتى حدود مصر جنوباً ، ومن البحر المتوسط غرباً حتى الصحراء العربية (بادية الشام) شرقاً ، وهي تتكون من عدة أشرطة متوالية تمتد من الشمال إلى الجنوب ⁽¹⁾ ، وهي حديثة عن رحلته إلى الشام يذكر ابن بطوطة لكثير من الجمل التي يفهم منها أن الشام تمتاز بمناخ لطيف يساعد على نمو الزراعات المختلفة يساعده في ذلك الأنهار والعيون وغيرها من مصادر المياه ومن الأمثلة على ذلك وصفه مدينة بابل ، وهي مدينة عظيمة كثيرة الأشجار ، مطردة الأنهار من أكثر بلاد الشام ريتوما ، ويصف عجلون قتيلاً وهي مدينة حسنة . ويشقها نهر من عديب ، ويصف مدينة صيدا قتيلاً وهي على ساحل البحر حسنة كثيرة العواكه ويصف كذلك مدينة طرابلس بقوله 'مدينة طرابلس وهي إحدى قواعد الشام ، تحترقها الأنهار وتحفها البساتين والأشجار' وكذلك حصن الكرك وهو بلد صغير كثير الأشجار والأنهار ⁽²⁾ وهناك الكثير من الأمثلة التي يوردها ابن بطوطة في وصف لمدن الشام ومواقعها وذلك كله يدل على حسن مناخه .

وقد اشتهرت بلاد الشام منذ أقدم العصور بربيعها وحصب تربتها ، سلسلة الجبال العربية تمثل كتلة جبلية تبدأ من جبال طوروس في الشمال وتمتد باتجاه الجنوب ، وتتميز بكثرة قراها وبيابعتها وحقولها الزراعية ، وتشكل كهوفها خطراً دائماً على القوافل التجارية والرحالة ، بسبب التجاء قطاع الطرق إليها ، وذلك لسهولة الاحتفاء بين تصاريصها التي تعيق حركة القوافل ، وبالتالي تجعل منها موقفاً سهلاً لقطاع الطرق ⁽³⁾ .

أما منطقة السهول فهي تشكل الجزء الأكبر من بلاد الشام والتي من أشهرها : (سهل البقاع ، سهل العباب ، سهل مرج بن عامر ، وغيرها) ، وهي في مجملها أرض خصبة للإنتاج

(1) عيس ، مدن بلاد الشام ص (7) .

(2) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج 1 ، ص (35-37) .

(3) لصف ، الزراعة في سورية ، ص (168-172)

الزراعي وغيره من الصناعات ذات العلاقة⁽¹⁾، وقد وصف الإصطخري في كتابه المسالك والممالك بلاد الشام، ووصف زروعها بقوله: "وأما بعض فلسطين فهو ما ذكرته، وفلسطين ماؤها من الأمطار وأشجارها وزروعها أعراء إلا بقليل، وفيها مياه جارئة، وفلسطين أركى بلاد الشام، ومدينتها العظيمة الرملة، وبيت المقدس، يليها في الكرم وليس بيت المقدس ماء جار سوى عيون لا تنتع للزروع، وهو من أحصب بلاد فلسطين، وفلسطين من أحصب بلاد الشام، وأما الأردن فإن مدينتها الكبرى طبرية وهي بحيرة عدة الماء وبعض العور من حد الأردن إلى أن تجاوز نيسل، وأما جند دمشق فإن قصبتها مدينة دمشق، وهي أجل مدينة بالشام كلها، وهي أرض واسعة بين الجبال تحيط بها مياه كثيرة وأشجار وزروع متصلة، وتسمى تلك البقعة العوطة، عرصها مرحلة في مرحلتين ومحرج ماؤها من تحت كنيسة يقال لها بعلبك، وأما باليمن فهي مدينة على شط القرات، وهي قرصة القرات لأهل الشام، وأما مبيج فهي مدينة في نيرة، العلب أعلى مزارعها الأعداء*، وهي حصنة وسكانها عرب، والحدث ومرعش فهما مدينتان مسيرتان عامرتان فيهما زروع وأشجار كثيرة⁽²⁾.

ب- لزراعة:

من خلال الأوصاف السابقة لبلاد الشام التي ذكرها الجغرافيون يتضح بأن بلاد الشام تصلح لزراعة مختلف أصناف الزراعات، ففي الجبال العالية يمكن زراعة أشجار الفاكهة التي تلائم المناطق الباردة، وفي مناطق السهول يمكن زراعة مختلف أصناف الحبوب والحمصيات، أما في المناطق شبه الجافة فيمكن زراعة الحبوب على اختلاف أنواعها والتي تعتمد في زراعتها على الأمطار، أما في المناطق شبه الجافة فيمكن زراعة الحبوب على اختلاف أنواعها، والتي تعتمد في زراعتها على الأمطار، أما الأغوار فيمكن أن يزرع بها الأشجار التي تلائم المناطق الحارة مثل (المور، الحويل، قصب السكر وغيرها)، لذلك فقد وجدت في بلاد الشام الكثير من الكروم والصياغ والبساتين، وقد أدى ذلك إلى قيام صناعات

(1) سمي، التجارة في بلاد الشام حتى نهاية العصر العباسي الأول، ص 27.

* الفخادة - الارض الحصنة الطيبة قريبة، الكريمة المنبت التي ليست بسبعة

(2) الإصطخري، المسالك والممالك، ص (43 - 48).

يمكن تقسيم المزروعات في بلاد الشام إلى :

1- الأشجار المثمرة :

والتي يمكن إرجاعها ضمن الأصناف التالية :

أ أشجار العواكه (التفاح ، المشمش ، اللوز ، الكرمه⁽¹⁾ ، الجوز⁽²⁾ الصفرجل ، التوت⁽³⁾ ، الرمان⁽⁴⁾ ، التين⁽⁵⁾ ، اللخوخ⁽⁶⁾) .

(1) الرمان : لم تكن أشجار الرمان في بلاد الشام من الأهمية بحيث تنافس الكروم أو الزيتون ، إلا أنه ومع كل ذلك فقد اشتهرت مناطق في بلاد الشام بجودة رمانها مثل بلدة حارم التي اشتهر رمانها بأنه دون بدور⁽⁷⁾ ، كذلك فقد اشتهرت بلدة ياسوف من أعمال نابلس بكثرة رمانها⁽⁸⁾ ، كما ررع الرمان في مناطق أخرى من الشام مثل العوطة قرب دمشق ،⁽⁹⁾ عسقلان⁽⁹⁾ .

(2) التفاح : من المربوع نيمه في بلاد الشام ، هو من أنواع مختلفة.

(3) المشمش : من المربوع نيمه في بلاد الشام ، هو من أنواع مختلفة. (4) الرمان : من المربوع نيمه في بلاد الشام ، هو من أنواع مختلفة. (5) التين : من المربوع نيمه في بلاد الشام ، هو من أنواع مختلفة. (6) اللخوخ : من المربوع نيمه في بلاد الشام ، هو من أنواع مختلفة. (7) بدور : من المربوع نيمه في بلاد الشام ، هو من أنواع مختلفة. (8) ياسوف : من المربوع نيمه في بلاد الشام ، هو من أنواع مختلفة. (9) عسقلان : من المربوع نيمه في بلاد الشام ، هو من أنواع مختلفة.

المجعة التي اشتهرت بها بلاد الشام⁽¹²⁾ ، ولا رالت ، وقد اشتهرت دمشق بإنتاجه حتى قيل (مشمش جلق)⁽¹³⁾ .

(1) حتي ، تاريخ العرب ، ص (46) .

(2) فرح ، أصواء على الصناعة والتجارة في مدن بلاد الشام ، ص (153) .

(3) أسفر ، الزراعة في سورية ، ص (722) .

(4) حصين ، احبة الزراعة في بلاد الشام في القرن الأول (هـ) ، ص (128) .

(5) Hammond, Oxford Classical Dictionary, p(1031) .

(6) الإدريسي ، فرقة المشتاق في لغزات الأقاق ، ج 2 ، ص (652) .

(7) حصين ، المرجع السابق ، ص (128) .

(8) الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص (425) .

(9) حصين ، المرجع السابق ، ص (128) .

(10) فرح ، المرجع السابق ، ص (153) .

(11) حتي ، المرجع السابق ، ص (46) - أسفر ، المرجع السابق ، ص (722-723) .

(12) Cook, Cambridge ancient history, vol(10), p(400) .

(13) أبو شامة المقدسي ، الروصنين في أخبار الدولتين الفورية والصلاحية ، ج 4 ، ص 351 .

(4) للوز : من المزروعات الهامة في بلاد الشام⁽¹⁾، وقد اشتهرت البلقاء بزراعتها في منطقة أدرج.

(5) لكرمة : من أهم وأشهر المزروعات في بلاد الشام على الإطلاق، وتعتبر من الأشجار القيمة جدا في بلاد الشام والتي تدر على أهلها الأرباح الوفيرة، دخلت الكرمة في صناعة النبيذ والحمز وقد كان يتم إنتاجه للتصدير من خلال الكثير من الموانئ والأسواق والمحطات التجارية⁽²⁾، وسيتم الحديث عن النبيذ في سد لصاعات لاحقا من هذا الفصل .

ب- أشجار الحمضيات : مثل البرتقال ، الليمون وغيرها من الأصناف المشابهة .

ج- أشجار النخيل : امتاز النخيل الذي رزح حول دمشق بأنه من أجود الأنواع⁽³⁾، وقد اشتهرت البلقاء بزراعتها في منطقة أريحا⁽⁴⁾، وفي أبله وقد صنف ثمرها بأنه من أجود أنواع التمور . وكان يسمى (نخلة) ، وهو من شجر تمره لذي قيمة كثيرا لأهل الجزيرة العربية بالدرجة نفسها، فقد حصل على هذا السند والسب في استزارة إنتاج الجزيرة العربية لهذا المحصول مما غدهم عن سواه من بلاد الشام

2- الحبوب :

اشتهرت بلاد الشام بإنتاج الكثير من المنتجات الزراعية وقد جاءت الحبوب على رأس تلك المنتجات جميعا ، ومن الحبوب يذكر (الشعير ، القمح⁽⁶⁾ ، القرمس ، الحلبه ، الكرسة ، السمسم⁽⁷⁾) والعنص والدره⁽⁸⁾، الشوفان ، القول ، الحمص ، الأرز⁽⁹⁾.

(1) خريسات ، البلقاء من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، ص(54-55) .

(2) حتي ، تاريخ العرب ، ص(46) . أصغر ، الزراعة في سورية ، ص(722-723)

(3) فروح ، نعيم ، أصواء على الصناعة والتجارة في مدن بلاد الشام ، ص(153).

(4) Hammond, Oxford Classical Dictionary, p(1031)

(5) خريسات ، المرجع السابق ، ص(54-55)

(6) جواد علي، الفصل في تاريخ العرب ، ج 7 ، ص(57-58)

(7) حصين ، الحياة الزراعية في بلاد الشام في القرن الأول الهجري ، ص(123-124)

(8) جواد علي، المرجع السابق، ج 7 ، ص(57)

(9) سلمي ، التجارة في بلاد الشام ، ص(97).

حجم حبة الجوز⁽¹⁾، ومن المعلوم أن زراعة الزيتون منتشرة في أغلب أنحاء بلاد الشام وبشكل كثيف⁽²⁾، ومن أشهر أماكن زراعته القناعات في منطقة (أدرح⁽³⁾ ووادي موسى⁽⁴⁾)، نابلس، الجليل، طرطوس، اللاذقية، أنطاكية، إدلب، حلب، قيسرين، ويوجد في فلسطين زيتون كله قديم من زمن الرومان⁽⁵⁾، وفي طرابلس ومدن الساحل حاصلة عسقلان وأرسوف وقيساريه⁽⁶⁾.

وقد وصف الثعالي الشام بأنها أكثر بلاد الله زيتونا⁽⁷⁾، وقد بلغ من صحامة إنتاج بلاد الشام من الزيت والزيتون أن الحليفة الرائد الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان قد فرس الصربية العينية على أهل الشام بالزيت⁽⁸⁾، وكان الزيت المنتج فيها يصدر على نطاق واسع وسمي بالركابي⁽⁹⁾، لأنه كان يحمل على الركائب إلى مختلف البلدان⁽¹⁰⁾.

4- زراعات أخرى اشتهرت بها بلاد الشام .

بالإضافة للزراعات الهامة التي كانت مسرورة في بلاد الشام انتشرت في أنحاء العلم القديم ووصل بعضها إلى العصر عبر طرق الحرير واشتهرت في بلاد الشام زراعات أخرى هامة منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

أ- شجر التوت : وكان يررع ليطم تربية شرفق الحرير عليه (دودة القز)⁽¹¹⁾.

ب- التوابل : وقد كان يررع في أنحاء بلاد الشام أنواع مختلفة منها مثل : الرعران في

(1) أسعد ، الزراعة في سورية ، ص(722).

(2) حصين ، الحياة الزراعية في بلاد الشام في القرن الأول الهجري ، ص(125)

(3) خريسات ، القناعات من الفتح الإسلامي ، ص(55)

(4) الحموي ، معجم القبدل، ج 5 ، ص(346)

(5) حصين ، المرجع السابق، ص(125).

(6) سلمي ، المرجع السابق، ص(100).

(7) حصين ، المرجع السابق، ص (125) .

(8) سلمي ، التجارة في بلاد الشام ، ص (101) .

(9) الحموي ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص (63) .

(10) حصين ، المرجع السابق ، ص (125) .

(11) أسعد ، الزراعة في سورية ، ص (722- 723) .

جادييه وهي قرية من عمل النقاء من أرض الشام وإليها ينسب الجادي وهو الرعيراس¹ والراوند الشامي في عمان⁽²⁾.

ح أشجار التين والعنق⁽³⁾ والتمر⁽⁴⁾ وشجر الليل وقصب السكر⁽⁵⁾ والحوح من دمشق⁽⁶⁾
د الحصار : ومنها الحمص ، الثوم ، الحيار ، اللوبيا ، الفول ، وتررع في غوطه
دمشق ، وسهل حلب ومعرفة مصريين ، وقد تشتهر عسقلان برعاية العجل الذي اعتبر
نباتاً خاصاً بسوريا⁽⁷⁾.

هـ - الرود والماء الذي يصنع منها (ماء الرود) وقد حمل إلى الحجار والهد والسد والصين
و- الفواكه الجافة : (الزبيب ، القططين⁽⁸⁾ ، المشمش⁽⁹⁾).

- الأخشاب : وقد تشتهر جبال لبنان بمنتجات أصفاء ممتازة من الأخشاب وخصوصاً أخشاب
الأرز .

هذه بعض الأصناف المشهورة من دمشق والجنوب والحجار التي كانت تزرع في
بلاد الشام وما زالت . وقد شجرت به وفدت عليها صناعات مختلفة ساهمت في ازدهار
الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الشام قبل وبعد الفتح الإسلامي .
و- الصناعات :

لا بُد لأي بلد أو إقليم يتمتع بموقع جغرافي مميز أو أراض خصبة وموارد طبيعية غنية
كبلاد الشام من أن تقوم به صناعات تعتمد في مولدها الأولية على تلك المصادر الطبيعية
وبالتالي يصبح ذلك البلد سوقاً إنتاجية وتصديرية .

(6) الحموي معجم البلدان ، ج 2 ، ص (92) .

(2) خريسات ، البقاء من الفتح الإسلامي ، ص (55)

(3) سفر ، فرارعة في بلاد الشام ، ص (722 723) الإبريمي ، برهه دمشق ، ج 2 ،
ص (652) .

(4) حتى ، تاريخ العرب ، ص (46)

(5) خريسات ، المرجع السابق ، ص (55)

(6) Hammond, Oxford Classical Dictionary, p(1031)

(7) حسين ، الحياة الزراعية في بلاد الشام ، ص(125)

(8) Cook , cambridge ancient history , vol (10) , P (400)

(9) سمي ، التجارة في بلاد الشام ، ص(101).

هذه نشأت في بلاد الشام صناعات تعتمد على المنتجات الزراعية والحيوانية والمعادن ،
 فقد اشتهر البند والحمر واللعب والفولكه المجعفة في بلاد العرب ، لدرجة أن الطلب عليه كل
 مرتفعاً في الجزيرة العربية ، حيث كل يجلب مع القوافل التجارية المتصلة بين الجزيرة العربية
 وبلاد الشام في فصل الصيف وبين الجزيرة العربية واليمن في فصل الشتاء .

ومن أشهر للصناعات في بلاد الشام كانت :

1. صناعة المنسوجات :

من الصناعات الهامة في بلاد الشام كانت صناعة المنسوجات مثل سمح الحرير الذي
 كانت تُصنع منه ألبسة الملوك وكبار رجال الدين⁽¹⁾ وسمح الكتان في اللدنية والعديد من مدن
 هيبيريا وقرى شمال فلسطين⁽²⁾ أو الكتان الحاصل الذي كان يُصاف إلى أحياناً حيوط الذهب⁽³⁾
 وسمح الصوف في دمشق ، وكانت تسمى حمر سمح و زخمة والأقمصة والأقمشة ،
 والملابس الخاصة برجال دين في كل سمح سمح حصص وعصبة الرأس المصنوعة من
 مادة مصنوعة من الصوف أو سوبر⁽⁴⁾ والمنسوجات نصية والكتان الحمر⁽⁷⁾ ومن نوع من
 الأغنية⁽⁸⁾ ، والحيات الخاصة بشيوخ القبائل⁽⁹⁾ وكانت المنجات السبعة تنح في أماكن مختلفة في
 بلاد الشام منها :

- الكتان : كان ينتج في (اللدنية والعديد من مدن هيبيريا وقرى شمال فلسطين)⁽¹⁰⁾ ، وقد كان

(1) جواد علي ، المفصل ، ج(7) ، ص(598).

(2) Hammond, Oxford Classical Dictionary p(1031)

(3) جواد علي ، المرجع السابق ، ج(7) ، ص(598)

(4) Hammond, Oxford Classical Dictionary. p(1031)

(5) جواد علي ، المرجع السابق ، ج(7) ، ص(598)

(6) سحاب ، يلاف قريش ، ص(233)

(7) خريسات ، أبناء من الفتح الإسلامي ، ص(55) ؛ الأكمة الأغنية قال الله تعالى (وجعلنا على قلوبهم أكنة)
 والولد كئيل الكسلي كن فشيء مفره وصفه من الشمس ولبه ردو لكنه في نصه لسره.

(5) ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ص(242) .

(9) جواد علي ، المرجع السابق ، ج(7) ، ص(617)

(10) Hammond , op.cit. p(1031)

الكتان من المحاصيل التي كانت تزرع محليا وقد انتشر بسبب شهرته في مختلف أنحاء العالم القديم⁽¹⁾

- الحرير : واحد من أهم سلع التجارة الشرقية⁽²⁾ كان ينتج في بيروت وطبريا⁽³⁾، صيدا وسوريا⁽⁴⁾ ، وصيدا وغزة وعلبك وحمص و حلب وصور ودمشق⁽⁵⁾ وقيساريه وبالس واللد⁽⁶⁾، وقد اشتهر من الحرير النوع الذي يُسمى بالحرير الأرجواني⁽⁷⁾.

لم يعرف على وجه الدقة تاريخ دخول الحرير إلى بلاد الشام . حيث كان إنتاجه ورياعته شجر فنوت معنصرا على بلاد الصين في فترات سابقة ولم يكن يسمح بإخراج دودة العر أو بصائب فنوت إلا بعد أن تم تهريبها من قبل إحدى ملكات الصين التي رقت حارج بلادها، إلا أنه يرجح بأن الحرير كان قد دخل إلى المنطقة في بداية القرن الخامس الميلادي حوالي عام (419م)⁽⁸⁾ وقد تم تصوره سر جسي جسي الأول (ق 6م) باتخاذ إجراءات أدت إلى احتكار هذه سرجه بحدود حرر ورفع أسعارها الأمر الذي ألحق أضرارا بالغة بمصر مع سيج يصعد مداه و إلى عاها⁽⁹⁾، ويعود السبب في ذلك إلى عدم رغبة الدولة البيزنطية في شراء الحرير من الدولة السورية وذلك بناء على نصيحة قدمها بعض السالك القادمين من الهند للإمبراطور جستنيان وقد وعدوه في الوقت ذاته بأنهم سوف يقومون بإمداده بالمواد اللازمة لصناعة الحرير حتى لا يصبح على البيزنطيين لزاما أن يقوموا بشراء الحرير من أعدائهم (الفرس) أو من أي أساس آخرين . وأنهم قد تعلموا صناعة الحرير في إحدى مراكز إنتاجه وتدعى (سيرندا/Serenda)، وأن بعض أسواع الحدود (دودة القز) هي التي تنتج الحرير ، إلا أنه لا يمكن أن يتم إحصارها على قيد الحياة من الهند

(1) نصر ، الزراعة في سورية ، ص(722-723)

(5) سحاب ، دلاف قريش ، ص (100)

(3) Browning. Justinian and Theodora. p(242)

(4) Kazdhan, Oxford Dictionary Byzantine, p (1896-1898)

(5) مسلمي ، التجارة في بلاد الشام ، ص(110).

(6) Kazdhan, op.cit, p (1896-1898)

(7) Cook. Cambridge ancient history, pt 400

(8) جواد علي، المعصل ، ج(7) ، ص(617)

(9) المرجع السابق ، ج(7) ، ص(617)

نسب بعد المسافة إلا أنهم سوف يفومون بإحصار بيوصها التي تعتبر سهلة النمو ، حيث أنها تتعدي على أوراق شجر التوت ، ومد أن قلموا بإحصار تلك البيوص ، فقد ابتدأت صناعة الحرير في الإمبراطورية البيزنطية ، وفي سنة (540م) وبعد انتهاء الحروب الفارسية الثانية توقف استيراد الحرير من بيروت وطبريا وبقيت المصانع تحت سيطرة الدولة ، فقد قام وريث المالكية في الإمبراطورية البيزنطية ويدعى (بيتر باريسيميس) بطرد التجار والمصنعين لمادة الحرير ، حيث بدأ بتزويد الأسواق بالحرير من مصانع الدولة (التابعة للإمبراطورية) ، إلا أنه سرعان ما استولى على العديد من المصانع الخاصة مع عمل الحرير الموجودين بها وقام بتشغيلها لحساب الدولة .

2. الصناعات الغذائية :

تعتبر صناعة السكر واحدة من أهم صناعات المنطقة ، حيث كان يتم تصدير السكر من بلاد الشام دون غيرها باهتمام العالم اليوم ، ويتواجد في سوريا في مناطق مختلفة من المنطقة .

ومن الصناعات الغذائية المنتجة في بلاد الشام والتي كانت موضع اهتمام العرب في الجزيرة العربية (الحمور ، الطحين ، الحبوب على اختلاف أنواعها ، الزيت الزيتون ، السكر ، الربيب) ، وقد كانت القوافل التجارية تحمل هذه السلع في طريق عودتها من بلاد الشام (رحلة الصيف) ، وقد نلت الحفريات التي قامت بها دائرة الآثار العامة على وجود الكثير من معاصر إما للریتون أو للعب في مناطق مختلفة من الأرض مثل رعر ومأب⁽¹⁾.

3. صناعة الأسلحة والمعادن :

اشتهرت بلاد الشام في صناعة الأسلحة وخصوصاً السيوف والتي تميزت بها المنطقة الجنوبية من البلقاء وذلك لتوفر معادن الحديد⁽²⁾ والحاس حيث اشتهرت بلاد الشام بجودة

(1) لسمر ، الزراعة في سورية ، ص (722- 723)

(2) خريسات ، البقاء من الفتح الإسلامي ، ص (55)

حديدها ، وقد قامت على هذه المعادن صناعات حربية مثل (السيوف ، الحود ، السهام ، والدروع)⁽¹⁾، وقد قامت هذه الصناعات في الجزء الجنوبي من بلاد الشام مثل :

أ- مشارف : قرية من قرى البلقاء وهي تقع اليوم ضمن محافظة الكرك في جنوب الأردن ، إليها تنسب السيوف المشرفة وبها التقى الجيش الإسلامي في غزوة مؤتة مع جموع الروم⁽²⁾ ، ويذكر (هليلب حتى) أن الحصول على السيوف المشرفة من الأسباب التي كانت وراء غزوة مؤتة⁽³⁾.

ب- مؤتة : قرية من قرى البلقاء في حدود الشام ، وقيل مؤتة من مشارف الشام ، وبها كانت تطبع السيوف وقد نسبت إليها⁽⁴⁾، وفي ذلك قال كثير عزة :

إذا الناس ساموكم من الأمر خطية لها خطية فيها السمام الممثل

أبى الله للشام سيوف كيه

ج- الشراء : وهي من أراضي البلقاء ، بها سميت سيوف شرونة .

د- بصرى : من أعمال دمشق ، هي فصيلة كورد حوران مشهوره عند العرب قديما وحديثا⁽⁵⁾

ذكرها كثير من الشعراء في أشعارهم :-

صفائح بصرى أخلصتها قيونها ومطرذا من نسج داود محكما.

وقد كانت القوافل التجارية العائدة من الشام تجلب معها من أنواع الأسلحة (السيوف ، القروس ، رؤوس الحراب ، والرماح) وذلك مقابل ما كانت تحمله للشام من بضائع⁽⁷⁾.

ومن الصناعات التي تدخل بها المعادن كانت صناعة الموازين والمكاييل والشبايك والأقال وأقداح الشراب وغيرها.

(1) حني ، تاريخ العرب ، ص(203).

(2) الحموي ، معجم البلدان ، ج(5) ، ص(131)

(3) حني ، المرجع السابق، ص(203)

(4) الحموي ، المرجع السابق، ج(5) ، ص(220) .

(5) خريسات ، البلقاء من الفتح الإسلامي ، ص(55)

(6) الحموي ، معجم البلدان، ج 1 ، ص (441) .

(7) سحاب ، إيلاف قريش ، ص(236 237)

4. صناعات أخرى :

إلى جانب للصناعات السابقة وجدت هناك أنواع أخرى من الصناعات في بلاد الشام منها :

أ - صناعة الزجاج : من الصناعات المشهورة بالشام ، كانت صناعة الزجاج اشتهرت به دمشق ، وقد حمل الزجاج والأواني الزجاجية إلى بئرطة ، وقد اشتهرت بلاد الشام أيضا بصناعة المرايا والعدايل ، ومن أشهر مراكز إنتاج الزجاج كانت مدينة حلب ، وبيت المقدس⁽¹⁾ ، وصيدا⁽²⁾.

ب - صناعة الجلود والاتجار بها : نظرا لكون العائل العربية في بلاد الشام والجزيرة العربية كانت تهتم بتربية الماشية فإنه لا بد وأن تتعامل بجلود تلك المواشي بعد دبحها سواء لتستخدمها هي أو من أجل الاتجار بها ، وقد كان الأدم من أهم مهارات قریش ، وكان يستخدم كهدايا ثمينة بسبب ندرته⁽³⁾ .

ج - زيت الزيتون : وهو من أهم محصولات الشام ثم استخدمه ورد الحديث عنه سابقا عند الحديث عن الأشجار في بلاد الشام .

د - الرحام : من المواد التي تستخدم في أعمال البناء ، وقد كان يتم إنتاجه على الساحل الفلسطيني واللبناني⁽⁴⁾.

هـ - صناعة الطواحين : اشتهرت البلقاء بصناعة الطواحين ، وقد ساعدت وفرة المياه على انتعاش هذه الصناعة⁽⁵⁾ ، ويذكر ياقوت أنه كان يعمل عدة أفران وأفرجة (طواحين) يديرها الماء⁽⁶⁾.

(د) التجارة :

أدى تطور الصناعة في مدن الإمبراطورية البيزنطية الشرقية ، وبخاصة مدن مصر

(1) سلمي ، التجارة في بلاد الشام ، ص (106 - 108)

(2) Hammond, Oxford Classical Dictionary

(3) سحب ، إيلاف قریش ، ص (235) . جواد علي ، المفصل ، ج (7) ، ص (305)

(4) Hammond , Oxford Classical Dictionary, pt 1031

(5) خريسات ، البلقاء من الفتح الإسلامي ، ص (55)

(6) الحموي ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص (131).

وبلاد الشام إلى ازدياد النشاط التجاري فيها ، الأمر الذي أدى ازدهار الصناعة في تلك المدن ، إضافة إلى امتداد خطوط التجارة من السواحل الجنوبية والشرقية للبحر المتوسط لتتغل شرقاً في أعماق قارة آسيا وشمالاً باتجاه الأراضي النيربطية (حارح ولاية سوريا) وجنوباً حتى اليمن ، في أقصى جنوب غرب الجزيرة العربية ، وقد كانت هذه الخطوط تحصص لسيطرة شعوب مختلفة مثل (اليونان ، السوربيون ، الفرس ، السند ، الأتراك ، اليهود ، الصيبيون ، العرب) هذا إذا علمنا بأن الخطوط في منطقة آسيا الصغرى وبلاد الشام وشمال بلاد ما بين النهرين تحصص للسيطرة والنفوذ النيربطي . وقد كانت مدن بلاد الشام من المراكز التجارية والصناعية الهامة للتجارة العلمية في ذلك الوقت ، هذه كانت بطاكية العاصمة الساحلية لسوريا فقد امتازت بنشاط تجاري واسع ، ومن المراكز التجارية الهامة في بلاد الشام أيضاً كانت (صيدا ، صور ، بيروت ، ملوقية ، أنطاكية ، اللاذقية)⁽¹⁾. الجزيرة العربية إلى مصر مروراً بالبلقاء وفلسطين ، وهذا هو البحر بها (صغرى مصر) الذي كان يبدأ من دمشق ليصل في نهايته إلى طريق القوافل بحارته ' من مخرجها جنوباً ، جزيرة العربية وقد أبدى القادة النيربطيون عناية خاصة في التجارة من خلال اهتمامهم بالطريق التجاري الواصل بين أبله وتدمر⁽²⁾ ، وقد ساهم الموقع الجغرافي المتميز لبلاد الشام في جعلها محطة تجارية هامة على طرق التجارة الدولية في ذلك الوقت ، فهي تقع في نقطة متوسطة بين الشرق والغرب . حيث تعتبر موانئ الساحل الشرقي للبحر المتوسط المحطة النهائية للقوافل القادمة عبر طريق الحرير من أواسط قارة آسيا ، والقادمة عبر طريق البحور من بلاد اليمن والسواحل الجنوبية للجزيرة العربية ، وقد كانت هذه الموانئ إضافةً لكونها مكاناً للتبادل التجاري تعتبر مركزاً للتبادل الثقافي بين العرب وغيرهم من الشعوب⁽³⁾ ، إلا أنه وجد هلك عدة عوامل ساهمت مساهمة هائلة في ازدهار التجارة في بلاد الشام ، ومن هذه العوامل :

1 طرق التجارة : ارتبطت بلاد الشام مع المناطق المجاورة بشبكة من الطرق البرية

(1) فرح ، نعيم ، أسواء على الصناعة والتجارة في مدن بلاد الشام ، ص(148)

(2) خريسات ، تاريخ الأردن ، ص(55).

(3) يحيى ، العرب في الصور العتيقة ، ص(316)

(4) يحيى ، المرجع السابق ، ص(306-307).

(داخلية وحارجية) والطرق البحرية ومن أهم هذه الطرق وأشهرها على الإطلاق كانت

أ- طريق الحرير : وهو طريق تجاري عظيم نقلت من خلاله إحدى أهم السلع التجارية التي كانت محط اهتمام الأغنياء والأمم الحاكمة والتجار في أوروبا وهذه السلعة هي (الحرير)⁽¹⁾، وقد كان هذا الطريق هو طريق الاتصال بين البحر المتوسط والصين⁽²⁾، ويرجع استعماله إلى القرنين الأول والثاني للميلاد⁽³⁾، ويعتبر طريق الحرير إضافة إلى صغته التجارية من أهم شرايين التواصل بين الحضارات الواقعة عليه⁽⁴⁾.

يبدأ طريق الحرير من وادي (هوانج هو) شمال الصين ثم يتفرع بعد ذلك إلى فرعين أحدهما يتجه إلى هضبة سنكايج ويمر ببلاد شرش وحوتان وكشغر ، والفرع الثاني يتجه إلى الشمال ومنه يسير عبر ممر ريجاريا الذي يحصر بين جبال تيان شان . ثم يعود الفرعان للالتقاء من جديد عند حوقند ، ويواصل بعد ذلك امتداده عن واحات الصعد (سمرقند وبحارى) . ومنها يتجه إلى بخارى ومنها إلى مرو ويمر بإقليم حرخان (بمدينة بيسابور) ثم يتابع مسيره حتى الري ثم هراة ومنها إلى بغداد ثم يتفرع إلى فرعين يتجه الأول نحو الموصل باتجاه القسطنطينية والثاني عبر العراق إلى جسر مبيح ثم مبيح ومنها إلى حلب وأنطاكية المحطة النهائية على ساحل البحر المتوسط⁽⁵⁾.

وتعتبر بلاد الشام المرحلة النهائية من مراحل طريق الحرير ، ومن أهم محطاته بها البتراء والتي تعتبر حصن طبيعي يشكله وادي صيق تحتمي به القوافل بعد عبور الصحراء ، حيث تنقطع عندها طرق التجارة إضافة إلى قربها من مباءة أيلة (العقبة) عند الرأس الشمالي لحليج العقبة على البحر الأحمر ، ومنها كانت تنطلق القوافل إلى سواحل البحر المتوسط وإلى غزة ومصر⁽⁶⁾، ومن السلع التي كل يحملها التجار على هذا الطريق (حشب الصبار ،

(1) حتي ، تاريخ العرب ، ص(412)

(2) يريب ، طريق الحرير ، ص(13).

(3) سلمي ، تجارة في بلاد الشام ، ص(35) ليرين ، المرجع السابق ، ص(13)

(4) Tadao, Significance of Silk Road, p(1)

(5) سلمي ، المرجع السابق ، ص(35 37).

(6) ليرين ، المرجع السابق ، ص(46 47).

الفلل الطويل⁽¹⁾، الورق، الطنّاعة، الحرير، أصناف الورود، العواكه⁽²⁾ وقد كانت البصائع على هذا الطريق تحمل على قوافل متعددة تقوم كل منها بإيصال البصائع إلى نقطة معينة وذلك بالتناوب⁽³⁾.

1- طريق البحور/1 :

وهو طريق ينطلق من اليمن باتجاه الشمال بمحاذاة البحر الأحمر وكانت محطاته النهائية هي منطقة سوريا والموانئ الشرقية للبحر المتوسط⁽⁴⁾، ويعتبر طريق البحور طريق قوافل داخلي عظيم يبدأ من جنوب الجزيرة العربية قاطعاً إيّاها شمالاً حتى دمشق، ثم يتابع سيره شمالاً ليصل إلى حلب وأطاكية⁽⁵⁾.

2- طريق البحور/2 :

طريق تنطلق من تمتع عبر الحدود الشمالية لمنطقة سبأ ثم إلى مكة التي كانت إحدى محطات القوافل ومركز بحري هام ثم شمالاً إلى (أبدر) ثم إلى مدين ثم إلى أيلة (العقبة) ومن ثم إلى البحر، ومن هناك يفرغ في صرخس حيثهم يذهب شمالاً إلى تدمر والأخر يتجه إلى غزة على الساحل الفلسطيني⁽⁶⁾.

3- الطريق من مكة إلى فلسطين (التبوكية) :

وهي الطريق التي كانت تنطلق من مكة باتجاه فلسطين وهي تمر بالقرب من المدينة المنورة وكان المسافرين يسلكونها للسفر من مكة إلى المدينة ثم إلى بلاد الشام وهي تمر في مكة وحبير وثيماء وتعبّر غرب دومة الجندل إلى وادي السرحان حتى بصرى⁽⁸⁾.

(1) Miller, Spree Trade, pp(148-149)

(2) ليرين، طريق الحرير، ص(14).

(3) حتي، هليلب، تاريخ العرب، ص(412).

(4) يحيى، العرب في العصور القديمة، ص(314)

(5) ليرين، المرجع السابق، (47)

(6) يحيى، المرجع السابق، ص(314)

(7) يحيى، المرجع السابق، ص(314)

(8) سحاب، يلاف قريش، ص(14).

4 طريق عرصي يمتد في أقصى شمال شبه الجزيرة العربية وهي تشكل امتداداً صحراوياً لطريق تجاري يبدأ من الرمادي على نهر العرات ويسير بمحاذاة النهر حتى ماري بالقرب من منطقة (أبو كمال) على نهر العرات ثم تمتد غرباً إلى تدمر ومن هناك تمتد إلى حمص ثم إلى الموافئ القبيقية ثم دمشق⁽¹⁾، التي أصبحت بسبب موقعها ووفرة المياه فيها قلب شبكة المواصلات في بلاد الشام حيث تنعني فيها الطرق الطولية والعربية القائمة من داخل بلاد الشام أو من خارجها⁽²⁾، ومن دمشق تتجه الطريق إلى فلسطين، وقد ساهمت تدمر في إقرار الأمن على هذه الطريق التي كانت مهددة بشكل شبه دائم بسبب غارات القبائل البدوية عليها⁽³⁾.

5- طريق تراجان :

من أشهر طرق التجارة في بلاد الشام، كان قد أمر ببنائه الإمبراطور الروماني تراجان في القرن الثاني الميلادي (117-118م)، وهو يصل من مدينة تدمر في أقصى شمال شرق بلاد الشام مع بعدة طرق في أقصى الجنوب عرسي من بلاد الشام على ساحل البحر الأحمر (خليج العقبة)⁽⁴⁾، وهو يمر من هذه المدينة إلى أولاد الأباطرة والقادة الرومان والبيزنطيين حيث قاموا بتحديث وتطوير الطرق في كافة أنحاء بلاد الشام فبوا الطرق الجديدة وفق مواصفات معينة لديهم تجعلها صالحة للاستخدام بشكل ممتاز (عسكرياً ومدنياً) وقاموا كذلك بوضع إشارات للمسافات عليها، وقد كانت بصرى هي مركز هذه الطرق التي كانت في أغلبها تتجه نحو الجنوب⁽⁵⁾.

اعتبرت طريق تراجان وما تفرع عنها من طرق القاعدة الأساسية لمجموعة الطرق القديمة والحديثة في المنطقة بما في ذلك طريق الحج الشامي.

وقد وصف الأستاذ صالح درائكة طريق تراجان من خلال بحثه الميداني خلال حديثه عن طريق الحج الشامي بما يمكن تلخيصه بما يلي :

(1) يحيى، العرب في القصور القديمة، ص(343).

(2) درائكة، طريق الحج الشامي، ص(54).

(3) يحيى، المرجع السابق، ص(323).

(4) نفس المرجع، ص(314-315).

(5) درائكة، المرجع السابق، ص(51-55).

ب ابتعاد الطريق عن المناطق الجبلية الصحيرية لتسهيل التسلل والحركة وتوفير الأمن لأن احتمالية احتفاء قطاع الطرق بين الصخور ولردة .

ج توفر الحصون والعلاع والمواقع المحمية وذلك لحملة الفواقل من الهجمات المفاجئة من قطاع الطرق أو العائل الواقعة حول الطريق مثل (حلب ، الكرك ، دمشق ، حمص ، عسقلان ، صور ، الحاصرة على سيف الصحراء)⁽¹⁾، حيث أن عدم توفر عامل الأمن بسبب الحروب البيزنطية الفرسية في أوائل القرن السادس الميلادي في عهد الإمبراطور أنستاسيوس (491م-515م) كان من الأسباب التي أدت إلى تحول طريق التجارة من شرق الجزيرة العربية إلى غربها ، ذلك أن الطريق في الجزء الشرقي من الجزيرة العربية كانت هدف الهجمات التي كانت تستهدف بشكل خاص محطات الفواقل⁽²⁾.

كما أنه وبسبب نقص الحصون في كسبة مع حد فضاء كل يتم تجميع أكبر عدد من الإبل في قافلة واحدة حصصه كسب بجمع سبعة نفيه وكان يراقبها عدد كبير من الحراس ليقوموا بواجب حرسه من قطاع الطرق ، مما أصبح يراقبها على التجار العمل بنظام الفواقل التي كانت تقوم بحماية نفسها ، إضافة إلى استرقاء كبار سادات القبائل وذلك للحصول على حملاتهم ضمن أراضيهم⁽³⁾.

د- وجود الحمامات والفنادق أو الخانات والتي كانت تقوم بتقديم خدمات الاستراحة للفواقل والمبيت للمرافقين عند الحاجة .

هـ- الأحلاف التجارية التي تعتبر أهم الشروط جميعاً حيث أنه عند عدم توفرها فإنه لن يتوفر الأمن للفواقل ومن أشهر هذه الأحلاف كان حلف (الإيلاف) بين قريش والإمبراطورية البيزنطية والقبائل الواقعة على طريقي تجارتها باتجاه الشام واليمن⁽⁴⁾ ، وقد كانت هذه الأحلاف تعتبر اتفاقيات أمنية تجارية بين القبائل الهدف منها هو الحفاظ على أمن الفواقل لتجارية أشياء عبورها في أراضي القبائل الدخلة في تلك الأحلاف وقد كانت هذه القبائل تحمل في نفس الوقت

(1) سلمي ، التجارة في بلاد الشام ، ص (30-34).

(2) سحب ، إيلاف قريش ، ص (193-194) ، بيموليسكي ، العرب على حدود بيزنطة ، ص (260).

(3) جواد علي ، المفصل ، ج 7 ، ص (319-320).

(4) سلمي ، المرجع السابق ، ص (30-34) ، للمزيد من المعلومات انظر فكتور سحب ، إيلاف قريش

بعض السلع التي ترغب القائل في بيعها فكان التجار يعمدون ببيع تلك السلع في الأسواق التي يفصونها معادل خدمات الحماية التي تقدمها القائل لهم ولعواقلهم ، وبذلك كانت الشروط السابقة للطرق من عوامل ازدهار التجارة الداخلية والخارجية في بلاد الشام والجزيرة العربية وقد أدت إلى انتعاش حركة المسافرين والعواقل على الطرق التجارية والتي قدمت خدمات كثيرة للسولة البيرونية في الشام والعواقل والقائل العربية في الجزيرة العربية ومن هذه الخدمات

1- حماية العواقل التجارية ولقائلي حماية مصالح الدولة الرومانية ومن بعدها البيرونية والقائل العربية داخل وخارج بلاد الشام وكل من يستخدم تلك الطرق .

2- تسهيل انتقال الجيوش مما يساهم في نشر الأمن في مختلف مناطق الإمبراطورية البيرونية وبالتالي منع أي تمرد أو ثورة يمكن أن تقع .

3- منع البدو من تهديد المناطق الزراعية والمدن الحدودية وذلك بسبب السرعة العالية التي ستتحرك بها القوات العسكرية لمنع أي اعتداء بوجود الطرق الجيدة⁽¹⁾.

(هـ) أسواق العرب في بلاد الشام قبل الإسلام :

ليس من المنطق أن يقتصر التبادل التجاري بين بلاد الشام والجزيرة العربية على محطات لقواقل أو الموانئ البحرية فقط ، بل لقد أقام العرب أسواقاً موسمية ، تقصدها القواقل من داخل وخارج الجزيرة العربية وبلاد الشام ، وبعض هذه الأسواق كان يقام في محطة معينة من محطات القواقل أو في أحد الموانئ البحرية على ساحل البحر المتوسط . ومن أشهر هذه الأسواق والتي صارت شهرتها في العصر الجاهلي والعصر الإسلامي ما يلي :

1- دومة الجندل (الجوف حالياً) أو دوماه الجندل⁽²⁾ :

بلد يقع في نقطة متوسطة بين الشام والخليج العربي والمدينة على منتصف الخط الواصل بين العقبة والبصرة⁽³⁾ ، ورد ذكرها في نص أكدي كإحدى المدن التي استولى عليها

(1) دربكة ، طريق الحج الشامي ، ص(57).

(2) قلعي ، أسواق العرب التجارية ، ص (47- 52) .

(3) الحصري ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص(38) ، الأفعاني ، أسواق العرب ، ص(231) ، يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص(322 ، 384).

سحريب الملك الأشوري (704 681 ق.م)⁽¹⁾ وكانت محطة هامة من محطات القوافل التي تزود المسافرين بما يحتاجه من الماء والعداء⁽²⁾، وكان يقام بها سوق تجاري هو أول سوق يقام في العام بعد انقضاء الأشهر الحرم ويكون موعدها في أول ربيع الأول وحتى منتصفه، وقد كانت السوق لكانه من كلب أو لعسان⁽³⁾، كانت قبائل العرب تترلها في أول يوم من ربيع الأول للبيع والشراء، وكان البيع فيها يتم بالحصاة⁽⁴⁾، ويمكن أن يكون السبب في ذلك هو اجتماع أعداد كبيرة من الرجال لشراء السلعة الواحدة فأبهم رصي بالسعر رمى حجر⁽⁵⁾

كانت سوق دومة الجندل تحضر لإشرايف أمراء من العرب وكان رؤسائها إما من كلب أو من غسان (حسب القبيلة المسيطرة على السوق)، وكانت المسيطرة فيها خلال فترة انعقاد السوق إما للملك أكيدر العبدي من السكون أو للملك قنافة الكلي، وكانت المسيطرة تتم بأن يتحاجبا فأبهم عن صاحبه ما يقبض عليه بركة والسوق خلع بها ما يشاء⁽⁶⁾، فإذا كانت العيلة للسكون وكان كمر مسجور كان يقوم برعته سحر في اليوم الأول وكانت السوق تدوم إلى منتصف الشهر، أما إذا كان قنافة الكلي هو المسيطر فكانت السوق تدوم إلى آخر الشهر⁽⁷⁾.

أما العصور فكانت تجبى لصالح الملك المسيطر على السوق⁽⁸⁾. ومن أجل تأمين الحماية للقوافل التجارية فقد كان التجار القادمون إلى السوق وتجنباً لعمليات السلب أو النهب يلجأون إلى حماية القوافل القاطنة على الطريق التي يربطون عبورها، إلا تجار قریش، فلم يكوسوا

(1) يحيى، العرب في العصور القديمة، ص (322)

(2) جواد علي، المفصل، ج (7)، ص (373)

(3) سحاب، ليلاف قریش، ص (284)، القيموي، تاريخ القيموي، ج 1، ص (270)

(4) الأفعاني، أسواق العرب، ص (236)، القيمادي، المعبر، ص (266)

(5) سحاب، المرجع السابق، ص (284)

(6) القيمادي، المرجع السابق، ص (263).

(7) جواد علي، المفصل، ج (7)، ص (372).

(8) القيمادي، المرجع السابق، ص (263)، جواد علي، المرجع السابق، ج (7)، ص (372).

يلجئوا لأحد، والسبب في ذلك حلف الإيلاف الذي كان يؤمن الحماية لهم ولتجارتهم مع القبائل تحالفت مع قريش بموجبه⁽¹⁾.

ومن السلع التي كانت تباع في هذه السوق كانت (اللؤلؤ، المهر، اللان، العقيق اليمني، العطور، الذهب، العاج، حشب الأنوس، لرقيق، الفصح لمصري)⁽²⁾، ومن العادات السيئة التي كانت تمارس في السوق كانت عادة النعاء من قبل الإماماء العائدات لقبيلة كلب اللواتي كن يجبرن على ذلك معدل أجور كانوا يأخذونها⁽³⁾، وكانت العشور يجبي في السوق لصالح الملك الذي يسيطر عليها في عام انعقادها⁽⁴⁾، وكان لا يتم في السوق بيع ولا شراء إلا بإذن الملك المسيطر على السوق حيث كان الشراء في السوق يبدأ بعد أن يبيع الملك كل شيء يريد بيعه⁽⁵⁾.

- سوق دير أيوب :

دير أيوب : قرية بحوران من موحى بسوق رعدتها كسب ممكن النبي أيوب عليه السلام⁽⁶⁾، وهي شمالي بصرى وغرب أدرعات (درعا) وتعرفه اليوم باسم (شيخ سعد) وفيها عين ماء، وسوقها هو أول أسواق الشام قبلا، وقد كانت القبائل بعد أن تنتهي من أسواقها وتعود منها تنظم قوافلها استعدادا للسفر إلى الشام⁽⁷⁾، وكانت قريش تقصدها بقوافلها، وكانت هذه السوق تحت السيطرة البيزنطية⁽⁸⁾، حيث كانت الدولة البيزنطية قد وصحت ما يمكن أن يسمى بالتعليمات للأسواق منها :

أ- إنجاز المعاملات التجارية مع العرب على الحدود السورية .

ب- تحديد عدد التجار في المدن السورية .

(1) فاعلي، أسواق العرب التجارية، ص (47-52) .

(2) سحب، إيلاف قريش، ص (384)

(3) جواد علي، المفصل، ج (7)، ص (372).

(4) فليدادي، المحير، ص (263-264)، جواد علي، المرجع السابق، ج (7)، ص (372).

(5) فليدادي، المرجع السابق، ص (264).

(6) فحموي، معجم البلدان، ج (2)، ص (499) .

(7) الأعمش، أسواق العرب، ص (362)

(8) سحب، إيلاف قريش، ص (389).

ج- وصنع أي شخص غريب يدخل الأراضي البيزنطية تحت المراقبة⁽¹⁾.

د- إرام التجار الواقفين بالممرور عبر مراكز تجارية محصنة يشرف عليها موطعون ماليون والسب وراء ذلك هو جلية الصراخ وحماية الاحتكارات التجارية⁽²⁾.

- سوق بصرى * :

بصرى : هي عاصمة حوران ومن أكبر مدن الشام قبل الإسلام وقد اشتهرت في العصر الجاهلي أكثر من دمشق والسبب في ذلك أنها كانت محطة للتجار القادمين من الهند والحشة واليمن (نجار طريق الحور)، وكانت على درجة كبيرة من العظمة أيام الرومان حيث أنها كانت مسقط رأس الإمبراطور الروماني (هليوب العربي) الذي تولى الحكم سنة (244م) والذي يعود أصله إلى منطقة حوران.

وبسبب أهميتها كمحطة في طريق كبرى منذ عهد الرومان وسلاطين من بعدهم على تحصينها وجعلوا فيها حارساً قوامه مائة مفرقة حركت منها رجل الصحراء وصد هجماتهم عن بلاد الشام ، كانت محروقة حدة من قبل حذر فريش⁽³⁾ كانت تقوم بعد سوق دير أيوب ولم يكن لها مدة محدودة بل كانت مدتها تتناسب مع ما

قطعت القوافل من مسافة والزمن الذي قصته حتى وصلت إليها .

وقد اشتهرت بصرى كسوق تجاري يتوعين من السلع هما من أهم السلع التي كانت مطلوبة في جزيرة العرب وهما :

1- السيوف المشرفة والسيوف البصروية .

2- الحمور التي كانت تصنع بها ، وفي ذلك يقول الشاعر :-

سندفة راح منمنمتها إلهوه مقبرة ردف لمؤخرة لرحل
تزودها من أهل بصرى وغزة على جدة مرفوعة الذيل والكفل⁽⁴⁾

(1) سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص(385) ، سحب ، ليلاف فريش ، ص(214)

(2) سحب ، المرجع السابق، ص(214)

* أنظر ، الأفعلي ، أسواق العرب ، ص(365 وما بعدها)

(3) الأفعلي ، أسواق العرب ، ص(364-366) ، سالم ، المرجع السابق ، ص(358)

(4) الأفعلي ، المرجع السابق ، ص(370-371).

كان العساسة يقومون على هذه السوق والسبب في ذلك يعود إلى أنها تقع ضمن منطقة سيطرتهم ، حيث كانوا يجنون الضرائب للبيزنطيين.

- سوق أدرعات (درعا) :

أدرعات : بلد بالشام قرب النلقاء (اسمها اليوم درعا) ، تغارب بصرى بالأهمية ، كانت علاقات العرب التجارية بها مغاربة لعلاقتهم ببصرى ، اشتهرت أدرعات بإنتاج الحمور ، وفيها قال الشاعر :

فما فصلة من أدرعات هوت بها مذكراً عن كهاية الفحل

ويقال حمر أدرعيه ، كانت خاضعة للدولة البيزنطية وكان حكامها من عمال الروم ، والراجح أنهم من العساسة لأن أدرعات كانت ضمن مناطق سيطرتهم⁽¹⁾.

كانت سوق أدرعات تقوم على الفضة ، حتى بصرى⁽²⁾ قليلة وتستمر طويلا خلال الصيف وربما امتدت لـ نصف كـه^١

(1) الأفعاني ، أسواق العرب ، ص(373).

(2) سحاب ، إيلاف قریش ، ص(389).

الفصل الرابع

الحياة الدينية عند القبائل العربية

في بلاد الشام

الفصل الرابع

الحياة الدينية عند القبائل العربية في بلاد الشام

كانت ديانة العرب في بلاد الشام قبل الإسلام خليطاً من المعتقدات الدينية التي كانت مستشرة في المنطقة ، فقد أحصر اليونان آلهتهم وعدوها ، وعدد العيسقيون آلهة تختلف عن اليونان وعدد الأناط آلهة أخرى ، مما أذى إلى نوع من التمازج والتداخل فيما بينها ، فأصبحت تلك موضع احترام الشعوب العاطفة في بلاد الشام على اختلاف لجاسهم

أما العرب فقد كان لهم رأي في عبادة الأوثان وهو أنهم لا يتوفر فيهم الأهلية لعبادة الله بلا واسطة ، وهذه الوسطة هي الأصنام وقد ورد قولهم في لقرار الكريم . قال تعالى : " ألا لله الدين الخالص ، سائر محذوا من دونه أوثاناً ما يعبدون إلا ليقربوا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فمن هم يستحقون من الله ما يهدي من هو كذا كفار " (١) . فقد عيّد العرب الكثير من الأصنام ، دابن والكواكب ، وذلك ظناً منهم أنها تقدم لهم العون أو الشفاء أو الحماية من الأعداء والأمراض ، وقد أقاموا لها النصب وبنا المعابد وقدموا لها القرابين . بل لقد تعدّى الأمر ذلك فقد سمو أبناءهم بأسمائها وقاموا كل من تعرض لها أشد المقاومة بل وحاصروا من أجلها الحروب . فقد كان لكل قبيلة من القبائل لها حاصاً بها ، وقد رُدّ المؤرخون سبب عبادة العرب للأصنام إلى أسباب مختلفة سيرد ذكرها لاحقاً . كما كان العرب يحجون إلى مكة للطواف بالكعبة وزيارة أصنامهم التي نصبوها حولها ودخلها وقد كانت شعائر الحج قريبة نوعاً ما إلى ما أصبحت عليه بعد ظهور الإسلام .

وقد أورد ابن هشام فيما رواه عن ابن اسحق وجواد علي في المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ج5) أن عمر بن لحي هو أول من أنحل عبادة الأصنام من بلاد الشام إلى الجزيرة العربية بعد أن كان قد ذهب إليها ليتعالج من مرض كل قد أصابه وأنه قد أحصر أول صنم له من منطقة مأب في البلقاء جنوب بلاد الشام في طريق عودته إلى مكة (٢) ،

(1) سورة الرمر ، الآية (3) .

(2) ابن اسحق ، السيرة النبوية ، ج 1 ، ص 72 - جواد علي ، المفضل ، ج 5 ، ص (73 74)

وكنك يروى أن عبادة الأصنام قد انحلت إلى الجزيرة على يد ' هديل بن مدركه ' عن طريق التجارة . التي كل لها دور كبير في نشر عبادة الأصنام ثم الديانة المسيحية بعدها والديانة الإسلامية من بعدهم جميعاً .

بعد أن انتشرت الأصنام وعادتها في مختلف أنحاء بلاد الشام والجزيرة العربية ، ظهرت الديانة المسيحية إلى حيز الوجود وقد جاءت لمناهضة كل الأديان التي سبقتها دور أن تحتل بها كثيرها من الديانات الجديدة تعرضت الديانة المسيحية لمقاومة شديدة من عبدة الأوثان ومن اليهود ، إلا أن المقاومة الشديدة كانت من قبل الإمبراطورية الرومانية التي كانت تسيطر على المنطقة عقد دعي الرهبان بالهرطقة على الرغم من محاولتهم ليجادل وسط بين الوثنية والمسيحية⁽¹⁾ وقد استمرت هذه المقاومة حتى بدايات القرن الرابع الميلادي ، إلا أنه وعلى الرغم من طول مدة المقاومة هدد الباب الرهبان على نشر المسيحية سرأ في المدن وعلمنا بين القبائل البعيدة عن مركز سلطة رومانية ، حيث أنهم قد هربوا من الاصطهاد الذي لحق بهم أي لم يصح لدعوتهم على صرف فصحة . حيث نجحوا هناك في نشر المسيحية شيئاً فشيئاً .

وقد وصف بحث عن ' أشهر الديانات في الجزيرة العربية قبل الإسلام ' انتشار المسيحية بـ ' ولكن انتشار المسيحية لاقى من الصعوبات ما يحده عن سرعة التقدم ، فسار سير السلخانة في القرون الثلاثة الأولى للميلاد ، وما ذلك إلا لوقوف الوثنيين من جهة وعلى رأسهم أباطرة روما والعبرانيين من جهة أخرى وتعصبهم ليهوديتهم ، وكلا الفريقين رأى في الدين الجديد انهيار لمعتقدات آبلته وأجداده ، ولكن قطار المسيحية لم يتوقف في هذه القرون وإن كان يسير بطيئاً ' إلا أن الوضع اختلف تماماً في بداية القرن الرابع الميلادي (313/م314) وذلك عندما أعلن الإمبراطور قسطنطين الكبير المسيحية الدين الرسمي للإمبراطورية البيزنطية عند ذلك تحرك الأساقفة والرهبان بحرية فانتشرت المسيحية بين القبائل العربية في بلاد الشام وداخل الجزيرة العربية ، بل وأصبحت المسيحية من الشروط الهامة التي يجب أن تتوفر لدى رعاء القبائل والهاائل نفسها وذلك للحصول على رعاية

(1) القوي ، في الفكر الديني الجاهلي ، ص (48 - 49) . العهد الجديد ، سفر اعمال الرسل ، الاصحاح السادس .

وحماية ودعم الإمبراطورية البيزنطية ، فكثر عد ذلك الأديرة والكنائس وأعداد الرهبان والأساقفة في بلاد الشام ، وقد استمر الوضع على هذه الحال حتى جاء الفتح الإسلامي في النصف الأول من القرن السابع الميلادي لتدخل بلاد الشام تحت حكم الدولة الإسلامية .

وسوف أتطرق في هذا الفصل إلى شاء الله إلى جوانب مختلفة من الحياة الدينية للقبائل

العربية في بلاد الشام قبل الإسلام وهي :

- 1- المعتقدات الدينية للقبائل العربية قبل ظهور الديانة المسيحية .
- 2- الأسباب التي دعت إلى عبادة آلهة مختلفة عند القبائل .
- 3- عبادة الأصنام عند القبائل العربية .
- 4- الطقوس الدينية عند القبائل العربية في بلاد الشام .
- 5- تلبيات القبائل في الحج
- 6- أصنام القبائل العربية
- 7- ظهور المسيحية وانتشارها في بلاد الشام .
- 8- العوامل التي أدت إلى انتشار المسيحية .
- 9- الأساقفة العرب الذين ساهموا بنشر المسيحية .
- 10- الرهبان الذين قتلوا في سبيل نشر المسيحية .
- 11- الأديرة التي تم بنائها في بلاد الشام .
- 12- القبائل العربية التي اعتنقت المسيحية .
- 13- المونوفيزيكية (مذهب الطبيعة الواحدة).

1 المعتقدات الدينية للقبائل العربية قبل ظهور الديانة المسيحية :

لم يكن للقبائل العربية سواء في الجزيرة العربية أو في بلاد الشام آلهة أو إله واحد تعدده كما أصبحت عليه الحال بعد ظهور الدين الإسلامي ، فقد كانت لهم معبودات شتى اختلفت من عادة الأصنام إلى عبادة قوى الطبيعة من كوكب وجموم ، فقد كانت هذه المعتقدات شائعة بشكل واضح عند القبائل العربية في بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية ⁽¹⁾ ، فقد كان لكل قبيلة مفهومها الديني المختلف عن القبيلة الأخرى ⁽²⁾ بحيث كان لكل قبيلة إلهها خاصا بها وبعض الأشياء المقدسة كالحجارة والأشجار والينابيع ⁽³⁾ وقد جاء هذا الاختلاف في الديانات نتيجة لمجاورة أهل الملل الأخرى والاستقل (الارتحال أو التجارة أو الهجرة) إلى تلك البلدان من قبيل القبائل العربية .

أما لماذا عبادة الأصنام ؟ هي دسبب سي جعلت أشر - عذوبها ؟ يورد الكلبي في كتاب الأصنام السبب الذي نفع لعرب بمناهة الأصنام ، قال إسماعيل بن إبراهيم (ص) لما سكن مكة وولد له بها أولاد كثير حتى ملأوا مكة وبغوا من كان بها من العماليق ، صاقت عليهم مكة ووقعت بينهم الحروب والعداوت . وأخرج بعضهم بعضا فقتلوا في البلاد والتماس المعاش ، وكان الذي سلخ بهم إلى عبادة الأوثان والحجارة أنه كان لا يصنع من مكة صاع إلا احتفل معه حجراً من حجارة الحرم تعطيها للحرم وصيلة بمكة ، فحينما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة ، ثقبوا منهم بها وصيلة بالحرم وحباً له وهم بعد يعطون الكعبة ومكة ويحجون ويعتمرون على إرث إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، ثم سلخ ذلك بهم إلى أن عبدوا ما استحبوا سوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره فعبدوا الأوثان ⁽⁵⁾ .

(1) الفيومي ، في الفكر الديني الجاهلي ، ص (31) .

(2) Syed , A short history of saracens, pi 4.

(3) Vasiliev A.A , history of Byzantine empire. p (202)

(4) الفيومي ، تاريخ الفيومي ، ج 1 ، ص (254) .

(5) الكلبي ، الأصنام ، ص (6-7)

وقد مرت الوثنية العربية بأطوار مختلفة نشأة في حد ما مرت به الوثنيات الأخرى
ويمكن تلخيصها بـ :-

- أ - الطور الحيوي : حيث اعتقد العرب أن كل ما هو موجود على الأرض
ينص بالحياء فعبدوا لذلك الشجر والحجر والجن وغيرها ، وكان مما اعتقدوه بأن
جلالة الحرم مقسمة كقسمية الحرم ذاته فحملوا منها معهم ليعيدوها في بلادهم .
- ب- الطور الطوطمي : حيث تنحصر الحياة والأرواح في أشياء محددة ، وقد بدأ
تأثير هذا الطور وأصحا في تسمية الإنسان بسمااء الحيوانات أو الطيور (أسد ،
نمر ، دئب ، صقر ، ليث ، عقاب... الخ) أو التثاؤم من البعض الآخر
(كالبيوم والعقاب وغيرها) .

ج - الطور الوثني وهي : صور تصور العرب لها بالشكل الإنساني حيث
تعددت الآلهة عند العرب

2- أما الأسباب التي دعت العرب إلى عبادة آلهة مختلفة فيمكن أن نجعلها بما يلي :

- أ- التأثير الببلي والدي ظهر وأصحا في عبادة النجوم والكواكب⁽¹⁾ ويمكن إرجاع
ذلك إلى أن سكان بلاد ما بين النهرين هم مرارعون بطبيعتهم . لذلك كانوا يعتمدون على
حركة الكواكب وغيرها من الأجرام السماوية في حساب المواقيت الفيصال الذي تعتمد عليه
رراعاتهم ثم توسعوا ليجعلوا تلك الأجرام هي سبب الفيصال وهي التي تهب المحصول⁽²⁾
وقد كانت عبادة الكواكب والأجرام السماوية منتشرة بشكل خاص في العربية الجنوبية وكان
أهمها هو الثلاث الذي يمثل (القمر ، الشمس ، الزهرة) ، فقد عرف : السبئيون القمر باسم
(المعق) والمعينيون باسم (ود) والحصرميون باسم (سن) والفتابيون باسم (عم) . أما الشمس
فقد اعتبرت روجة القمر وقد أطلق عليها عدة أسماء هي (دات صمم) عند السبئيين
و(نكرج) عند المعينيين ، أما الزهرة فقد عرف على أنه ابن الشمس والقمر الإلهي وقد

(1) فعيومي ، في الفكر الديني الجاهلي ، ص (264) .

(2) المعيب ، المسيحية العربية ونظورها ، ص (14) ، ص إبراهيم ، تاريخ الإسلام ، ج 1 ، ص 72 .

(3) أوليري ، جزيرة العرب قبل البعثة ، ص (212) ، يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص (379)

سمي (عشتر) إلا أن عبادة القمر قد بقيت متوقفة على عبادة الشمس⁽¹⁾، وقد قام العرب الجنوبيون ببناء معبد للقمر (المقة) لا تزال أطلاله باقية إلى اليوم .

ومن الكواكب أو النجوم التي عدها العرب في الجاهلية كانت (الدبران ، الشعرى ، المريح)⁽²⁾، وقد سمي من عند الكواكب والنجوم (بالصلفة)⁽³⁾، كما سمي العرب الزهرة في بعض الأحيان (عشتر) أو (كوكب الصبح) وقد كانوا يتقدمون له بتقديم قرابين بشرية ، ودائما يكون القرابين طعنا ، ولذلك فقد كانوا يصورون (عشتر) في صورة طفل صغير ، ومن الأدعية التي كانوا يدعونها (إسا بقم لك قربانا بشبهك أو قد ذكر ميلوس أن العرب سرقوا ابنه الجميل ثيونوليس وعزموا على تقديمه قربانا لكوكب الصبح⁽⁴⁾ كذلك فقد كان المنذر بن ماء السماء يقوم بتقديم الكثير من أسرى المسيحية قرابين تكريما للسيار (هبوس/الزهرة) وكذلك كان عرب شبه جزيرة مدينا يقدمون للعرابين البشرية لنفس هذا الكوكب⁽⁵⁾.

ويمكن اعتبار عبادة الشمس عند العرب في البتراء وتدمر نوع من التطور الذي يعتبر مؤشراً من مؤشرات التقدم العلمي حيث اكتشف العرب العلاقة بين الشمس وسمو المرورعات والنباتات⁽⁶⁾.

ب- كانت أكثر العرب في الجاهلية يؤمنون بوجود قوى إلهية كثيرة في الكواكب ومظاهر الطبيعة ، ويتصح ذلك من أسماء القبائل مثل (كلب ، ثور ، شعبة) والذي يدل على أهم كانوا قريبي عهد بالطوطمية (Totemism)، حيث تلعب القبائل حول الطوطم/العنم وتتحده حاميا لها ومدافعا عنها⁽⁷⁾، فقد آمن البدو العرب بوجود أرواح في الأشجار والرماد والحجارة أو في مظاهر الطبيعة كالرياح والأمطار والنجوم والشمس والقمر

(1) يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص(379 388) ؛ صيف ، العصر الجاهلي ، ص (90) ، حني ، تاريخ العرب ، ص (143).

(2) العيب ، المسيحية العربية وتطورها ، ص(14) .

(3) حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام ، ج 1 ، ص(72) .

(4) " بحث اسوروث قشريمي للحريرة العربية قبل الإسلام . جواد علي ، المفصل ، ج 6 ، ص(171)

شيخو ، النصرانية وأدبها عند عرب الجاهلية ، ص(17)

(5) حسن إبراهيم ، المرجع السابق ، ج 4 ، ج 1 ، ص(72).

(6) حني ، المرجع السابق ، ص(142).

(7) صيف ، المرجع السابق ، ص(89)

وبالتدريج أصبحت تلك القوى آلهة أما القوى السفلى فقد أحييت إلى مراتب الجن والعفاريت⁽¹⁾.

ج عادة الأنصاب التي تعتبر مساكن الأرواح ومثال ذلك الحجر الموجود في واجهة بيت إيل بالعرب من غرة⁽²⁾ والتي تذكرها العهد القديم ، وقد كان هذا الحجر يعتبر نموذجاً قديماً للمذبح⁽³⁾ فقد نحيل البدوي أن الصحراء آهلة بأحياء لها طوائع وحشية سماها (الجن والعفاريت) وهي مؤدية للإنسان وقد كانت الآلهة في نظر البدوي تسيطر على الأراضي المأهولة ، أما الجن والعفاريت فتسيطر على الأراضي الحالية⁽⁴⁾، وقد قال تالط شرا في ذلك شعراً منه :

ألا من مبلغ فيان هم	بما لاقيت عد رحي بطن
بأنني قد لقيت العرب مهور	بهم كئصفحة صحاح
إذا عينان في راس فصح	كراس النهر مشقوق اللسان
وسقما مخرج سواه كسب	وجـ من عبـ أو شـان ⁽⁵⁾

د- حور العرب من الآلهة بل توقع بهم غضبها ، محاولوا أن يتعلبوا على هذه الطاهرة ، بالفرايين التي كانوا يقدمونها للإله الذي يحثون غضبه ، وكذلك يقدمونها للآلهة التي كانوا يرجونها أن ترحمهم⁽⁶⁾.

هـ- عيد العرب بعصر الأشياء المادية التي وجدوا فيها تقدم لهم خدمات هامة جدا في حياتهم ومنها :

١- الحجارة المميرة الألوان : التي كانت تعتبر إشارات يستدل بها البدوي على طريقه في الصحراء وتساعد في معرفة الاتجاهات .

(1) حني ، تاريخ العرب، ص(142) ؛ أوليري ، جزيرة العرب قبل البعثة ، ص(213-214) ؛ صيب ، العصر الجاهلي ، ص(89)

(5) (275) P. Shahid Irfan, Byzantium And The Arabs in The 4th Century

(3) أوليري ، المرجع السابق، ص(214)

(4) حني ، المرجع السابق، ص(145).

(5) علي ذو الفقار شاكور ، ديوان تالط شرا وأخباره ، ص(222-227)

(6) " بحث في الموروث التشريعي للجزيرة العربية قبل الإسلام شبكة الانترنت www.arabia.com

2 الأشجار : وخاصة شجرة الحيل التي كانت تشكل عصراً أسلياً في حياة البدوي فهو يعتمد على ثمرها كغذاء رئيسي له ولتغطية حاجات وضرورات أخرى تهتمه وخصوصاً في المناطق التي تقل فيها الأشجار .

3 الكهوف : وكانت تمثل بالنسبة للعربي في الصحراء نقطة حماية يلجأ إليها للاحتباء من الشمس أو من الأعداء ومن هذه الكهوف والتي اشتهرت في بداية الدعوة الإسلامية (غار حراء ، غار ثور) .

4- البياض : وهي تمثل بيع الحياة في الصحاري المعفرة التي لا تعرف الأشجار ، بل قد تمر سنوات قبل أن تنزل الأمطار فيها .

وقد أطلق على هذا النوع من الحياة أو التقديس هو ما يعرف باسم (الأرواحية أو حيوية المادة أو Animism) ⁽¹⁾ و إن يصور سوي من هذه روح يحل في هذه الأشياء فتعطيها هذه العائدة الحيوية . سببه به ، وقد من من هذه الأشياء حتى بعد أن انتقلت الجزيرة العربية لعبادة الأصنام⁽¹⁾.

و- كان للعرب عدة آراء في وثنيهم ، فقد قل بعضهم : ليس لنا أهلية لعبادة الله بلا واسطة لعظمته ، فذلك يعيدها (الأصنام) لتقربنا منه ، وقال آخرون هي قبلة لنا مثل الكعبة . ومنهم من اعتقد أن لكل صنم شيطاناً موكلًا بأمر الله ، فمن عبد الله حق عبادته قصي له الشيطان حاجته⁽²⁾.

- عبادة الأصنام عند القبائل العربية :

انتشرت بين العرب قبل الإسلام عدة معتقدات منها ما هو وثني ومنها الفانل بوجود الأرواح والجن ومنها ما هو شركي ومنها ما هو توحيدي ، إلا أن الوثنية كانت هي الديانة العالية عليهم ، فقد كانت عبادة الأصنام أو الأوثان هي العبادة الأكثر انتشاراً بين العرب قبل الإسلام ، وهي ليست عبادة خاصة بالعرب⁽³⁾ فقد أورد ابن هشام في سيرته : أن عرب بن

(1) يحيى ، العرب في القصور القديمة ، ص(379-380)

(2) الألويسي ، بلوغ الأرب ، ج 2 ، ص(197).

(3) قعيب ، المسيحية العربية ونظورها ، ص(13).

لحي واسمه عمر بن حارثة بن عامر حرج من مكة إلى الشام⁽¹⁾ بعد أن مرض مرضاً شديداً فقيل له أن يلتقاء من الشام (حمة ابن أبيته برأت فلأها فاستحم بها في⁽²⁾، فلما قدم ماب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق - وهم ولد عملاق / عمليق بن لاود بن سام بن نوح - راهم يعدون الأصنام ، هل لهم ما هذه الأصنام التي أراكم تعبون ؟ قالوا له هذه أصنام بعدنا ، يستمطرها فتمطرنا وسننصرها فنصرنا ، هل لهم : أفلا تعطوني منها صنما فأسير به إلى أرض العرب فيعبدوه ؟ فأعطوه صنما يقال له (فيل) ، فقد به مكة فصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه⁽³⁾ ويندو أن ذلك مرده إلى أن عمر بن لحي كان قد تولى أمر البيت الحرام عندما كانت السيطرة في مكة لقبيلة حراة حيث أمر العرب بعبادة الأصنام في مكة بعد أن أكثر من نصيبها حول البيت الحرام وفي ذلك يقول شحنة بن حلف الجرهمي :

يا عمر انك قد جئت به	شئى بمكة حول البيت انصاها
وكان للبيت رب واحد	قد جعل به في الناس اربابا
لتعرف بأن الله في مهب	سبحطى بوعد البيت حجابا ⁽⁴⁾

إلا أن ابن هشام يذكر أيضا أن عبادة الأصنام قد أدخلت إلى الجزيرة العربية من بلاد الشام على يد (هديل بن مدركة)⁽⁵⁾.

عندما أحضر عمرو بن لحي الصنم (فيل) من الشام ووضع عند الكعبة فكان أول صنم وضع حول الكعبة⁽⁶⁾، وهذا يبين بأن عبادة الأصنام والأوثان هي عبادة دحيلة على عرب الجاهلية من حيرانهم وأنها طرأت عليهم في زمن متأخر ، ويتضح ذلك من قلة احتفال الجاهليين بها إلا في مناسبات معينة ، وأن هذه الأصنام والأوثان لم تحل عند العرب محل الله وإنما هي وسيلة لتقريبهم إلى الله يقال تعالى : " إلا لله الدين الخالص والدين

- (1) ابن إسحق ، السيرة النبوية ، ج 1 ، ص (72) ، المسعودي ، مروج الذهب ، ج 2 ص (30) .
- (2) حص إبراهيم ، تاريخ الإسلام ، ج 1 ، ص (69)
- (3) ابن إسحق ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص (72) . جواد علي ، المفصل ، ج 5 ، ص (73 - 74)
- (4) المسعودي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص (29 - 30)
- (5) أوليري ، جزيرة العرب قبل البعثة ، ص (215)
- (6) القيعوبي ، تاريخ القيعوبي ، ج 2 ، ج 1 ، ص (255) .

اتحدوا من دونه أولياء ما يعبدون إلا ليفربونا إلى الله زلعي⁽¹⁾ ، وبذلك يكون عرب الحجاز وسجد قد تأثروا تأثراً كبيراً بأصنام العرب الشماليين ، حيث أن الصلات الثقافية بينهم وبين العرب في بلاد الشام كانت أمتن وأقوى من صلاتهم بعرب الجنوب ، حيث عبادت أصنام العرب الشماليين من قبل عرب الحجاز ونجد⁽²⁾.

إلا أنه ومع ذلك فقد وجد هناك من عرب الشمال من كان يعترف بـإله واحد هو الله إلا أن (الله) في الجاهلية يختلف عن (الله) في الإسلام فأنه عند الجاهليين هو رب الأرباب وإله الآلهة ، وقد عرف العرب من لم يعبد الأصنام منهم بالحنفاء⁽³⁾.

4- الطقوس الدينية عند القبائل العربية في بلاد الشام :

احتوت الحياة الدينية للقبائل العربية قبل الإسلام على الكثير من الطقوس والشعائر الدينية التي كان يمارسها العرب في مختلف مواسم الحياة ، ومن هذه الطقوس والمعتقدات :

أ- تقديم القرابين : كان العرب يحرصون على تقديم القرابين لآلهتهم ، وخصصوا لها أماكن خاصة ورصداها عبيد⁽⁴⁾ وقد ورد من الأدعية التي كان يرددونها عند تقديم القرابين : " إني أقدم لك قرباناً يشبهك "⁽⁵⁾ ، كما كان المنذر بن ماء السماء (505-554م) قد قدم الكثير من أسرى المسيحية تكريماً للرهرة⁽⁶⁾ ، وكل هالك نوع آخر من القرابين تمثلت في أن عمرو بن لحي كان قد فداً عين عشرين بغيراً ، حيث كانت العادة أن تُفاد عين الفحل من الإبل إذا بلغت الإبل العا ، فإذا بلغت العين فقتل العين الأخرى⁽⁷⁾ . ويبدو أن أهم القرابين التي قدمها العرب لآلهتهم كان ما قدمه المنذر النحوي أمير الحيرة الذي كان يعتقد الوثنية ، حيث قدم أحد أبناء أحد ملوك العساسنة (الحارث العسائي) قرباناً لآلهة أفروديت أي (العرى)⁽⁸⁾.

(1) فروخ ، تاريخ الجاهلية ، ص (159) ، سورة الزمر ، الآية رقم (3) .

(2) جواد علي ، المفصل ، ج 5 ، ص (157-158) .

(3) فعيب ، المسيحية العربية وتطورها ، ص (14) .

(4) بحث في الموروث لتتريمي للجزيرة العربية قبل الإسلام ، شيجو ، النصرانية العربية وأدبياتها في عصر الجاهلية ، ص (9) . جواد علي ، المرجع السابق ، ج 6 ، ص (286) .

(5) جواد علي ، المرجع السابق ، ج 6 ، ص (171) .

(6) حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام ، ج 1 ، ص (72) .

(7) جواد علي ، المرجع السابق ، ج 5 ، ص (75-76) .

(8) بولسكه ، أمراء غسلى ، ص (18) .

ب كان العرب يتحدون عند هيككل الأصنام والأوثان أنصافاً من حجارة يصنّون عليها دماء الذبائح التي يتقربون بها إلى آلهتهم وكانوا يقصونها ويعذبونها مقراً لبعض الأرواح ، كما اتخذوا بيوتاً لأصنامهم عتوها كعبات كانوا يحجون إليها⁽¹⁾.

ج كانت الفرائد تحترم الأوثان وكان كل فرد من القبيلة يعتقد بوجود علاقة سبب بينه وبين واحد من تلك الأوثان ، وقد يكون هذا الوثن أو الطوطم حيوان أو نبات وهي يحمي صاحبه ويدافع عنه ولذلك احترمه صاحبه وقضه ، فإذا كان حيواناً لُقي عليه وإذا كان نباتاً لم يتجرأ على قطعه أو أكله إلا في أوقات الشدة وذلك كما فعل بنو حبيصة عندما صنعوا لهم إلهاً من تمر ثم أصابتهم مجاعة فأكلوه ، فقال بعضهم شعراً منه :

أكلت حبيصة ربها رمن التعم والمجاعة

لم يحدروا من ربهم ميسوء عرواقهم والتياغة⁽²⁾

د- خوف العرب من ربهم فقد أحدث من الفجر ، وكان من يحالف ذلك كان يتعرض لعقوبات منها أن يذبح نفسه شعراً أو يذبح نفسه ، وقد سمي القبر (بيت عالم) وسوف يبقى إلى (يومئذ علم) ويسمى (بيت قبر) ، وكانت عند أهل الرها مآذبة جنائرية كانت عدد الأبطال ، إلا أن تحول الرها إلى الديانة المسيحية قد أدى إلى انمحلال المظاهر الوثنية التي كانت منتشرة فيها⁽³⁾.

هـ- كان العرب يقدمون الحيوانات ويعذبونها وذلك ابتغاء تحصيل البركة منه⁽⁴⁾، فقد سموا بأسماء حيوانات مثل : بنو أسد ، بنو فهد ، بنو صبيعة ، بنو كلب⁽⁵⁾، كما كان العربي يتفاعل بالطيور كالحمامة وبنجاح الكلاب على مجيء الصيوف ، ويتشام من الثور الأعصب مكسور القرون ومن العراب⁽⁶⁾، كما كان يفيم مراسم جنائزية إذا مات حيوان من نوع

(1) صيف ، العصر الجاهلي ، ص(90-92)

(2) سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص(457-459)

(3) عيسى ، تاريخ بلاد الشام ، ص(124)

(4) خاز ، الأساطير العربية ، ص(66-88)

(5) جواد علي ، المصطلح ، ج 10 ، ص 5 ، ص(32).

(6) الألويسي ، بلوغ الأرب ، ج 2 ، ص(335).

الطوطم/الوثن الموجود في قبيلته ، وكانت القبيلة تحرس عليه مدة من الزمن تصل إلى ستة أيام .

و الحج : بعد أن انتشرت عبادة الأصنام بين العرب في العصر الجاهلي على أشكالها المختلفة (بيوت ، أشجار ، حجارة مصورة وغير مصورة ، حتى قيل أنه كان حول الكعبة (ثلاثمائة وستون صنما) بدأت القبائل العربية بالحج إلى مكة لزيارة تلك الأصنام وتقديسها⁽¹⁾، حيث أن الحج إلى مزار مشهور في إحدى مدن الحصريين كل أعظم الفرائض الدينية عند السوي⁽²⁾، فكانت كل قبيلة عندما تزيد الحج تعف عد صنمها ، ثم تلي القبائل حتى تصل مكة⁽³⁾، ولم تكن مناسك الحج تختلف كثيرا عن مناسك الحج في الإسلام ، فقد كانت تتضمن الطواف ، استلام الحجر الأسود ، الصعود إلى عرفة ، الإفاضة من عرفة ، التصحية ، الرجم وكانت أشهر الحج في الهدية سواء بحرية راحه تزر على الزروع ، المكيبين وعلى عامتهم حيرا كثيرا⁽⁴⁾.

فقد كان العرب يقدمون مكعبه مطبوخة ، يسمون من الصف والفرقة ، ويقفون بعرفة ويرقصون منها إلى المردلة ثم مى ، وكانت إحصيتهم من عرفة عند غروب الشمس أما في المردلة فعند شروقها ، وكل طواقم بأصنامهم سبعة أشواط وكان يتم على شكلين :

أ- منهم من كان يطوف عريانا وهم الحلة.

ب- منهم من كان يطوف في ثيابه وهم الخمس من قريش وكنانة وخزاعة .

وكان رمي الجمرات يتم في مى ، وكانوا يقدمون الصحايا ويذبحونها عند الأصنام كما كانوا يقدمون الهدايا من الزروع والعلات ، وقد كانت لكل قبيلة تلبية خاصة بها ، كما جعلوا للحج أربعة أشهر مطومات (الأشهر الحرم) وهي (رجب ، ذو القعدة ، ذو الحجة ، محرم) وكان الحج إلى مكة في شهر ذو الحجة⁽⁵⁾.

(1) حس إبراهيم ، تاريخ الإسلام ، ج 1 ، ص (70-71)

(2) حني ، تاريخ العرب ، ص (150)

(3) الفيضوي ، تاريخ الفيضوي ، ج 1 ، ص (255) .

(4) فروخ ، تاريخ الجاهلية ، ص (161).

(5) صيف ، العصر الجاهلي ، ص (92-94).

5- تلبيات القبائل في الحج : هي الأدعية التي كانت ترددها القبائل ، وكانت العرب إذا أرادت الحج للبيت الحرام ، وقعت كل قبيلة عند صمها ، وصلوا عنده ثم تلبوا ثم تقفتموا مكة ، وقد كانت تلبياتهم لكل قبيلة على النحو التالي :

أ- تلبية قريش : لبيك اللهم ، لبيك ! لبيك لا شريك لك ، تملكه وما ملك .

ب- وكانت تلبية كلفة : لبيك اللهم لبيك ، اليوم يوم التعريف يوم الدعاء والوقوف

ج- وكانت تلبية بني أسد : لبيك اللهم لبيك ! يا رب أقبلت بنو أسد أهل التواصي والوفاء والجلد إليك .

د- وكانت تلبية بنو تميم : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لبيك عن تميم قد تراها قد أحلفت أثريها وأثواب من وراءها ، وأخلصت لربها دعاءها .

هـ- وكانت تلبية قيس عدي : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لبيك لبيك ، أنتك قيس عيلان ، راجلها والركبان .

و- وكانت تلبية تميم : لبيك لبيك لبيك لبيك ، أنتك لبيك ، أنتك لبيك ، أنتك لبيك .

ز- وكانت تلبية هذيل : لبيك عن هذيل ، قد أذلجوا بليل في بيل وحيل .

ح- وكانت تلبية ربيعة : لبيك ربنا لبيك لبيك ! إن قصدا إليك ، وكان بعضهم يقول : لبيك عن ربيعة ، سامعة لربها مطيعة .

ط- وكانت تلبية حمير وهمدان : لبيك عن حمير وهمدان والحليين من حاشد والهاش .

ي- وكانت تلبية الأزد : لبيك رب الأرباب ، تعلم فصل الحطاب ، لملك كل ساب .

ك- وكانت تلبية مدحج : لبيك رب الشعري ورب فلات والعزى .

ل- وكانت تلبية كندة وحصرموت : لبيك لا شريك لك ! تملكه أو تهلكه ، أنت حكيم فاتركه .

م- وكانت تلبية غسان : لبيك رب غسان راجلها والغرسان .

ن- وكانت تلبية بحيلة : لبيك عن بحيلة في يارق ومخيلة .

س- وكانت تلبية قضاة : لبيك عن قضاة ، لربها نقاعة ، سمعاً له وطاعة .

ع- وكانت تلبية جذام : لبيك عن جذام ذي النهي والأحلام .

ف. وكانت تلبية عك والأشعريين : بحج للرحمن بيتاً عجا مستتراً معيياً محجاً⁽¹⁾.

ومن ثلثية بعض أهل الجاهلية : جنتك للنصاحه ولم نأت للرقاعه^(٢).

6- أَسْنام القَبائل العربية :

كما ذكر في مكان سابق من هذا الفصل ، فقد تأثر العرب بجيرانهم وأحدوا عنهم عادة الأصنام⁽³⁾ وقد كانت هذه الأصنام عند العرب وسيلة لتقربهم إلى الله وذلك مصداقاً لقوله تعالى : " ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما عدهم إلا ليقرَّبوا إلى الله زلفى " صدق الله العظيم⁽⁴⁾.

ثم عاد ابن هشام مرة أخرى وذكر أن الأصنام قد أُدخلت إلى الجزيرة العربية على يد (هندل بن مدركة)^(٦)، إلا أن الومحشري يذكر في المعلق في غريب الحديث أن عمرو بن لحي هو أول من يدل دين إسرائيل عن عبته ساداً^(٧)، ويذكر ابن هشام في نسخة عن ابن إسحاق أنه قال: حدثني محمد بن إبراهيم بن هشام بن النضر بن اسمعيل، قال: حدثني سمع ابنه سمع أبا هريرة يقول: "سمعت رسول الله (ص) يقول: "وكنتم من حواري البحر على: يا أكثم، رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندق يجر قصية (أمعاره) في النار...، إنه كان أول من غير دين اسماعيل، فصب الأوثان، وبحر البحيرة، وسب السقاية، ووصل الوصيلة، وحمى الحامي"^(٨)، وقد عبد العرب أعداداً كثيرة من الأصنام^(٩).

وكذلك النصب^(١٠)، والمعابد كالذي بناه التكمريون للاله (بل) وكان يعتبر هيكلاً كبيراً للالهة^(١١).

(1) البعوي ، تاريخ البعوي ، ج ١ ، ص (255-256) .

(2) **ابن منظور ، لسان العرب ، ج 1 ، ص (504) .**

(3) فروخ ، تلويخ الجامعية ، ص (159).

(4) سورة قمر ، الآية (3).

(5) أوليري ، جريمة العرب قبل البعثة ، ص(285)

(6) فرسخري ، العلق في غريب الحديث ، ج 3 ، ص (199)

(7) ابن اسحق، السيرة النبوية، ج 1، ص (71).

(8) المعبود ، المسيحية العربية ونظورها ، ص (13-14).

(9) ضيف ، العصر الجاهلي ، من (90- 91) : الكلبي ، الأصنام ، من (44-45)

(10) شيخو، الإله العربي صلب، مجلة المشرق، السنة 24، 1926، ص (197-200)

وقد أوقف العرب الأوقاف لأصنامهم ، فقد كان لكل صنم وقف خاص به من أرض المراعى يسمى الحمى ، فقد كان ثلاث حمى وحرم في جوار الطائف يقصده حجيج مكة وسواها ويفتمون لها الدناج ، ولقد حُرم قطع الأشجار والصيد والقتل في هذا المكان ، فأصبح ملجأ القنلة من اليهود⁽²⁾.

ومن أشهر الأصنام التي عدها العرب في بلاد الشام والجزيرة العربية قبل الإسلام (أود) وكان لبني ويزه ، وكان موضعه بدومة الجندل ، وكان منبته من بني العرافة من الأحوص من كلب⁽³⁾.

2- (مبدأ) وكان يعبد الأتصار وأرد شؤه وغيرهم ، وكل يسيف البحر وكان سديته
الطاريف من الأرد - وكانوا يعبدون أيضاً صنماً أطلق عليه اسم (المعينة) وكان موضعه

3- (نو الحلاصة) من أصلهم من فرسيه من عسل به كبر عسلهم اسمه (العائم)
كان في السراة ، وأصلهم حر اسمه (حر) لا يكثر ويكثر حور في من طيء^(١٥).

4- (الأقصر) صنم لقيته عاتق وهو من مشرك التميم وكثير يحجون إليه ويحلقون
رؤوسهم عقدة^(١٦) وكان هذا الصم كذلك لقصاعة ولحم وجدلم وغطام^(١٧).

5- (الفلس) وهو صنم لطيف، وقد اتخذوا بعده آلات بالطائف⁽⁸⁾، وكانت مدينة بيو بولان وبولان هو الذي بدأ بعينته⁽⁹⁾.

(١) عاقل، تاريخ العرب القديم، ص (١٣٩).

(2) حتى ، تاريخ العرب ، ص (144-145).

(3) القبطي، تاريخ القبطي، ج ١، ص (256-257)؛ ابن حبيب، المحبر، ص (316-317) القبطي المصدر السابق، ص (10-40)؛ ابن إسحق، المصدر السابق، ج 1، ص (74).

⁹ وهو إله القصاص والعدل عند عرب الجاهلية ولا يمينا قصاص الموت . حسن إبراهيم ، ج 1 ، ص 71 .

(4) ابن حبيب بن عمر المصدر، ص(316 317)؛ جواد علي، المفضل، ج 4، ص(442)؛ البغوي، المصدر السابق، ج 1، ص(255).

(5) جواد علي، المرجع السابق، ج 4، ص (442)؛ اليميني، المصدر السابق، ج 1، ص (255)

(6) جواد علي، المرجع السابق، ج 4، ص (442)

(7) فلكبي ، المصدر السابق ، ص (48)

(8) البعوي ، المصدر السابق ، 2 ج ، ج 1 ، ص (255)

(9) فلكي ، الاصنام ، ص (10: 59-40-60)

6- (دو الشرى) وهو صنم بني الحارث بن يشكر بن مبشر من الأزد ، وله يقول أحد
لعطاريف :

إذا لحالنا حول ما دون نبي الشرى وشبح العدى مذا خميس عرمم⁽¹⁾

وكان له معبد صحم في سلع (النفراء) وهو يغليل الآلهة (ديوبيسيوس) عند اليونان⁽²⁾

7- (يعوث) وقد اتحدته أنعم من طيء وأهل جحرس من منجج وكان مكانه جرش

8- (عميناس) وهو صنم لخلولان وكان مكانه في أرض الجولان⁽³⁾.

9- (نسر) وكان لحمير وهمدان وكان منصوباً في صبعاء ؟ ، وكان على صورة نسر⁽⁴⁾.

10- (سواع) وكان لكعبة⁽⁵⁾ ، وهديل .

11- (الغرى) وكان لعطوف . وقد كان مركز حصن عند العرب وهي تمثل الكوكب

(هينوس / الزهرة) ، وكانت إحدى ثلاث أحواض بعيدن في مكة زمن النبي (ص)⁽⁶⁾.

12- (دو الكعبات) وكان لإريصة وإيد وكان سنداد من أرض العراق .

13- (اللات) وكان لتقيف وكان منصوباً بلكنتف ، وكان أبرز آلهة العرب وقد تكرر اسمها

في النقوش البعلية ، وهي واحدة من ثلاث أصنام كانت في الكعبة⁽⁷⁾.

14- (دو الكعين) وكان لدوس .

15- (سعد) وكان لبني بكر بن كنانة⁽⁸⁾ وقد قيل فيه شعر يذمه قاله أحد الرجال الذي أحصر

إبله إلى موضع الصنم ، فعرفت منه حيث قال :

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فلا نحن من سعد

(1) الكلبي ، الأصنام ، ص (10-40)

(2) صيب ، العصر الجاهلي ، ص (90-92)

(3) ابن إسحق ، السيرة النبوية ، ج 1 ، ص (74) ؛ الكلبي ، المصدر السابق ، ص (43)

(4) اليهودي ، تاريخ اليهودي ، ج 1 ، ص (255) ؛ صيب ، المرجع السابق ، ص (90-92)

(5) اليهودي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص (255)

(6) صيب ، المرجع السابق ، ص (89) ؛ أوليري ، جزيرة العرب قبل الفتح ، ص (212-213)

(7) جواد علي ، المفصل ، ج 6 ، ص (228) ؛ اليهودي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص (255) ؛ أوليري ،

المرجع السابق ، ص (212-213)

(8) اليهودي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص (255)

وهل سعد إلا صخرة يتوقفه من الأرض لا يدعى لعى ولا رشد⁽¹⁾

16- (شمس) وكان لقوم من عذرة .

17- (رنام) وكان للأرد⁽²⁾.

18- (يعوق) وكان لهمدان وخولان وما والاهما من القبائل⁽³⁾.

19 (إساف ، نائلة ، رصا ، نيم) وهي من أصلهم قريش المشهورة⁽⁴⁾ وكل اسم رص قد

ورد في الكتابات الصغوية وفي النصوص النمودية وكانت عائلته منتشرة عند عرب

الشمال⁽⁵⁾.

20- (هبل) وهو أول صنم وضع حول الكعبة⁽⁶⁾ وهو على صورة إنسان من عقيق أحمر⁽⁷⁾

مكسور السراع ، وقد قام العرب بعد ذلك بصناعة ذراع له من الذهب لحالهم ويذكر ابن

هشام أن عمرو بن لحي هو الذي حصره من (الله اسم من رص مأب في البلقاء)⁽⁸⁾.

21- (يعوث) وكان صنم الحنة مذبح⁽⁹⁾ ، وعسر من مرد وهو ر ، وهو في جملة

الأصنام التي فرقها عمرو بن لحي على من أسحب - عومه من القبائل ، وقد دفعه إلى

أنعم بن عمرو المرادي ، فوضعها بكلمة مذبح باليمن⁽¹⁰⁾.

22- (اليعوب) هو صنم لجذيلة طيء ، وكل لهم صنم أحدثه منهم بنو أسد ، فتبدلوا ليعوب

بعده .

فتبدلوا ليعوب بعد إلههم صنماً فقررُوا يا جذيل وأعنبوا

(1) جواد علي ، المفصل ، ج 6 ، ص (275).

(2) اليعوبي ، تاريخ اليعوبي ، ج 1 ، ص (255).

(3) صيف ، المرجع السابق ، ص (90 91) ، جواد علي ، المرجع السابق ، ج 6 ، ص (262 263)

(4) ابن إسحق ، السيرة النبوية ، ج 1 ، ص (80)

(5) جواد علي ، المرجع السابق ، ج 6 ، ص (269)

(6) اليعوبي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص (255) .

(7) " بحث في الموروث التشريعي للحريرة العربية قبل الإسلام شبكة الإنترنت www.arabia.com

(8) ابن إسحق ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص (75)

(9) حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام ، ج 1 ، ص (70 71).

(10) صيف ، العصر الجاهلي ، ص (90-92).

(11) " بحث في الموروث التشريعي للحريرة العربية قبل الإسلام شبكة الإنترنت www.arabia.com

23 (ناجر) قال ابن دريد [وهو] صنم كان للأزد في الجاهلية ومن جاورهم من طيء وقصاعة وكانوا يعبدونه⁽¹⁾.

24 (مناف) : هو إله مجهول أكرمه العرب في الجاهلية وقد احتار الكتبة في تعريفه ولم يرد ذكره بالقرآن ، وإنما استدل عليه باسم أحد أجداد الرسول (ص) وهو عد مناف⁽²⁾ وقال الطبري أن مناف هو أعظم صنم في مكة⁽³⁾. وفي الاشتقاق لابن دريد ، مناف صنم وهو مشتق من الأصل الثلاثي (ناف) يناف ونُفِيف ويبيف أي ارتفع وعلا وقد ترجم الباحثون النفوس التي كانت مكتوبة على نصب الصنم مناف على النحو التالي : $Z \varepsilon \dot{U} M \dot{x}$

$V \propto \phi \varepsilon, \mu [i-]$	أيها الإله مناف (أمنح)
$\tau O V \{a \tau \eta \sim\}$	سعداً أو فر
$[V \tau \dot{U} X \eta V]$	أبو معن من إعنات
$\beta (\tau) O U \mu V O \sim$	الذي عاش بالتقى
$\varsigma I \gamma \acute{\alpha} \theta \eta s$	قرب تقدمه (هذا المنبح)
$\varepsilon \dot{U} \sigma \varepsilon \beta \acute{\omega} S$	
$\beta L \acute{\omega} \sigma a S$	
$ \acute{\alpha} V \acute{\omega} \theta \eta \chi \varepsilon$	

ويتبين من ذلك أن الإله مناف كان معبوداً من معبودات العرب مكرماً في أواسط الحجاز وبين عرب الشام وكان إلهاً شمسياً أي ممثلاً لبعض خواص الشمس المبرزة⁽⁴⁾.

25- ومن الآلهة التي كانت تعبد عدد الصغويين كلفت الآلهة (اللات) ، (هلت) ، لت ، ديان ، هل ه ، حدعور ، بعل سمين ، شيع القوم ، بئع ، ثع ، صالح ، ذو الشرى ، رخي ، جد ضيف ، رحيم / رحلم ، حمس) .

(1) الكلبى ، الأصنام ، ص(63)

(2) شيخو ، الإله العربي منف ، مجلة المشرق ، سنة 24 ، 1926 ، ص(197-200)

(3) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج2 ، ص(181)

(4) شيخو ، المراجع السابق ، ص(197-200).

26 ومن الآلهة التي كانت تعبد عدد التتمريين فكانت (بل ، عيرو ، أرصو ، أرصو ، شيع القوم/حامي القوم أو إله الفواقل ، شمش/شمس ، اللات ، أيل ، بعل تسمين ، برجال بل ، أعل بل ، ملك بل)⁽¹⁾.

27 ومن الآلهة التي كانت تعبد عدد الأنباط فكانت (دو الشرى ، اللات ، موتو/مناة ، قيش ، هلو/هبل)⁽²⁾.

28- وقد وجد نقش تدمري احتوى عبارة معناها (بورك اسمه إلى الأبد فرحمم الرحيم) مما يدل على وجود تطور في التفكير الديني ويبدو أن ذلك جاء بعد انتشار المسيحية في بلاد الشام بشكل واسع⁽³⁾.

29- (عزيز ومنعم) وهما من الآلهة التي عبدها قوم ثمود⁽⁴⁾.

ب- الأصنام التي ورد ذكرها في القرآن الكريم :

لقد ذكر الله تعالى الأصنام التي عبدها العرب في القرآن الكريم في أكثر من آية بعضها بوصف عبادة الأصنام والآخر في رجز وتنبيه بها وسوف أذكرها بأدناه وهي : بسم الله الرحمن الرحيم

1- ' أفريتم ثلاث والغرى . ومائة الثالثة الأخرى ، لكم فذكر وله الأنثى . تلك إذا قسمة صيرى ، إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الطن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى⁽⁵⁾.

وهذه الآيات خطاب من الله تعالى إلى عبدة الأصنام يبين بها بل هذه الأصنام هي من ابتكار البشر ، لم يدرل بها الله تعالى أي حجة أو برهان وأن عبدة لا يتبعون إلا الطن وما تهوى الأنفس مما زين لهم الشيطان .

(1) جواد علي ، المفصل ، ج 5 ، ص (153، 155) ، درورة ، تاريخ الجيس العربي ، ص (274، 283)

(2) جواد علي ، المرجع السابق ، ص (155)

(3) درورة ، المرجع السابق ، ص (275).

(4) عيسى ، تاريخ بلاد الشام ، ص (116).

(5) سورة النجم ، الآية (19- 23).

2- "ألا لله الدين الخالص والذين اتحدوا من دونه أولياء ما بعدهم إلا ليعربونا إلى الله زلفى
إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كذاب كفار⁽¹⁾."

هذه الآيات توّضح بأن عدة الأصنام قد قاموا بعبادتها من أجل أن تقربهم إلى الله ،
وهذا دليل على قصر وصعف تفكيرهم الديني في ذلك الوقت .

3- "يا أيها الذين آمنوا إنما الحمر والميسر والأصنام والأزلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون⁽²⁾."

وهي هذه الآية ينهى الله عز وجل عن الحمر والميسر والصرب بالأقداح وعبادة
الأصنام هي عمل خبيث من أعمال الشيطان ويجب الابتعاد عنها .

4- "حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمحشفة والموقودة
والمتردية والتطيحة⁽³⁾ . كل سمع ، ثم مكيد وما دبح على نصب
لكم فسق⁽³⁾."

في هذه الآيات حرم سبحانه كل سمع ، ثم مكيد ، ثم دبح على نصب ، ثم قرابين التي كانت
تدبح على النصب التي كانت توضع في المعابد أو عند الأصنام .

جـ- ارتباط بعض أسماء العرب بعبادة الأصنام :

نتيجة للاهتمام الكبير الذي أولاه العرب في الجاهلية لعبادة الأصنام فقد بسوا لها
المعابد وأقاموا النصب وقدموا لها القرابين ، بل لقد تعدى الأمر ذلك إلى أن أطلقوا على
أبنائهم أسماء يدل معناها على أن صاحب الاسم هو عبد لصنم معين ، حيث كان الاسم يتكون
من شقين : الشق الأول هو كلمة عبد والشق الثاني هو اسم الصنم .

وقد انتشرت هذه الأسماء في مختلف أنحاء الجزيرة العربية وبلاد الشام ومن هذه
الأسماء : "بر كلب ، بر شمش ، عبد اللات ، مارشر (سيدنا السر) ، عبد مناة ، ريد
مناة ، ريد اللات ، تيم اللات⁽⁴⁾ ، عبد العري ، عبد الأسد ، عبد الله ، عبد سعد ، عبد محرق ،

(1) سورة الزمر ، الآية (3)

(2) سورة المائدة ، الآية (90)

(3) سورة المائدة ، الآية (3)

(4) حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام ، ج 1 ، ص (70 71)

عبد ذي الشرى ، عبد يغوث ، عبد ود ، عبد قيس ، عبد شمس ، امرئ القيس ، أحسن الله ، امرئ مناة ، أنس الله ، أوس الله ، خليل ، سعد اللات ، سعد مناة ، سعد ود ، سكن اللات ، سلم اللات ، شراحيل ، شرحبيل ، شعش اللات ، شكيم اللات ، شهميل ، شيع اللات ، عائد الله ، عمرو و اللات ، عوذ مناة عبيك ، قسيمك ، مطرويك ، وهب اللات⁽¹⁾ ، عدد مناة⁽²⁾ .

7- ظهور المسيحية وانتشارها في بلاد الشام :

كانت ديانة العرب في بلاد الشام قبل الإسلام خليطاً من أديان الوثنية ، فقد أحصر اليونان والرومان ألهمهم المتعلقة بالكواكب كالمشتري ورجل وعطارد والزهرة والمريخ ، فأكرموا إكرام أجدادهم ومواطنيهم لها في أثينا وروما ، وبشر القيسيسوس عبادة تمسور وعشروت وبعل وقد فصل الأنباط (بنو الشرى/Dusarev) واللات وشمس ، ولكن هذه الآلهة امتزجت فيما بينها وأصبح كل قوم يكرمون آلهة مختلفة من حجاز تلك كله ظهرت الديانة النصرانية التي قامت لمنافسة تلك الآلهة من قبلهم من حلفائهم وبنادلها بشيء .

دخلت النصرانية بلاد الشام في منتصف حوران (عصر) ، وذلك كما تشير إليه التقاليد القديمة ، فقد قام أحد الشمسة السبعة المذكورين في سفر الأعمال ويدعى (تيمنوس) بشر الدعوة النصرانية في مدينة بصرى بعد بذلك رأس أساقفتها ، وقد قام بعض هؤلاء الشماسين بتملذة العرب وحصروا بهم عرب بادية الشام وحوران⁽⁴⁾ ، فقد كانت النصرانية تجتذب قلوب أهل البادية بواسطة السياح والتمسك الذين كلوا يعيشوا في الفقار⁽⁵⁾ .

فقد كنت لقبائل العربية تعتنق الوثنية إلا أن حالات تنصر بدأت بالظهور بينها ، فوصلت تنوح وسليح ثم غسل إلى الشام في عصر الدولة البيزنطية واعتنقت النصرانية ، ثم رحل فريق من إباد إلى الشام وتنصر ثم برلت تغلب بأرض الجزيرة وتنصرت ثم تبعها في اعتناق المسيحية كل من طيء ومدحج وبهراء ولحم وجذلم وبلي وكثير من كلب وكان أكبر

(1) جواد علي ، المفصل ، ج5 ، ص(16-17)

(2) شيوخ ، الإله العربي ، ص 24 ، سنة 1926 ، ص(197-200) ، البكري ، معجم ما استعجم من الأسماء ، ج3 ، ص(923-1010) .

(3) شيوخ ، النصرانية وأدائها عند عرب الجاهلية ، ص(31)

(4) شيوخ ، المرجع السابق ، ص(28-29)

(5) نفس المرجع ، ص(35) .

دومة الجندل بصريا⁽¹⁾، وقد ذكر اليعقوبي في تاريخه : " وأما من تنصر من أحياء العرب فقوم من قریش وقوم من طيء وبهراء وسليح وتوخ وعسان ولحم وربيعة " ⁽²⁾.

لا يوجد تاريخ واضح يبين تاريخ انتشار المسيحية بين العرب البدو⁽³⁾، وقد ذكر (سورومان/Sozomen) في تاريخه عن عرب الشام " قد تنصّر كثير من العرب (الشرقيين) قبل رمان والنس (364م - 378م) ممن اجتذبهم إلى الإيمان المسيحي إرشادات الكهنة والرهبان الذين كانوا يعيشون في النسك والزهدة في الأنحاء المجاورة لهم عائشيين بالقداسة ومجتريين المعجزات الباهرة " ⁽⁴⁾.

ومما يؤكد أن المسيحية قد انتشرت في بلاد الشام في القرن الرابع الميلادي .

أ- لم يتأكد الوجود العربي في بلاد الشام بشكله الفعلي الواضح إلا في القرن الرابع الميلادي .

ب- لم تورد الكتب النصرانية العربية وصفها بين بداية تنصر العرب ، حيث أن معلوماتها جرتية غير صحيحة .

ج- لم تتركز الديانة المسيحية في مختلف جهات بلاد الشام مع بداية القرن الرابع الذي يمكن اعتباره مطلقاً للمسيحية وذلك بتقسيم القرن إلى مرحلتين هامتين مميزتين هما :

أ- أصول المسيحية العربية في بلاد الشام خلال القرنين الرابع والخامس ، فقد عرفت الديانة المسيحية منذ القرن الثالث تطوراً هاماً من حيث الانتشار وعدد الأتباع وهو ما ساعد على برورها في شكل منظم في العديد من المناطق الشامية ، فقد تم منحها الاعتراف الرسمي من الدولة الرومانية بموجب أمر ميلانو الذي تم إعلانه سنة (313م)، وبذلك تكون قد دخلت مرحلة جديدة من تاريخها ، فامتدت هذه الديانة إلى الأطراف الجنوبية لبلاد الشام

(1) البطيخ ، العلاقة بين نصارى العرب وحركة الفتح الإسلامي ، ص (46- 47)

(2) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج 1 ، ص (257) ؛ شيوخ ، النصرانية ولاديتها عند عرب الجاهلية ، ص (31).

(3) Trimingham, Christianity among the Arabs. p (116) .

(4) شيوخ ، المرجع السابق ، ص (35) .

حيث ترتفع كثافة السكان العرب الموجودين فيها ، حيث تكونت في تلك المناطق أسعفيات كثيرة وذلك منذ منتصف القرن الرابع وتكاثر عددها بشكل واضح خلال القرن الخامس⁽¹⁾ إضافة إلى ما سبق فقد ساهم اعتناء الزهلي بالمرض والدعاء لهم في ازدياد عدد أتباع الديانة المسيحية ، كما ساهم بعضهم الآخر في تنصير الوثنيين (القائل في بلاد الشام)، فقد سحر القيس هيلاريون (291م - 271م) نفسه للتشرب بين الوثنيين في صحراء جنوب فلسطين (منطقة النعب) خلال النصف الأول من القرن الرابع ، ومن تأثر به القائل التي كانت تعد القرى (نجم الصباح)، ويبدو أن النشاط التبشيري لهم كان ناجحاً في تلك المنطقة ، فقد ورد في المصادر الكنسية أن رئيس قبيلة يدعى (روكوموس) قد تنصّر هو وقبيلته وقد يكون الراجع أن هذا هو حجم جد قبيلة الحجاجمة من بني سليج⁽²⁾، وقد نسبت إليهم المصادر العربية ملكاً هو داوود بن سبويه (سبويه) ، الذي تنصّر به - وهو - في مادبا من أرض البلقاء ، وهذا دليل على أن تنصير قبيلة سليج قد كلّف في هذا القرن . ومع بداية القرن الخامس حدثت عملية التنصير واعتنق تسمية مطهرًا جديدًا حيث تنطمت القبائل بشكل محلات أو محيمات وهو ما أطلق عليه لفظ (Parembolae) وكانت هذه التجمعات تحت سلطة الأسقفية وكانت مناطق تلك التجمعات في (القدس ، دمشق ، بعلبك) أما عرب الشمال فقد كانت تبعيتهم للقديس شمعون / S. Simeon وقد أشارت الروايات إلى أنهم قد تركوا عبادة الأوثان وأكل لحوم الجمال⁽³⁾، مما سبق يستنتج ما يلي :

1- أن قسماً من عرب الشام قد اعتنق الديانة المسيحية منذ القرنين الرابع والخامس وذلك عن طريق الرهبان والسالك والمترهدين .

2 تأسست أسقفيات عربية عديدة منذ القرنين الرابع والخامس إلا أنها بقيت مشتتة معزولة عن بعضها البعض .

كانت المسيحية التي نشأت بالشام في القرنين (4م، 5م) هي المسيحية الأرثوذكسية .

(1) القريب ، المسيحية العربية ونظورها ، ص (29-30).

(2) Shahid, Irfan, Byzantium & Arabs in 5th cent., p(4).

(3) القريب ، المرجع السابق، ص (32) ؛ Shahid, op.cit., pp(3-4).

ب :- المسيحية العربية اليعقوبية والملكنتية في بلاد الشام

لقد أصبحت المسيحية الشرقية منذ القرن الخامس مفضية إلى ثلاث فرق كبرى هي :

- 1- الملكانيون
- 2- اليعقبة
- 3- النساطرة

وقد انتطمت كل فرقة في كنيسة مشعة عن الأخرى وسيتم التطرق لهذا الموضوع

بعد الحديث عن مذهب الطبيعة الواحدة والملكة ملوية العربية⁽¹⁾.

8- العوامل التي أدت إلى انتشار المسيحية :

كأية ديانة سماوية برزت وطلبت من الناس اعتناقها وقد واجهت الديانة المسيحية بمعوقات كثيرة ، إلا أنه في الوقت ذاته كان هناك عوامل أدت إلى انتشارها بين الناس والقبائل ومن العوامل التي ساعدت على انتشار المسيحية ما يلي :

أ- الرهبايا والنسك المبكرين الذين أثروا بشكل كبير على تنصير القبل العربية ، وفي ذلك يقول دوشام : " كتب صحراء سوريا من لبنان إلى جبال أرمينية تزحزح بالنسك المبكرين . فقد انتشر مذهب الطبيعة الواحدة بعد انتشار الرهبايا وتفرقوا من أديرتهم التي كانت موجودة في منطقة الجزيرة الفراتية ، فقد ارتحل بعضهم جنوباً حتى الصحراء الجنوبية (أقصى جنوب بلاد الشام) وغيرها من المناطق"⁽²⁾.

ب- ظهور الإمبراطور فيليب العربي الذي كان عربي الأصل ومسيحي لديانة ، وقد مثل ظهوره انتصاراً للمسيحية العربية على أعلى المستويات ، وخصوصاً السلطة الإمبراطورية⁽³⁾.

ج- انتشار الأسقفيات والمراكز الدينية المسيحية في بلاد الشام ومختلف مناطق الولاية العربية منذ منتصف القرن الرابع وتكاثر عندها بشكل واضح خلال القرن الخامس⁽⁴⁾ وقد كانت

(1) العيب ، المسيحية العربية وتطورها ، ص(35).

(2) العيب ، المرجع السابق ، ص(32- 33) Segal Arabs in Syriac literature p(100) + درورة ، تاريخ الجنس العربي ، ص(356).

(3) (36) Shahad, Irfan, Rome & Arabs , p(36) + شبحو ، المصرافية وأدبها ، ص(32- 33)

(4) Meyers, Oxford Encyclopedia of Archaeology, 5 vol, vol 5, p(140)

مناطق نفوذ الفتنال العربية تحوي عواصم ومراكز دينية عديدة منها (جرش ، عمال ، ماذبا ، حسان ، درعة ، صميم ، نوى ، بصرى ، هرثان ، الكرك ، ربة ، الرصافة ، تدمر⁽¹⁾، أنطاكية التي كانت من أكبر مراكز انتشار النصرانية⁽²⁾).

د- تحول أعداد كبيرة من الفتنال العربية في الديانة المسيحية وقد جاء تنصر بعض لقاتل بعد تنصر زعمائها ، والبعض الآخر تنصر زعمائها فتتصرت القبيلة⁽³⁾.

هـ- وجود بعض كبار رجال الدولة في الإمبراطورية والممالك العربية الذين قدموا الحماية للمسيحيين وخصوصا أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة ، ومن هؤلاء الملوك أو الأمراء كانت الأميرة ماوية العربية ، الملك الحارث الحامس ، الأسقف يعقوب الرادعي ، الإمبراطور ثيودورا زوجة جستنيان⁽⁴⁾.

و- الخطب والعظات التي كتب تلقى في دمشق ومجمعات التي كانوا يذكرون بها الناس بالبعث والحساب والجنة والنار (الحياة الآخرة)⁽⁵⁾ ومن هؤلاء علي ذلك الخطبة التي لقاهم فيها بن ساعدة (البادي) ، في سوق عكاظ والتي جاء فيها: ..
أيها الناس ، اسمعوا وعوا ، من عيش مات ومن مات مات ، وإن في السماء لعبرا ، وإن في الأرض لعبرا ، ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ... ، يقسم قس بالله قسما لا إثم فيه : إن الله ديننا هو أرصى له ، وأفضل من دينكم الذي أنتم عليه ، إنكم لتأتون من الأمر منكراً⁽⁶⁾.

(1) قليب ، المسيحية العربية وتطورها ، ص(29-31)

(2) درورة ، تاريخ الجنس العربي ، ص(364).

(3) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج 1 ، ص(258) ؛ شيوخ ، النصرانية وأدائها عند عرب الجاهلية ،

ص(124 141) ؛ عباس ، تاريخ بلاد الشام ، ص(124) ؛ Encyclopedia of Islam p(938 1020)

• Trumingham Christianity among the Arabs, p(122)

(4) Encyclopedia of Islam vol 5 p(797) Trumingham op cit ppt(166-168) Browing Justwan and

Therdora, p(220) ؛ بيرنطة وعرب الشام ، الحوليت الأثرية ، السورية ، ص(317)

(5) الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ص(91)

(6) صفوت ، جمهرة خطب العرب ، ج 3 ، ص(38)

ر تشجيع الأمراء والملوك العباسية لعملية بناء الأديرة والعري ، فقد بنى عمرو بن جعة (دير صالي ودير أيوب ودير حنا) ثم بنى الأيهم بن الحارث (دير صحم ، ودير السوة ودير سعب⁽¹⁾).

إلا أن عملية بناء الأديرة لم تكن قصرأ على الملوك والأمراء فقد ساهم الرهبان كذلك في عملية بناء الكنائس في بلاد الشام إضافة إلى من كانوا يستأجروهم من العمال ، فقد بين البحث الذي تم اكتشافه على أرضية كنيسة بربطية في منطقة النعمة/شمال الأردن

وبين هذا فشرط أسماء المترعين لبناء الكنيسة من القديسين والشهداء والترجمة الأولية لهذا الشرط هي (رصدت هذه الأرضية من قبل القديسين مكسيموس ، جرماسوس ، سيثايوس ، كابويوس ، أوسيتوس ، ألكوسيموس وأحدس على روح الشهيد روتاي أوها توفي السني الخمس عشر الأخيرة من حياتهم ، وفي 653م)⁽²⁾.

ح- وجود أعداد كبيرة من الأساقفة المنتشرين في بلاد الشام فقد ورد في إحدى المخطوطات في المنهج (مخطوطة من دير مار جرجس في طريق الحارث المجيد) التي كتبها إلى المطران مار يعقوب البرادعي ، والتي تحمل الرقم (29) حيث وقعها (45) رئيس من رؤساء أديرة السريال الذين اجتمعوا في 567/5/17م في دير (ماريس) أوبسوس بقرية إبيتو قرب أنطاكية ، وفي رسالة أخرى تحمل رقم (31) وقعها (58) رئيسا في نفس الدير في سنة 571م ، ورسالة ثالثة تحمل الرقم (41) أنشأها رؤساء أديار العربية وبعثوا بها إلى الأساقفة الأرثوذكس (السريان الموبوفيريقيين) وقد وقع هذه الرسالة (124) رئيسا من رؤساء أديار سوريا الجنوبية العربية بينهم (18) رئيسا سريانيا كتبوا أسماءهم باليونانية⁽³⁾.

ح ساعد الانشقاق الكبير الذي حدث بعد انعقاد مجمع خلقيدونية على تطعل المسيحية بين سكان بلاد الشام الذين اعتنقوا مذهب الطبيعة الواحدة ، وقد كان في بلاد الشام أعداد هائلة

(1) الأصفهلي ، تاريخ سني ملوك الارمن والانياء ، ص(99-101) ؛ شبحو ، النصرانيه وديهب ، ص(30).

(2) مجلة آثار ، دائرة الآثار العامة ، المند 4 ، 2001 ، ص(34)

(3) رمنة ، مصارى عمن والسريال ، مجلة المشرق ، سنة 58 ، 1964 ، ص(287-288)

من الرهبان الذين كان لهم أكبر الفضل في نشر هذا المذهب بين السكان بعد الحارث وابنه المنذر والأميرة ملوية الذين قدموا الدعم لأصحاب هذا المذهب⁽¹⁾.

ط. ساهم وجود الرقيق القادم من بلاد الحبشة جنوب شرق الجزيرة العربية ومن شمال بلاد الشام والذي كان في أغلبيه يعتنق المسيحية في نشر المسيحية لدحل الجزيرة العربية ، والذي كان يجلب من قبل التجار لبيع في أسواق الحامسة ، فوجد العديد والجواري ممن كانوا يعتنقون المسيحية⁽²⁾، ومن أشهر الأمثلة على ذلك الصقلي الجليل (صهيب الرومي).

9- الأساقفة العرب المتفنيين الذين ساهموا في نشر المسيحية :

لا بُدَّ لأية ديانة سماوية أو من وضع البشر من وجود رجال دين يقومون بحدثاتها ونشر تعاليمها بين الناس في محاولة منهم لإقناعهم باعتناقها ، وعند ظهور المسيحية في بلاد الشام فقد ظهر العديد من رجال الدين المسيحيين الذين ساهموا في نشرها سرا أو علانية ، وقد ذكر المؤرخون من العرب وغيرهم من كتبهم عن هذه الرهبان في بلاد الشام كان لهم دور في نشر المسيحية فيها⁽³⁾، وقد تمثلت هذه الأعداد في الرهبان الذين هربوا في البداية من الاضطهاد الروماني إلى الأطراف الجنوبية لبلاد الشام / شمال الجزيرة العربية حيث استطاعوا ليعدهم عن سلطة الدولة التحرك بحرية لنشر تعاليم الديانة الجديدة ، وقد تعيَّن الحال بالنسبة لهم عندما تنصر قسطنطين الكبير وأعلن المسيحية ديانة للإمبراطورية البيزنطية وذلك في بداية القرن الرابع الميلادي ، فقد ترك العرب الكثير من النفوس التي تبين أنه كان هناك تحول نحو الديانة المسيحية في بلاد الشام⁽⁴⁾، ومع ذلك فقد تعرض الرهبان المسيحيين في بادية الشام إلى القتل بسبب الإيمان ، وهؤلاء الرهبان كان :

أ (كيرلس وأكويلا ودومطيل) الذين قتلوا في عمان في عهد دقلديانوس .

ب- (كزيون وزيانس) اللذان قُتلا سنة (305م) .

(1) STRATOS. Byzantine in the 7th Century pt(19)

(2) صهيب ، العصر الجاهلي ، ص(100).

(3) STRATOS, op cit, p(19)

(4) Trumingham Christianity among the Arabs, p(93)

ح وقد ذكر أوسابيوس القيصري أن في زمن دقلديانوس عدد لا يحصى من الشهداء في بلاد العرب⁽¹⁾.

أما في القرن الخامس الميلادي فقد بدأ الرهبان يعيشون عيشة اجتماعية بعد أن كانوا يعيشوا منعزلين في الغار ، وقد كان بعض الأساقفة يتنقلون مع العائل فيسكنون الحيم ولذلك سموا (أساقفة الحيم)⁽²⁾، وكانوا يوقعوا المجمع القديسة بـ (فلان أسقف أهل الدير) أو (فلان أسقف العائل الشرقية لمنحالفة) أو (فلان أسقف العرب النادية) وهذه من الشواهد الهامة التي تدل على سعة انتشار الديانة المسيحية في بلاد الشام⁽³⁾.

ومن أشهر الأساقفة العرب الذين وردت أسماؤهم في كتب التاريخ المختلفة

1- (ثيوفيموس) الذي ورد اسمه في مجمع أفسس سنة (363م) وقد وقع أعماله

بـ (ثيوفيموس أسقف العرب)⁽⁴⁾.

2- (موسى) وهو أحد أشهر أساقفة العرب ، الذي كان يجسبه عقد الملكة موية لعقد الصبح مع بصرى طور بصرى

3- (سكريريوس) أسقف حرش .

4- (عرايون) أسقف أترعات .

5- (جرمانوس) أسقف البترا .

6- (بروخيس) وهو ينتمي إلى مقاطعة فلسطين الثالثة .

7- (ثيتوس) أسقف بصرى .

8- (ثيوفيموس) أسقف العرب⁽⁵⁾.

(1) شيخو ، النصرانية وأدائها ، ص(36)

(2) شيخو ، المرجع السابق ، ص(385-387) + (Trimingham , op.cit, p93) .

(3) شيخو ، المرجع السابق، ص (37).

(4) المرجع السابق ، ص (44).

(5) Trimingham , op.cit p(93) + عيسى ، تاريخ بلاد الشام ، ص(121-123)

(6) Trimingham op.cit, pp(117-118) .

9- (يعقوب النرادعي) مطران النرها الذي قلم بتصويب (89) أسفناً وبطريركيين ومائة و ألف كهن⁽¹⁾، وهو صاحب المذهب النيني المشهور باسمه (ليعقوي) والذي أطلق على أتباعه اسم (اليقنية)⁽²⁾.

10- (جورجي) أسقف أترع/دعاء .

11- (ملكيسداق ، شمعون) مطارنة الرصافة .

12- (أيوبيم) أسقف بلس .

13- (سامحت) أسقف قسرين وصاحب التصانيف النادرة .

14- (شمعون) أسقف تكمر في عهد الإمبراطور قريباس و(يوحنا) أسقف تكمر في عهد بطريرك ديبوس التلمحي.

15- (ثيودور ، يوحنا) مطارنة حب³

16- (يوحنا) أسقف الزم .

17- (توما يبرود) إسبنود شرس .

18- (توما) أسقف قرقيسيا .

19- (فولا) أسقف الرقة .

20- (بطرس) أسقف قبيلة معد .

21- (فالغ) أسقف المنادرة⁽⁴⁾.

22- (بامفيلوس/Pamphilos) أسقف عربي من البدو مثل العرب في مجمع بيقية إلى جانب أساقفة الجزيرة العرقية ونصيبين .

23 الأساقفة التالية أسماؤهم مثلوا العرب البدو في مجمع حالفندويه وهم :

أ (جون/John/يوحنا) وكان يدعى أسقف أصحاب الحيام وقد كان يدعى (جون صاحب الطيفي) في المخطوطات السورية .

(1) رمنة ، نصارى عسلن والسرييل من (382-383)

(2) صيف ، العصر الجاهلي ، من (100).

(3) رمنة ، المرجع السابق، من (385-387).

(4) نفس المرجع ، من (382).

ب (أيوستاثيوس) صاحب سكنى الحيلم (السراقة) في منطقة فيبييا الثانية ، وهو أحد الأساقفة الذين وقعوا الرسالة التي أرسلها الأسقف فيبييا الثانية إلى (الابا ليو/بحصوص اعتصام الاسكندرية سنة (457م).

ح (جور/يوحنا) أسقف المنطقة الواقعة بين القدس والبحر الميت والذي تمّ تنصيبه فيما بعد كأسقف لأمة أصحاب الخيام .

د- (جور/يوحنا) أسقف العرب القدر (الطياني) والذي دُعي (زيراي/Ziraye) في حوران ه- (بروحوس) - ورد ذكره سغعا - وقد تمّ تعيينه أسقفا للعرب في السراء التي أصبحت مشهورة كمقنى للهراطقة على كونها مركزاً للديانة المسيحية⁽¹⁾.

24- (مارينيوس) أسقف تدمر الذي حصر مجمع بيقية الذي عقد سنة (325م) .

25- (يوحنا) الذي شهد مجمع حفينونية عام (451م) وهو من أساقفة تدمر .

26- (يوحنا الثاني) الذي سجن في سجن تدمر (491-518م)⁽²⁾.

27- (الحارث ، كثانوس) عند سنة ٥٠٠ م ، وروم عند سنة ٥٠٠ م من الأساقفة العرب الذين يسكنوا مدن يادية الشام وقد حصروا المجمع الكنسي الأربعة الأولى في (بيقة ، فلسطينية ، أفسس ، حلقينونية).

28- (طيطنس) وهو من أشهر أساقفة العرب وكان رئيس أساقفة بصرى ، وقد وضع عدة تأليف أعظمها ما كتبه في تزييف بدعة ماني والمناويين⁽³⁾.

10- الرهبان الذين قتلوا في سبيل نشر المسيحية :

بعد أن ظهرت الديانة المسيحية إلى حير الوجود وبدأت الدعوة لها اعتبرت في طرأتباع الديانات الأخرى ديانة مناهضة لدياناتهم ومعتقداتهم ، فقد قتل نتيجة لذلك الكثير من الرهبان المسيحيين . بسبب إيمانهم في بادية الشام في عهد (الملك دقلديانوس)⁽⁴⁾ ، وغيره من

(1) Trumingham Christianity Among the Arabs, pt 118

(2) درورة ، تاريخ الجمن العربي ، ص(374)

(3) شيوخ ، النصرانية العربية وأدائها عند عرب الجاهلية ، ص(34)

(4) شيوخ ، المرجع السابق ، ص(34).

الفاصرة و الملوك الوثنيين حيث قاموا نتيجة لذلك بالهروب إلى مناطق القبائل العربية الفاطمة على أطراف بلاد الشام وذلك للحفاظ على حياتهم وبشر تعاليم دينهم بين القبائل⁽¹⁾

لذلك فقد كانت المسيحية في شمال الجزيرة العربية/جنوب بلاد الشام منتشرة بشكل كبير والسبب في ذلك كان بصراقة النعمان وملوك الحساننة⁽²⁾.

ففي سنة (31م) قام شاب يدعى (شاؤول بولس) بمحاولة لوقف انتشار النصرانية إلا أنه وحال طريقه إلى دمشق اعتنق المسيحية حيث بدأ عمله التبشيري بين يهود دمشق ، فصجوا وطلبوا حنسه إلا أنه تمكن من الهرب . فعصى ثلاث سنوات أو أكثر في البداية يتأمل رسالته ويبشر العرب إلا أنه قتل في رومه سنة (64م)، وفي أيام ثوميتيوس (81-96م) حل بالمسيحيين وعلى أثر ثورة اليهود دور آخر من العذاب ، فاستشهد في رومه عدد من الأشراف . أما في عهد (17-117م) فقد عانى أسقف (أورشليم القدس) مصلوباً وقتل أسقف أنطاكية في رومه . بعد سنة وفي عهد الإمبراطور قسطنطين فقد مرت العلاقات بين المسيحيين والدولة الرومانية بعائلة من السلام ، حيث لم يتعرض المسيحيين لما تعرضوا له من قبل خصوصاً أنه قد تساهل الإمبراطور معهم مما جعل حلفائه يحقدون عليهم ، بعد ذلك وفي عهد (دقلديتيانوس) تم تدمير الكنيسة وتم إحصاء معالمها ولحق المسيحيين الاضطهاد والظلم وفي عهد قسطنطين والد قسطنطين الكبير تعرض المسيحيين - لمذابح - حيث يذكر القديس يوسيبوس أن الرؤوس بُنرت في العربية (البادية المتاخمة للشام)⁽³⁾.

وقد اتبعت أساليب أخرى للعقاب ضد أتباع المسيحية وخصوصاً أتباع مذهب الطبيعة الواحدة ، فقد كان موظفو الدولة يقومون بعملية التهجير الجماعي القسري لسكان قرى بأكملها إلى أجزاء أخرى من الإمبراطورية ، حيث يتم إسكانهم داخل مجتمعات تؤدي إلى دوائهم بها أو إجبارهم على الرجوع عن مذهبهم الجديد ، هذا تمّ حمل (المردانية) وهم السوريون

(1) شيخو ، البصراقة العربية وأدائها عند عرب الجاهلية ، ص(35-36)

(2) الحواري ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ص(89-91)

(3) رستم ، الروم وصلاتهم بالعرب ، ص(28-36-29)

المؤمنون بوحدة إرادة المسيح (Monothelites) من لبنان في العرون السليمة إلى شواطئ اسيا الصغرى⁽¹⁾.

11- الأديرة التي تم بنائها في بلاد الشام :

لقد ساهم انتشار الأديرة في أنحاء بلاد الشام المختلفة إضافة إلى الأعداد الكبيرة من الرهبان في نشر الديانة المسيحية في المنطقة . فقد احتوت مناطق تعود للقبائل العربية على مراكز دينية هامة مثل (جرش ، عمان ، مادبا ، حمص ، درعة ، صميم ، بوى ، بصرى ، سويداء ، قنوت ، شهبة ، سكة أم الجمال ، يوارق ، مسحية ، عبرا ، هرا ، الكرك ، رته ، الرصافة ، تدمر ، أبلنكية)⁽²⁾، كما انتشرت الأديرة على جانبي نهر الأردن حيث عرف منها حوالي (20) ديرا ، كما بلغ عدد الكراسي فيها أكثر من أربعين كرسيًا ، وقد كانت هذه الأديرة والرهبان يعرضون لتهجمات فصوص الذين كانوا يحاربون محابس الرهبان والأديرة ويسلبون ما يجدونه في

وكان بعض العرب قد تصبروا ومنه في تهريبه به ، إلا أنه ومثال ذلك حطلة الطائي الذي هارق قوقه وسك وبني دير (دير حطلة) بالقرب من شاطئ لغرات وترهب به حتى مات سنة (590م)⁽⁴⁾، هذا إضافة إلى الأعداد الضخمة من الكنائس التي تم تشييدها في أنحاء بلاد الشام وقد اكتشفت البعثات الأثرية الكثير من بقاياها⁽⁵⁾، وكما ذكر سابقا فقد ساهم الرهبان المسيحيون وشاركوا في بناء تلك الكنائس⁽⁶⁾.

12- القبلات العربية التي اعتنقت الديانة المسيحية :

بعد أن انتشرت الديانة المسيحية في بلاد الشام خصوصاً عندما أعلن الإمبراطور

(1) راسملي ، الحصرة البيزنطية ، ص(115)

(2) العيب ، المسيحية قديمة ويطورها ، ص(29 31) ، نورة ، تاريخ الجنس العربي ، ص(364)

(3) شيوخ ، القصرانيه وأديها عدد عرب جاهلية ، ص(44) ، الحموي ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص (495 543)

(4) الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ص(89 91)

(5) شيوخ ، المرجع السابق ، ص(33).

(6) مجلة آثار ، دائرة الآثار العامة ، العدد 4 ، 2001 ، ص(34)

قسطنطين المسيحية ديانة للإمبراطورية البيزنطية ، فقد اعتنق كثير من العائل العربية تلك الديانة ، وبذلك تكون قد تحولت من الوثنية شيئاً فشيئاً ، وقد أصبح الاهتمام بشؤون النصارى من رعايا النول الأجنبية عسراً هماً في السياسة الخارجية للإمبراطورية البيزنطية⁽¹⁾ ، وقد كانت قبيلة قضاة من أوائل القبائل التي دانت بلمصرانية في بلاد الشام ، ثم تلتها قبيلة سليج ثم عسان ، وقد دخلوا باعنائهم المسيحية تحت حماية ورعاية الإمبراطورية البيزنطية وأولتهم اهتمامها⁽²⁾ ، ويذكر اليعقوبي في تاريخه : " فكانت قضاة أول من قدم الشام من العرب ، فصارت إلى ملوك الروم مملوكمهم ، فكان أول الملك لتتوح بن مالك بن فهم ... بن قضاة . فدخلوا في دين البصرانية مملوكمهم ملك الروم على من بلاد الشام من العرب " ⁽³⁾

ويذكر اليعقوبي كذلك حول أول من تنصّر من العرب ما يلي : " وأما من تنصّر من أحياء العرب ، فقوم من بني سبي - ومن بني سمر - ومن أرييعة . وطيء ومنحج وبهراء وسليج وسوح وعس وحكم⁽⁴⁾ . وحسب كثير من القبائل التي دخلت الديانة المسيحية وسأذكر أديانهم من قبل في كتاب التاريخ العربي وغيره وهي :

1- الأزد : وبصرانيتهم تنبئها بصرانية القبائل المنقرعة منهم⁽⁵⁾ ، إضافة إلى تأسيس الأسقفيات العسافية⁽⁶⁾ ومساعدة ملوك الحساسة لمذهب الطبيعة لواحده⁽⁷⁾ ، حيث كانوا عسراً حاسماً في ترويج الإيمان به في سوريا ، حيث أدت جهود الملك الحارث بن جبلة إلى إحياء الكنيسة التي تأخذ بهذه العقيدة بعد أن كانت غير معترف بها⁽⁸⁾ .

2- امروء القيس : وهو ممن صرح اليعقوبي ببصرانيتهم حيث يقول : " أما من تنصّر من

(1) البطريركية ، العلاقة بين نصارى العرب وحركة الفتح الإسلامي ، ص (38-39) .

(2) شيخو ، النصرانية وآدابها عند عرب الجاهلية ، ص (29) .

(3) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج 1 ، ص (206) .

(4) اليعقوبي ، المرجع السابق ، ص (257) ؛ شيخو ، المرجع السابق ، ص (30) .

(5) شيخو ، المرجع السابق ، ص (124-141) .

(6) رمنة ، نصارى عسّان والسريين ، ص (381) .

(7) بئرطة وعرب الشام ، الحوليات الأثرية السورية ، ص (317) .

(8) موجر دائرة المعارف الإسلامية ، ص (7127) ؛ صيف ، العصر الجاهلي ، ص (100) .

أحياء العرب ... ومن بني تميم بنو إمرئ القيس بن زيد مائة ...⁽¹⁾، وفي ذلك يقول ذو الرمة :

ولكن أهل إمرئ القيس معشرٌ يحلُّ لهم لكل الخنازير والحمير⁽²⁾

- 3- إيراد : من أقدم العائل العربية المنتصرة ، كان أغلبهم بشاري يقرأون بالعبرية
4- بكر بن وائل : قبيلة كبيرة ، هي أخت تغلب كانت تسكن الجزيرة العربية وإليها تنسب ديار بكر في أقصى الجزء الشمالي من بلاد الشام .
6- بلي بن عمرو ، أبو بهراء ، كانوا بشاري وجاريوا مع بهراء وبشاري العرب ضد جيوش المسلمين .

- 7- بهراء : تحولت مثل جاراتها فطحت في حوض نهر الفرات مثل تغلب وتوحي (إلى الديانة المسيحية)⁽³⁾، وهي فرع من فصاعة تشتهروا بالنصرانية⁽⁴⁾.
8- تغلب بن وائل : بلغ في الجاهلية مقاماً عظيماً أدركته قبيلة عرجية أخرى ، قال عمرو الشيباني يصف شرف تغلب : كانت تغلب بن وائل من أشد الناس في الجاهلية ، وقالوا : لو أبطأ الإسلام قليلاً لأكلت بنو تغلب الناس ، وقد كانت إضافة إلى نصرانيتها عريضة بالدين (النصرانية). وعنه يقول عمرو بن كلثوم في معلقته :

ضعائن من بني جثم بن بكرٍ جمعن بميسم شرفاً وديناً

- 9- تميم : ابن مرة بن أد من بني نصر العدنانيين ، كانوا عدة قبائل ، دخلت النصرانية بينهم (بني إمرئ القيس ، بني شيبان ، بني أيوب)، وكان منهم أسقف بشاري هو (محمد بن سفيان ابن لجاشع بن دارم التميمي .

- 10- تنوخ : إحدى قبائل اليمن وبشاريتها منجم عليها .

(1) فيهوي ، تاريخ فيهوي، ج 1 ، ص(257) .

(2) شيخو ، النصرانية وأدبها عند عرب الجاهلية ، ص(124- 141)

(3) Islamic Encyclopedia, p(938) .

(4) شيخو ، المرجع السابق، ص(124- 141)

11 ثعلبة : بنو ثعلبة ثلاثة أطن من طيء وهم (ثعلبة بن دهل ، ثعلبة بن رومان ، ثعلبة بن جدعا).

12 جذام : بن ملك بن نصر ، قبيلة يمنية من الأزدي ، كانت تدين بالنصرانية ، وهي من أكبر وأقوى القبائل ، وقد كان لسعة نفوذها وقوة ارتباطها مع العشائر والقبائل وتعاونها معها ما مكّنها من إقامة علاقات مع بنو ثعلبة من كندة ومع العساسنة ومع بنو كلب⁽¹⁾

13- جرهم : بن ربات ، من قبائل قصاعة وبصرانيين ثلثة كـنصرانية قصاعة ، كانت النصرانية فيهم منذ أوائل القرن الرابع .

14- الحناء والسعوط : هروغ من بني إمرؤ القيس بن زيد مائة بن تميم كانوا يسكنون الحيرة ويدينون بدين أهلها ، وقد مدحهم طحيم بن أبي الطحماء الأسدي قائلا :

بنو السعوط والحناء كرم سميدع	له في العروق ضالحات عروقا
وإني وإن كنوا نصر ربي حنيد	ويريح في نحوهم ويتوق

15- ربيعة : اسم يطلق على القبائل العدة المنسبة إلى ربيعة بن عكر وهو أكبر قسم من القبائل العدنانية ، انتشرت النصرانية فيها حتى أوشكت أن تشمل كل بطونها وهروغا .

16- السكاسك والسكون : قبيلتان عظيمتان ، وهما أبناء أشرس بن ثور الكندي⁽²⁾ ومما يزيد تنصرهما أنهما كانتا في دومة الجندل ويذكر ابن خلدون في تاريخه : " وكل لقصاعة ملك آخر في كلب بن وبرة يتداولونه مع السكون من كندة ، فكانت لكلب دومة الجندل وتبوك ، دخلوا في دين النصرانية وجاء الإسلام والدولة في دومة الجندل لأكيدر بن عبد الملك بن السكون"⁽³⁾.

17 سكيح : مرّ ذكرها سابقاً ، وهي من أول من دخل الشام ، دانت بالنصرانية ، وملك عليها ملوك الروم رجلاً يقال له : " السعمان بن عمرو بن ملك"⁽⁴⁾ . وقد ملكوها بعد تنصرها عن عرب الشام⁽¹⁾.

(1) Troningham. Christianity Among the Arabs, pt 122

(2) ابن دريد ، الاشتقاق ، ص (368)

(3) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج 2 ، ص (246) .

(4) اليهودي ، تاريخ اليعقوبي ، ج 1 ، ص (206)

18 شيبان : هي من بكر بن وائل ، قبيلتان عظيمتان على بطون وأفخاذ ، وصراانية القبيلتان شائعة كنصرانية جدرهما بكر بن وائل ، وكان مقام بني شيبان في بلاد الجريرة المعروفة بديار بكر بطرب من دجلة . ويعرف بني شيبان ببني ثعلبة عند المؤرخين الروم والسريان .

19 صبيعة : أحوه بني شيبان يعرفون مثلهم بالثعالب ، وهم يارلون في ديار بكر ويسبون بالنصرانية ومنهم كان الشاعر الجاهلي الشهير طرفة بن العبد .

20- طيء : من أكثر قتل العرب وأطولها ياعاً وأرقاها حصارة ، أصلهم من اليمن ويسبون إلى طيء بن أود بن كهلاء . كانت ديارهم في نجد حيث الجبال المعروفة بجبلي (طيء) وهما (أجا وسلمى) ، كثروا يسكنون في أطراف اليمامة في بواحي تيماء . كانت ديارهم أولاً الوثنية ، ومن آثار النصرانية في طيء أديرة للزهد في أحيائهم .

21- عاملة : ينسبون إلى عاملة بن سبا من بني قحطان ، سكنوا العراق ثم انتقلوا إلى الشام ، وإليهم تنسب جبال عاملة ، كانوا يديون بالنصرانية كجميع عرب الشام ، حاربوا مع البيزنطيين ضد المسلمين في معركتي مؤتة واليرموك .

22- العباد : عدة بطون من قبائل مختلفة برلوا الحيرة وكانوا يصارى بسبب اليهم خلق كثير منهم عدي بن زيد العبادي ، وقد ذكرهم ابن خلدون في حديثه عن مصارى العرب في العراق بقوله : " كانت بيوتهم على ريف العراق يبرلون الحيرة ... والثانية العباد الذين يسكنون الحيرة وأوطونها ... " .

23- عبد الدار : هزعا من لحم ، سكنوا مدة في مكة وكانت لهم فيها الرفاة والسفاية ، ثم لحقوا بعرب العراق ، وتنصروا وسكنوا الشام وجبال فلسطين .

24 عبد القيس : قبيلة من ربيعة كانت تسكن في تيماء وبصرى وبلاد البحرين ، كانت نصرانية عالية عليها ، ومن هذه القبيلة كان الراهب المشهور (بحيرا السطوري) .

25 عيس وديان : أبناء بعيص بن غطفان من قبائل مصر ، ليس هنالك دليل صريح على نصرانيتها ولكن يستدل على ذلك من بعض الشواهد مثل تنصر قيس بن رهير بن جزيمة

العسي سيد بني عمن في أيام داحس والعراء ، أما ديبان فشعبه عيس ولا يستبعد أنها دانت بالنصرانية ، ويتضح ذلك من قول شاعرها السابعة الديباني حيث يقول :

طَلَبْتُ أَطَاطِيْعَ أَنْعَامٍ مُؤَبَّلَةٍ لَدَى الصَّلَيبِ عَلَى الزُّورَاءِ مَنْصُوبِ

26 عجل : قبيلة كبيرة من بكر بن وائل وهم عجل بن نجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهم أخوة بني صيغة ، وكلهم بصاري ، وعجل إحدى قبائل البصاري التي ظهرت بلعجم يوم ذي قور ، وكان سيدهم حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي ، ولم يعدل بو عجل عن نصرانيتهم إلى أيام بني أمية .

27- غليل : بطن من كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من غطفان ، كانوا يسكنون ليمامة وكان أهل اليمامة من أتباع النصرانية وكان قسم منهم يسكنون في الجزيرة عند

نهر الحابور مع بصري بن صعب وبكر .

28- غسان : ورد ذكرهم في... ثم بكر... من... غسان... النصرانية إلا وذكر في مقدمتها أو ضمنها... وشعر... حقه... وهم منوكة... الذين امتدحهم السابعة الديباني بقوله :

مَحَلَّتْهُمْ دَانُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ قَدِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَالِبِ⁽¹⁾

استقروا داخل أراضي الإمبراطورية البيزنطية في نهاية القرن الخامس واعتنقوا النصرانية ووافقوا على دفع الضرائب⁽²⁾.

29- فرسان : قبيلة من تغلب وإليهم تنسب جرائر فرسان وقد كانوا قديماً بصاري ولهم في جرائر فرسان كنائس ، وقيل أن فرسان هو لقب عمران بن عمرو... بن تغلب ، قبل لقب به لجبل في الشام اجتار فيه وسكن ولده به ثم ارتحلوا إلى اليمن وروا هذه الجزيرة فعرفت بهم .

30 قصاعة : وردت سابقاً وهي من أول من قدم الشام من العرب ، دخلوا في النصرانية فملكهم الروم على من ببلاد الشام من العرب⁽³⁾.

(1) شيخو ، النصرانية وآدائها عند عرب الجاهلية ، ص(124 141)

(2) Encyclopedia of Islam, pt 1020 .

(3) شيخو ، المرجع السابق ، ص(124 141).

وبعد عمرو بن عامر من أشهر زعمائهم وكان على النصرانية ويستدل على ذلك من شعر قاله عندما حصرته الوفاة :

وأدركت روح الله عيسى بن مريم ولست لعمر الله إلا ذاك الطفل⁽¹⁾

31- **لقين / بلقين** : بطن من قصاعة ، يستدل على اعتناقهم لدين المسيحي أنه في معركة ليرموك حاربت جموع من العرب المنتصرة مع هوكل وكل من صممهم قبيلة بلقين⁽²⁾

32- **كلب** : وقد تحدثت عنها سابقا ، وهي قبيلة عظيمة من قصاعة تقسم إلى عدة بطون وهم من أقدم العرب في النصرانية وأقدمهم عهدا بها⁽³⁾، كانت منهم أعداد كبيرة تمكن على شواطئ مصيوق القسطنطينية⁽⁴⁾.

33- **كدة** : ورد ذكرها سابقا ، ومن أكبر دلالات اعتناقها المسيحية أن أحد كبار ساداتها كان يدعى عبد المسيح ، **مهم كتب حجة بن حنبل** **سنة 250 هـ** **في** **أنكر الإسلام ومات** **على نصرانيته** .

34- **لحم** : من أشهر أجداد **لحم بن نصر** ، **نظير بن نصر** **سنة 250 هـ** **رما بعد الإسلام** ، ومنهم كذلك **بنو صالح الدين** **احترمهم جستان لحركة دير طور سباء** .

35- **مازن** : بطن من الأزد كانوا في العراق يدينون بالنصرانية .

36- **مدحج** : قبيلة يمنية تنسب إلى مدحج وهو مالك بن أزد بن كهلان ، كانت تسكن في جهات الموصل ومنهم كان **بنو الحارث بن كعب** **أهل جران** **المشهورون بفسوخ** **قدمهم في الدين النصراني** .

37- **ناحية** : **بنو ناحية بن عقال** ، يقال أنهم قوم **الفرزدق** **ينتهي نسبهم إلى تميم** **ومن شواهد** **تنصرهم ما حدثه الطبري عن ابن طفيل** **عندما تحدث عن الجيش الذي أرسل إلى بني** **ناحية بقوله** : ' ... قالوا : نحن قوم بشاري لم يرد ديناً أفضل من ديننا فثبتنا عليه ' .

(1) **البلطية** ، **العلاقة بين نصارى العرب وحركة الفتح الإسلامي** ، ص (40)

(2) **الطبري** ، **تاريخ الأمم والملوك** ، ج 3 ، ص (36) .

(3) (3) Tringham, Christianity among the Arabs, p 122 .

(4) - Encyclopedia of Islam, p 689

38 الببط : سواء غنوا من العرب أم لا فقد احتلطوا بالعرب في أنحاء بلاد الشام وأرياف العراق وتخوم مصر ، ودينهم بالنصرانية قديم .

39 عذرة : كانوا في منطقة وادي الفري الذي كان يحصص للإدارة البيزنطية ، وقد اعتنقت النصرانية⁽¹⁾.

40 المر بن قاسط : حي من ربيعة برلوا في الجزيرة مع بني تغلب وبني بكر وقد دانوا جميعاً بالنصرانية .

41- يشكر : فرغ من بني بكر كفوا يدينون بالنصرانية كأخوتهم من بكر ، كانوا من جملة العرب الذين حاربوا العجم يوم ذي قار وكانوا محالين للحميين ويحاربون معهم⁽²⁾.

12- المونوفيزيقية / مذهب الطبيعة الواحدة :

منذ القرن الخامس بعد الميلاد قسمت المسيحية شريعة إلى طائفتين عظمى هي : الملكانية ، اليعاقية . سبصرة . ويهتم من هذه الفرق طائفة الديون كان لهم دور هام في نشر الديانة المسيحية في غرب آسيا ، وخصوصاً المذهب اليعقوبي (مذهب الطبيعة الواحدة للسيد المسيح).

وقد جاءت تسمية هذا المذهب باليعقوبي ، نسبة إلى الراهب يعقوب البرادعي الذي كان يقيم بديره في منطقة الرها وانتشرت أخباره بين الصلابة الذي ينادي ملكهم الحارث العسائي / الحامس (ابن جبلة بالاتصال به لينفذه من ولاء كان قد حل بهم ، ولم يكن اتصال الملك العسائي بهم ولید الصدفة بل نتيجة لما وصل إلى مسامعه من مقدرته على المداواة والقضاء على البلايا⁽³⁾.

وقد طلب يعقوب من الحارث أن يفرج عن أحد الرهائن الذي اعتقله جنوده حتى يتم له ذلك ، فعزل فاتحسر الوباء وبعد ذلك توجه يعقوب والراهب سرجيس إلى القسطنطينية فلقى ترحيباً من الإمبراطورة ثيودورا زوجة الإمبراطور جستينيان التي تعود أصولها إلى منطقة (مسيح) ، وعندما علم الحارث بذلك سافر إلى القسطنطينية حيث طلب من بعض رجال الدين

(1) Trnningham, Christianity among the Arabs, pt 120

(2) شيخو ، النصرانية وأدبها عند عرب الجاهلية ، ص(124 141)

(3) القعيب ، المسيحية العربية ونظورها ، ص(36 37).

التوسط إلى الإمبراطورة ثيودورا ليفوموا بتنصيب أسعيب أو ثلاثة للجماعات الموبويز بقية في سوريا التي لم يكن بها سوى ثلاثة أسقفة فقط⁽¹⁾، أحدهم في جبل ماردين والآخر في بلاد فارس والثالث في الإسكندرية ، علنت الملكة طلبهم وطلب الحارث وتمّ تنصيب يعقوب مطراناً للرها والآخر مطراناً لنصرى والعائل العربية وفلسطين ما عدا أورشليم/القدس و في سنة (543م) تم تأسيس أسقفة عربية يعقوبية أطلق عليها اسم (أسقفة غسان)⁽²⁾.

بعد أن تمّ تنصيبه مطران للرها بدأ يعقوب بتنصيب أساقفة لمدن سوريا وغيرها كطرطوس وسلوقيا واللاذقية وقسريين ، ثم وضع اليد على الراهب سرجيس ورقباء عام (538م) إلى الرتبة البطريركية وهو ثاني بطاركة المريان الأسطاكيين القائلين بالطبيعة الواحدة⁽³⁾، وقد قام يعقوب بنصيب (٦٧) أسقف وحزيركيه ومعه أسقف كاهن ، وقد أصبحت قبيلة الحسانية تتبع للمذهب يعقوبي كمذهب صيحت مقر من نصارى الفاتنين يعقيدة المجمع الحلقيدوني لدرجة أنه لم يكن يرضى أن يسكنه في كنيسة⁽⁴⁾.

فقد كن الحسانية دورا كبيرا في الإيمان بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح في سوريا ، حيث أدت جهود ملكهم الحارث الحامس إلى إظهار الكنيسة التي كانت تدعو إلى هذه العقيدة⁽⁵⁾، بعد أن كانت غير معترف بها في عصر الإمبراطور الحلقيدوني (جوستين الأول 518م-527م)، ففي عام (540م) ونتيجة للوساطة من قبل رجال الدين في البلاط الإمبراطوري فقد حصل الحارث الحامس على قرار إمبراطوري بتنصيب اثنين من الأساقفة الذين يؤمنون بالطبيعة الواحدة للمسيح⁽⁶⁾.

(1) بيمونيبيسكي ، العرب على حدود بيرتطة ، ص(239)

(2) العيب ، المسيحية العربية وتطورها ، ص(37)

(3) بيمونيبيسكي ، المرجع السابق ، ص(239)

(4) رمنة ، نصارى غتلى والسرييل ، ص(382-383)

(5) بيمونيبيسكي ، المرجع السابق ، ص(320-321)

(6) عثمان ، الحدود الإسلامية ، ص(68-69) ؛ عباس ، تاريخ بلاد الشام ، ص(134) ؛ تولكه ، أمراء

غتلى ، ص(20-22).

وقد استمر ملوك العساسنة الحارث وابنه المنذر في حماية هذه الكنيسة من الأعداء
 الحليويين ومن الحركات الإنسائية في الداخل (مرطعة التثيث) التي قال بها أيوجيوس
 وكوبون) وكذلك من الصراع على كرسي البطريركية بين أساقفة أنطاكية والاسكندرية⁽¹⁾
 بعد وفاة الحارث الخامس تولى الحكم بعده ابنه المنذر بن الحارث وفي عهده كان
 أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة يعانوا انقساماً خطيراً بين أثناع يعقوب الردعي وأثناع
 بولس أسقف الاسكندرية ، وقد باغت جميع محاولات المنذر لحل النزاع بين الطرفين
 بالفشل⁽²⁾، حيث تمّ عدد ذلك إرسال وفد من القسطنطينية لحل النزاع بين الطرفين إلا أنه فشل
 كذلك في حل النزاع ، هتدم عدد ذلك المنذر يطلب إلى الإمبراطور بروجوه هيسه أن يرفع
 الاصطهاد وعن المونوثيريين مقبل تعهده ببذل قصارى جهده في التقريب بين الطرفين⁽³⁾،
 ويمكن أن يكون تعهده هذا مرة أخرى فعلاقة جسدية التي كانت بين أسقف الحارث الخامس
 والبطريرك بولس الأكمني بطريرك أنطاكية⁽⁴⁾.

(1) موجز دائرة المعارف الإسلامية ، ص (7127 7128)

(2) بيرونيوسكيا ، العرب على حدود بيرطمة ص (245).

(3) عباس ، تاريخ بلاد الشام ، ص (136).

(4) بيرونيوسكيا ، المرجع السابق، ص (324).

الخاتمة

مما سبق اتضح بأن الوجود العربي في بلاد الشام لم يكن وليداً للفتح حاش الإسلام التي جاءت في النصف الأول من القرن السابع الميلادي وإنما سبق ذلك بوقت طويل بل طويل جداً حيث قُدره البعض بالقرن (26 ق.م) وقدمه البعض الآخر إلى القرن الثامن الميلادي ، وتدل التسميات التي أطلقها اليونان والرومان والبيزنطيون وكذلك الفرس على بعض مناطق بلاد الشام بأنه كل هنالك وجود عربي قوي بعا والامدا يطلق ما يدل على الوجود العربي على منطقة تحلو من العرب ؟، فقد استوطنت بعض القبائل العربية في أجزاء مختلفة منها بعد أن قصت مدة طويلة في التنقل ، لتبدأ بعد ذلك تكون مرحلة جديدة من حياة القبائل خصوصاً فيما يتعلق بالعلاقة مع البيئة التي سكنها القبائل أو انعكاسه مع سكن المنطقة الأصلية ، معطرين عليها والأمر هنا يتعلق بالعلاقة مع الفرس والرومان ثم البيزنطيين .

وفي استقرارها في موطنها الجديدة من العصر تكون قد وجدت عن مواطنها الأصلية التي نشأ بها أغلب أفرادها ، وبالتالي أصبحت معرضة لتأثيرات مختلفة من المناطق المجاورة لها في مواطنها الجديدة ، يمكن تقسيمها إلى :

- تأثيرات اجتماعية : تمثلت في (الأسماء والعادات والتقاليد) التي أدت في النهاية إلى دواب هذه القبائل في المجتمعات التي استقرت بينها لدرجة أنها كانت تتعرض أحياناً للعرو من نفس فرعها الذي فصل البقاء في موطنه الأصلي بحيث لم يفرقوا بين أبناء جلدتهم وأهل المنطقة التي أغاروا عليها .

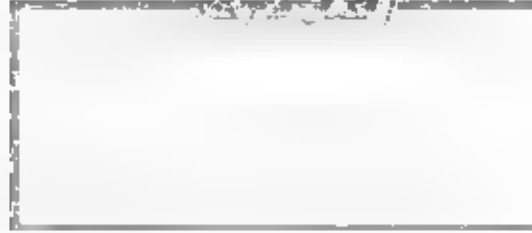
- تأثيرات اقتصادية : تمثلت بالتخلي التدريجي عن الحرف الأصلية التي كان يمتنها البدوي ، فجد أن سكنهم في المناطق القريبة من المدن قد جعلهم يتعاملوا مع الزراعة والتجارة بشكل تدريجي لم يلبث البعض منهم بعد مدة رمية أن تحلى عن الرعي والعرو والترحال ليمارس الزراعة والتجارة وبعض الصناعات لأنه ليس من المعقول أن يمارس الشخص الزراعة دون أن يكون مستقراً في بعض المنطقة أو بالقرب منها .

- تأثيرات دينية : لقد تأثرت القبائل العربية في بلاد الشام بديانات مختلفة كان مصدرها المناطق/الحصارات المجاورة ، فدخلت إلى المنطقة أديان ألهة وطقوس دينية من تلك المناطق ، فقد تحولت عبادة الكواكب من بلاد الرافدين وجنوب الجزيرة العربية وبنيت لها المعابد أقيمت النصب والمدابح للتقرب منها.

- تأثيرات سياسية : وقد كان لها دور فاعل جداً في تحديد العلاقات الداخلية والخارجية للقبائل خصوصاً إذا علمنا انه قد كان هنالك بعض الأحلاف العسكرية والسياسية بين بعض القبائل والدول العظمى المسيطرة في تلك الوقت خصوصاً الدولة الفارسية والدولة البيزنطية حيث تبنت الأولى إمارة المبادرة في العراق في حين تبنت الثانية إمارة العساسنة وجعلت من قبائل بني كلاب في تلك المنطقة الهدف منها حماية الحدود من أي هجمات قد تقوم بها القبائل البدوية القاطنة في الصحراء لأي سبب ، إضافة الهدف الأساسي الذي يتمثل بالوقوف في وجه الأمر المفاضة أو تأديب زعماء بعض القبائل الذين لم يمتثلوا لأوامرهم سنوية كانت تدفع لرعاة القبائل الخليفة للقيام بذلك ، وقد سميت تلك الكيانات بالدول الحاضرة ، فقد منعت الدولة البيزنطية القبائل العربية من الإقامة داخل المدن الكبرى كما حصل مع العساسنة الذين كانوا يقيمون في دمشق عندما أخرجهم منها الإمبراطور البيزنطي ليستقر بها ويسقلوا هم للإقامة في منطقة الجولان في الجزء الجنوبي من بلاد الشام .

وقد تناولت خلال فصول الرسالة الأربعة (الجغرافيا التاريخية لبلاد الشام ثم استقرار القبائل فيها وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية) وقد كان لاستقرار القبائل العربية في بلاد الشام دوراً كبيراً في الفتح الإسلامي لبلاد الشام التي بدأت في النصف الأول من القرن السابع الميلادي بحيث انخفضت بطون من القبائل العربية المقيمة في الجزيرة العربية بفروعها التي كانت قد هاجرت منها في فترات سابقة .

املاً أن أكون قد ألقى الضوء على موضوع استقرار القبائل العربية في بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي شيء من التفصيل في ضوء ما توفر لي من مصادر ومراجع .



قائمة للمصادر والمراجع

المصادر :

1. المصادر العربية المطبوعة:

- القرآن الكريم .
- الكتاب المقيم .
- ابن الأثير ، عز الدين ابن الأثير الجوري (555 - 630 هـ) ، اللباب في تهذيب الأنساب ، 3 ج ، دار صادر ، بيروت ، 1980 .
- ابن الأثير ، أبي الحسن علي (ت 630 هـ) الكمل في الفرج ، 10 ج ، ط 2 ، تحقيق أبي العلاء عبد الله القاسبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1976 .
- الإدريسي ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن إدريس (ت 660 هـ) برهة لمشتاق في اختراق الأفاق ،
- الإصطخري ، أبي إسحق إبراهيم بن محمد ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني مراجعة محمد شعيق غريال ، دار القلم ، بيروت ، 1961 .
- الأصفهاني ، حمزة بن الحسن (ت 360 هـ) ، تاريخ سني ملوك الأرض ، ط 3 ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1961 .
- الأصفهاني ، أبو الفرج ، الأغاني ، 25 ج ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، بيروت ، دار الثقافة ، 1955 .
- الأندلسي ، ابن سعيد (610 - 685) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، 2 ج ، تحقيق بصرت عبد الرحمن ، ط 1 ، دار مكتبة الأقصى ، عمان ، 1982 .

- الأندلسي ، ابن حزم (384 - 456 هـ) ، جمهرة انساب العرب ،
- الأصمعي ، عبد الملك بن عريب ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، بغداد المكتبة العلمية ، 1959 .
- ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد (ت 703 هـ) ، نحة لبطار في عجائب الأمصار وغرائب الأسفار ، ط1 ، المطبعة الأزهرية / مصر ، 1928 .
- النكري ، أبي عبيد الله (ت 478هـ) معجم ما استعجم من أسماء المواضع والبلدان ، 4 ح ، ط3 ، عالم الكتب بيروت ، 1993 .
- البعدادي ، محمد بن أحمد (ت 448 هـ) ، شجر ، سلسلة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد (ذكر) ، 1967 .
- البلاذري ، أحمد بن يحيى ، فتوح البلدان ، تحقيق رصون محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1978 .
- ابن جبير ، أبو الحسين محمد بن أحمد (1144-1217) ، د.ط. ، دار صادر دار بيروت ، بيروت ، 1964 .
- ابن حبيب ، أبي جعفر محمد (ت 245هـ)
- المحبر ، تحقيق إيالة ليحت شتير ، دائرة المعارف العثمانية ، ط1 ، 1942 .
- مختلف القبائل ومزئلفها ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان .
- حسن بن ثابت ، ديوان حسان بن ثابت ، شرح عبدأ مهنأ ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1986 .
- الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البعدادي ، (ت 665 هـ) ، معجم البلدان ، 5 ج ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1979 .

ابن حوقل ، أبي الغاسم (ت ق 4 هـ) ، صورة الأرض ، 3 ج ، ط 2 ، مطبعة بيروت ، لبنان ، 1967 .

الحراعي ، دعلج بن علي (148 246 هـ) ، وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود ، ط 1 ، تحقيق نزار اباطة ، دار مصادر ، بيروت ، لبنان ، 1997 .

- ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت 808 هـ) ،

- تاريخ ابن خلدون ، 10 ج ، ط 1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1999 .

- ابن خلدون ، عبد الرحمن ، المقدمة ، ط 6 ، دار العلم ، بيروت ، لبنان ، 1986 .

- ابن دريد ، أبي بكر ~~محمد بن محمد (ت 223 324 هـ)~~ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخديجي مصر

- الدينوري ، أبي حنيفة محمد بن ~~يونس (ت 2٦٧ هـ)~~ ، أخبار الخوارج ، تحقيق عصام محمد الحاج علي ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2001 .

- السويدي ، أبي الغور محمد أمين البغدادي ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، ط 1 دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1986 .

- الطبري ، محمد بن جرير (ت 310 هـ) تاريخ الأمم والملوك ، 13 ج ، دار الفكر ، 1979 .

ابن عبد البر ، أبي محمد يوسف (ت 463 هـ) ، الإنشاء على قبائل الرواة ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي .

ابن العديم ، صاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جراد (ت 660 هـ) ، بعية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق سهيل زكار ، 11 ج ، دمشق ، 1988 .

عمرو بن كلثوم ، المظفة ، تحقيق محمد إبراهيم البيا ، ط 1 ، دار الاعتصام ، القاهرة ، 1980 .

أبو الغداء (الملك المؤيد إسماعيل بن الملك الأفصل نور الدين) ، المختصر في تاريخ البشر ، 4 ج .

ابن قتيبة ، أبي محمد عبد الله (ت 276 هـ) ، المعارف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987 .

القرماني ، أحمد بن يوسف (ت 1019 هـ) ، أحبار الدول واثار الأول في التاريخ ، 3 ج ، تحقيق فهمي سعد و أحمد حطيط ، ط 1 ، عالم الكتب ، بيروت ، 1992 .

- الفلقشندي ، أبي العباس أحمد بن علي (ت 821 هـ) ،

- نهاية الأرب في معرفة نسب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت .

- فلانند الجملوني ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط 2 ، دار الكتاب المصري الليثي ، 1982 .

- صبيح الأعلى في صفة العرب ، 4 ج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1987 .

- ابن كثير ، أبو الغداء الحافظ (774 هـ) ن البداية والنهاية ، تحقيق محمد أبو ملحم وآخرون ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1985 .

- الكلبى ، محمد بن السائب (ت 204 هـ) ،

- نسب معد واليمن الكبير ، 3 ج ، تحقيق محمد فردوس المعظم ، دار البقعة العربية دمشق ، د ت .

جمهرة النسب ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ط 1 ، مطبعة حكومة الكويت ، 1983 .

المبرد ، أبي العباس محمد بن يزيد (ت 285 هـ) نسب عدنان وقحطان ، تحقيق عبد العزيز الميبي الراجوكوي ، د ط ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، 1936 .

المقدسي ، محمد بن أحمد (ت 390 هـ) ، الحسن لتفاسيم في معرفة الأقاليم ، ط 3 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1991 .

المفتسي المعروف بأبي شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم المفتسي
الدمشقي (ت 599 665هـ) ، الروصتين في أحبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق
إبراهيم الزريق، 5 ج ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1997 .

ابن منه ، النيجان في ملوك حمير ، تحقيق مركز الدراسات والأبحاث اليمينية ، صنعاء
1979 .

- ابن منظور ، أبي الفصل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ) ،
- لسان اللسان ، نهديف لسان العرب ، 2 ج ، ط1 ، المكتب الثقافي لتحقيق الكتب /
عبدأ مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1993 .

- لسان العرب ، تسيق وتطبيق علي شبري ، ط2 ، دار لحياء التراث العربي /

مؤسسة النواح العربي ، بيروت ، ط1 ، 1997

- المسعودي ، أبي الحسن علي بن أحمد (ت 346هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر 4 ج
تحقيق يوسف اسعد ، ط1 ، 1984

- المعيري ، عبد الرحمن بن حمد ، المنتخب في ذكر قبائل العرب ، تقديم علي السيد صبيح
المنني ، دار المنني ، جدة .

- موجز دائرة المعارف الإسلامية ، مركز الشارقة للإبداع الفكري ، 30 ج .

- النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (677-733هـ) ، نهاية الأرب في فنون
الأدب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، 18 ج .

ابن هشام ، أبي محمد عبد الملك (ت 213هـ) ، السيرة النبوية، 4 ج ، تقديم وضبط طه
عبد الرؤوف سعد ن دار الجيل ، بيروت ، 1987 .

- الهمداني ، أبي محمد الحسن بن احمد (ت 343هـ) (

- صفة جزيرة العرب ، مطبعة بريل بلندن ، 198 .

الإكليل ، 2 ج ، ط2 ، تحقيق محمد بن علي الأكواع الحوالي ، دار الحرية للطباعة
بغداد ، 1963 .

3- المراجع المطبوعة باللغة العربية :

- إسماعيل ، سعيد ، السيف والعلاحة والزعمي عبد العرب ، القاهرة ، دار الثقافة ، 1983
- أمين ، احمد ، فجر الإسلام ، ط7 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1955
- الأسدي ، أبي بكر محمد بن قاسم ، ديوان عامر بن طعيل ، دار صادر / دار بيروت ، بيروت ، 1963 .
- الألويسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، 3 ج ، تصحيح محمد بهجت الأميري ، ط2 ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، 1924 .
- اسعد ، الحوري عيسى ، ربح حمص ، 1940
- بدران ، شارل جورج ، نعم مصر مصر في القرن العشرين ، 1970 .
- الجندي ، علي ، الشاعر الجاهلي طرفه بن العبد ، دار الفكر العربي .
- حاوي ، إيليا ، ديوان أمرو القيس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1970
- حتى ، فيليب ، تاريخ العرب ، ط7 ، دار غنور للطباعة ، بيروت ، لبنان ، 1986 .
- الحداد ، محمد يحيى ، التاريخ العام لليمن ، 5 ج ، ط1 ، منشورات المدينة ، بيروت لبنان ، 1986 .
- حسن ، حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام ، 4 ج ، ط7 ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، 164 .
- حسين ، فالح صالح ، الحياة الزراعية في بلاد الشام في القرن الأول الهجري ، عمان ، 1978 .
- حمارة ، صالح ، الناس والأرض ، دار البياييع للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 1991 .

الحواري ، احمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ط3 ، مكتبة بهصة مصر
ومطبعاتها ، مصر ، 1956 .

الحياوي ، مصطفى ، الإمارة الطائفية في بلاد الشام ، وزارة الثقافة والشباب ، عمان الأردن
، 1977 .

حان ، محمد عد المعين ، الأساطير العربية ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة ، 1937

- حريسات ، محمد عبد العادر

- تاريخ الأردن من العنق حتى نهاية العرون الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، لجنة
تاريخ الأردن ، عمان ، 1992

- تاريخ الحصنة ، محمد عبد العادر ، ط3 ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ،
1999 .

- الحصري بك ، الشيخ محمد ، مختصر تاريخ الإسلام ، ط2 ، ج ، ط4 ، مطبعة
الاستقامة ، القاهرة ، مصر ، 1933م / 1354هـ .

- الحطيب ، محب الدين ، اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب ، المطبعة السلفية ،
القاهرة ، 1933م / 1344هـ .

- الحطيم ، أبو يزيد قيس بن الحطيم ، ديوان قيس بن الحطيم ، ط3 ، تحقيق ناصر الدين الأسد ،
دار صادر بيروت ، 1991 .

أبو خليل ، شوقي ، أطلال التاريخ العربي الإسلامي ، ط4 ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ،
1416/1996 .

الدباغ ، مصطفى مراد ، لقبائل العربية وسلطانها في بلادنا فلسطين ، ط2 ، المؤسسة العربية
للدراسات والنشر ، 1986 .

- الدبس ، يوسف ، مختصر تاريخ سوريا ، ط2 ، ج ، 1984 .

درادكة ، صالح ، طريق الحج الشامي في العصور الإسلامية ، ط1 ، عمان ، الأردن ، 1997 .

درورة ، محمد عرت ، تاريخ الجس العربي في مختلف الأطوار والأنوار والأقطار ، 8 ح المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، 1961م / 1381هـ .

دقة ، محمد علي ، السفارة السياسية في العصر الجاهلي ، د ط ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، 1984 .

- رستم ، أسد ، الروم في سبلستهم وحضارتهم ودينتهم وعلاقتهم بالعرب ، 2 ج ، دار المكشوف ، 1955 .

- الريدي ، محمد منقضي الحسبي ، تاريخ لعروس من حوهر نفوس ، 10 ج ، تحقيق عبد الستار احمد فراح ، مطبعة حكومية ، 1971 .

- زغلول ، سعد غي ، ~~تاريخ العرب في العصور الإسلامية~~ ، دار النهضة العربية ، 1976 .

- زيدان ، جرجي ، العرب قبل الإسلام ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .

- سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان .

سحاب ، فكتور ، إيلاف قريش / رحلة الشتاء والصيف ، ط1 ، كميونشر و المركز الثقافي العربي ، بيروت - لبنان ، 1992 .

المسيدي ، سمير ، أصل العائلة العربية وأنواع الزواج القديمة عند العرب ، بيروت ، دار الملتقى ، 2000 .

السديوي ، حسن ، شرح ديوان امرؤ القيس ومعه أخبار المراقبة وأشعارهم في الجاهلية والإسلام ، ط7 ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان ، 1982 .

شاكر ، علي دو العفار ، ديوان تأبط شرأ وأخباره ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1984 .

الشايب ، احمد ، تاريخ الشعر السيممي إلى منتصف القرن الثاني الهجري ، ط5 ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، 1976 .

شلي ، احمد ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، 11 ح ، ط11 ، مكتبة النهضة المصرية ، 1983 .

- شبحو ، لويس ، النصرانية وادبها بين عرب الجاهلية ، ط2 ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، 1984 .

- الصحاري ، سلمة بن محمد بن علي ، الحسب ، 3 ج ، ط ، وزارة التراث القومي والثقافة ، 1984 .

- صفوت ، احمد ركي ، جبهة خطب العرب ، 4 ح ، ط1 ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1933 .

- ضيف ، شوقي ، العصر الجاهلي ، ط7 ، دار المعارف ، مصر ، 1976 .

- عاقل ، نبيه ،

- النظم الجاهلية وصدر الإسلام والعصر الأموي ، جامعة دمشق ، 1966/1967 .

- تاريخ العرب القديم والعصر الجاهلي ، ط5 ، دت ،

العايب ، سلوى بلحاح صالح ، المسيحية العربية وتطورها من نشأتها وحتى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1997 .

عباس ، إحسان ، تاريخ بلاد الشام من ما قبل الإسلام حتى بداية العصر الأموي ، لجنة تاريخ بلاد الشام ، عمان ، 1990 .

عبد الحميد ، سعد ر غلول ، محصرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبعة كريدية أحوال بيروت ، لبنان ، 1974 .

العبيدي ، بنو شيخان ودورهم في التاريخ العربي والإسلامي حتى مطلع العصر الراشدي بغداد وزارة الثقافة والإعلام ، 1984 .

عثمان ، فتحى ، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحصارى ، الدار القومية للطباعة والنشر ، مصر .

- عطوان ، حسين ، الجغرافيا التاريخية لبلاد الشام في العصر الأموي ، ط1 ، د الجيل ، بيروت ، 1987 .

- عطوي ، فوزي ، كتاب حاتم الطائي ، دار صف ، بيروت ، 1980 .

- أبو علي ، محمد توفيق ، حصار القسطنطينة وفتحها في كتب الأمثال العربية من القرن (6 - 9 هـ / 12 - 15 م) ، بيروت ، شركة مطبعتي ، 1999 .

- علي ، احمد إسماعيل ، تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد وحتى نهاية العصر الأموي ، ط1 ، دار دمشق للطباعة والنشر ، دمشق ، 1984 .

- علي ، جواد المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، 10 ج ، دار العلم للملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة بغداد ، ط1 ، بيروت ، 1970 ط2 ، 1976 .

- علي ، محمد كرد ،

- خطط الشام ، 2 ج ، ط3 ، مكتبة السورى ، دمشق

- غرطة دمشق ، ط2 ، دمشق ، المجمع العلمي العربي ، 1952 .

عمارة ، إحلاص ، الشعر الجاهلي بين القبيلة والدقّة ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، 1991

فروخ ، عمر ، تاريخ الجاهلية ، ط2 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1984 .

- أبو الفصل إبراهيم وآخرون ، محمد ، أيام العرب في الجاهلية ، دار الفكر .

- الأفندي ، سعيد ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ط2 ، دار الفكر ، دمشق ، 1960
- هروح ، عمر ، تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية ، ط2 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1972
- العيومي ، محمد إبراهيم ، في الفكر الديني الجاهلي ، ط2 ، دار المعارف ، مصر ، 1982
- القطب ، سمير عبد الرزاق ، فلسف العرب ، ط1 ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1968
- كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب ، ج5 ، د ط ، المكتبة الهاشمية ، دمشق ، 1949
- المدني ، ريارد عبد العزيز ، مريه للمسي وحوارها حمار فطرة (1830-1800) ، ط1 ، منشورات بنك الأهم ، 1990
- المعلوف ، عيسى الكفر ، في عصفاء في أرجح سي معوقه ، ط1 ، المطبعة العثمانية ، بعبدا ، لبنان ، 1907
- يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ط2 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 1986

4- المراجع الأجنبية :

- Browning ,Robert ,Justinian And Theodora ,New Yourk,Praege.,1971
- Kazhdan , Alexander ,The Oxford Dictionary Of Byzantium, 3vol ,New York ,Oxford University Press,1991.
- Smith ,George Adam,The Historical Geography Of The Holy Land ,13th Edition , Jerusalem Ariel Publishing House,Armstrong , 1907
- Bouchier,E.S , Syria As Aroman Province, Longmans Green And Co, Newyork, B.H,Blackwell, Oxford .

- Shahied .Irfan,Rome And The Arabs ,Dumbarton Oaks,Washington ,Dc ,1984.
- Trimmingham.J Spencer ,Christianity Among The Araabs In The Pre-Islamic Times ,Longmans London,1979.
- David J. Johnson, 'Nabataean Trade Intensification And Culture Change , Diss. University Of Utah.1987 .
- Shahide Irfan ,Byzantium And The Araabs In The 5th Century ,Dumbarto Oaks, Washington Dc ,1989 .
- Kaegi.Walter,Byzantium And The Early Islamic Conquests,Cambridge University Press,1992.
- Stratos .Andreas.N. Byzantium In The 7th Century ,Translated By Morce Oglivie -Grant,Amesterdam,Hakkert.1968
- Segal.J.B. Arabs In The Syriac Literature Before The Rise Of Islam Jerusalem Studies.Vol4 ,1984
- Parker.Thomas,The Roman Frontier In Central Jordan ,3vol,Bar International Series 340, 1987 .
- Cameron . Averil The Cambridge Ancient History , Vol 13,Cambridge University Press .
- Ameer Ah.Syed,Ashort History Of Saracens,New Delhi Kitab,Bhawan,1977
- Shahide .Irfan ,Byzantium And The Arabs In The 6th Century. 2 Vol ,Dumbarton Oaks ,Washington Dc,1994.
- Shahide .Irfan ,Byzantium And The Arabs In The 4th Century ,Dumbarton Oaks ,Washington Dc,1984.
- Bury.J.B. History Of The Later Roman Empire.1st Edition ,2vol,Dover Publication Inc,New York,1958.
- Procopius, History Of The Wars,4th ,7 Vol, William Heinemann Ltd,Harvard University Press,1964.
- Tado.Umesao,Significance Of Silk Road In History Of Human Civilizations,National Museum Of Ethnology,Osaka,Japan ,1992

- Miller James ,Spice Trade of The Roman Empire(29bc-641ad), Oxford Clarendon ,1969
- Kennedy ,David ,The Roman Army In Jordan , The Council For British Research In The Levant , The British Academy ,2000.
- Kennedy David ,The Roman Army In The East,Ann Arbor ,Mi, 1996
- Kammerer: Petra.
- Parker. S.Thomas, The Roman Frontier In Central Jordan , 3vol, Bar Intrenational Series,1987.
- Gibbon.Edward , The Decline And Fall Of The Roman Empire.,The Modern Library ,New York .
- Haussig. H.W,Ahstory Of Byzance Civilization ,Translated by J.M.Hussey ,Thames & Hudson, 1971
- Mommsen .Theodor. The Province Of The Roman Empire From Cesar To Diocletian , Translated By William P Dickson,Charles Scribners Sons .
- Jones .A.H.M, The Cities Of The Eastern Roman Provinces ,2nd Edition , Michael Avi-Yonai And Others ,Clarendon Press,1971
- Pollard .Nigel, Soldiers Cities And Civilians In Roman Syria,The University Of Michigan Press,2000 .

5- المراجع الأجنبية المعربة:-

أوليري ، دي لاسي ، جريدة العرب قبل البعثة ، ترجمة موسى علي المول ، ط 1
،مشورات وزارة الثقافة ، عمان ، 1990 .

- بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ،

بيغوليفسكيا ، بينا ، العرب على حدود بيربطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس
ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب .

- جونز ، أ. هـ . م ، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية ، ترجمة إحسان عباس ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1987 .

رانسيما ، ستيغ ، الحصار البيزنطية ، ترجمة عد العريز توفيق جاويد ، د ط ، مكتبة النهضة المصرية ، 1993 .

- رستوفر ، م ، تاريخ الامبراطورية الرومانية (الاجتماعي و الاقتصادي) ، ترجمة ركي علي ، محمد سليم سالم ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1957 .

- هرايك ، أيرين ديفيد براونستون ، طريق الحرير ، ترجمة احمد محمود ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر ، 1997 .

- فوست ، من جب ، جغرافية بلاد الشام (قديم و حديث) ، ترجمة محمد سيد نصر ، مكتبة النهضة المصرية .

- نولكة ، ثيودور ، امراء عسل من بني جهم ، ترجمة بدلي جوري و قسطنطين رريق المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان ، 1933 .

6- الرسائل الجامعية :-

- محمد فاضل الخطاطبة ، الجبهة الشرقية الرومانية في الأردن من القرن 2 الميلادي وحتى الفتح الإسلامي (106م - 634م) ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، اربد - الأردن ، 1999 .

وداد عوض الدرايسة ، الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصر الأموي ، رسالة ماجستير جامعة اليرموك ، اربد - الأردن ، 1994 .

حفي إسماعيل إبراهيم العنفي ، أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية قبيل وفي صدر الإسلام ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1990 .

حالد احمد سلمي ، التجارة في بلاد الشام حتى نهاية العصر العباسي الأول ، رسالة ماجستير
الجامعة الأردنية ، عمان - الأردن ، 1992 .

عد اللطيف عد الزراق العثي ، إدارة بلاد الشام في العهدين الراشدي والأموي ، 1968

عامر نجيب موسى ، استقرار العقائل العربية في بلاد الشام في صدر الإسلام ، رسالة
ماجستير ، الجامعة الأردنية ، عمان - الأردن ، 1994 .

- الجنوري ، جاسم محمد عيسى ، قبيلة كلب ودورها في التاريخ ، رسالة ماجستير ، الجامعة
المستنصرية ، بغداد ، 1989 .

7- مقالات منشورة

- اصغر ، سليم أفندي ، بررعه في سوريا ، مجلة بصري ، مج 2 ، المطبعة الكاثوليكية ،
بيروت ، 1899 .

- توفيق هيد ، ماوية وصجمع أو العرب والرومان في أواخر القرن الرابع ، مجلة المؤرخ
العربي ، العدد 22 ، اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العراق ، 1982 .

- الصيرفي ، حسن كامل ، ديوان عمرو بن قميبة ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، ج 11 ،
معهد المخطوطات العربية / جامعة الدول العربية ، القاهرة ، 1965 .

- الحوري اسحق رملة ، بشاري غسان والمريان ، مجلة المشرق ، السنة 58 ، المطبعة
الكاثوليكية ، بيروت ، 1964 .

صالح احمد الطي ، القبائل العربية في بلاد الشام زمن الخلفاء الراشدين ، مجلة دراسات ،
المجلد 14 ، العدد 4 ، الجامعة الأردنية ، عمان - الأردن ، 1987 .

صالح حمارة ، دور جدام في الفتوح الإسلامية ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام
، الجامعة الأردنية / جامعة اليرموك ، عمان - الأردن ، 1985 .

- صبري العبادي ، كتابات صغوية من جبل قزعة ، مجلة دراسات ، المجلد 14 ، العدد 10 ،
الجامعة الأردنية ، عمان - الأردن ، تشرين أول 1987 .
- عبد العزيز السوي ، العرب والأرض ، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام ، ط1 ، الجامعة
الأردنية ، عمان - الأردن ، الدار المتحدة للنشر ، 1974 .
- هراسيم بيتزر ، بيربطة وعرب الشام ، الحواشي الأثرية العربية السورة ، المجلد 27 /
28 ، المديرية العامة للآثار والمتاحف دمشق ، 1977/1978 .
- محمد صيف الله البطاينة ، العقل العربية في بلاد الشام و موقعها من حركة الفتح الإسلامي ،
مجلة دراسات تاريخية ، عدد (19 / 20) ، 1985 .
- محمد صيف الله البطاينة ، عتقه من صبري عرب وحركة الفتح الإسلامي ، مجلة
المؤرخ العربي ، عدد (37) ، دار سور حسن عرب ، عمان .
- محمود أبو طالب ، أهل الجليل ، مجلة دراسات ، عدد 12 ، مجلد 13 ، الجامعة
الأردنية ، عمان - الأردن ، كانون/ 1 1986 .
- محمد عبد القادر حريسات ، البقاء منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ،
مجلة دراسات تاريخية ، عدد (21 - 22) ، 1986 .
- النعيمات ، سلامة صالح ، الولد عبد العرب ، مجلة دراسات ، الجامعة الأردنية ، عمان -
الأردن ، عدد 26 ، 1999 .
- بقولا زيادة ،
- التطور الإداري لبلاد الشام بين بيربطة والعرب ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ
بلاد الشام ، الجامعة الأردنية / جامعة اليرموك ، 1986 .
- جغرافية الشام عدد جغرافي القرن الرابع الهجري ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ
بلاد الشام ، الجامعة الأردنية ، الدار

سبيه عقل ، موقف سكان بلاد الشام من الفتح ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ،
المجلد 3 ، الجامعة الأردنية / جامعة اليرموك ، 1987 .

نعيم فرح ، أصواء على الصناعة والتجارة في مدن بلاد الشام ، مجلة دراسات تاريخية ،
العدد (15-16) ، 1984 .

- الهاشمي ، رضا جواد ، العرب في ضوء المصادر المسمارية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة
بغداد ، العدد (22) ، 1978 .

8- البحوث والمقالات المنشورة على شبكة الإنترنت :

- 'الموروث التشريعي للحريه العربيه قبل الاسلام' بحث على شبكة الإنترنت ،
www.arabia.com

- Internet Medieval History Source Book Silk Industry. -
www.yahoo.com



جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز أبحاث الدراسات الجامعية

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز أبحاث الدراسات الجامعية

Abstract

The settlement of Arab tribes in belad al-sham in the pre-Islamic period (3rd- 7th CE AD)

By
Mamdouh A. Al-Kharabsheh

Supervisor
Prof. Mohamad A. Khraisat

This research deals with The settlement of Arab tribes in belad al-sham in the pre-Islamic period (3rd-7th CE AD), were the Arab presence in this area is an aspect the Arab's has been settled in this area long times before the Islamic conquest that starts in the 1st half of the 7th century .

This research divided into four chapters (1st deals with the geographical history of belad al-sham , 2nd deals with the arab presence in belad al- sham , 3rd deals with the social ans economical life of the arab tribes in belad al-sham ,4th deals wit the religious life of the arab tribes in belad al-sham).

1st chapter deals with the geographical history of belad al-asham as mitioned by the arabs and non arabs historians, this chapter divided into the borders of the area as mitioned by arab historians and greek, roman and byzantine historians, the area and its administrative units as a roman province.

2nd chapter deals with the Arab presence in belad al-sham before the Islamic conquest, we find that there were a strong presence in many areas of belad al-sham such as the southern parts (badyat al-sham) and south of Palestine were the Arab tribes made many allides with the Romans in order

to protect the borders of the roman and byzantium empire against the Arab attacks that comes from the desert.

3rd chapter deals with social and economical life's of the arab tribes in belad al-sham, this chapter gave many information's about the social hapits of the Arab tribes such as (riders, bravery, women respect) and many other hapits, for the economical life we know about the trade between belad al-sham and northern Arabia, the Mediterranean sea ports ann the most important trade routes ,and the agricultural life of the tribes.

4th chapter deals with the religious life of the Arab tribes in belad al-sham beginning from the idols till the rise and sprid of Christianity between the Arab tribes in the area.

